حملات تشويه ممنهجة ومكثفة تستهدف المغرب

ص5

الأسواق الشعبية في دمشق لا تعرف الراحة ولا تمنحها

ص16

لا انسحاب للقوات الأميركية من العراق بل إعادة تموضع

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

السبت 2025/09/06 - 14 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13598

Saturday 06/09/2025

48th Year, Issue 13598

www.alarab.co.uk

لبنان يقطع طريق الحوار مع حزب الله بالموافقة على خطة الجيش

الشروع في نزع سلاح الحزب بإمكانيات مادية وبشرية محدودة

بيروت - وافقت الحكومة اللبنانية على خطة الجيش لنزع سلاح حزب الله، متجاوزة بذلك دعوات الحوار التقليدي، وعلى رأسها دعوة رئيس مجلس النواب نبيه بري، وهو ما يضع حدا عمليا لفترة طويلة من التفاهمات الضمنية، ويؤكد أن الدولة تستعد فعليا لفرض سيادتها ولو بالقوة بعيدا عن منطق التوافقات التي كانت تمنع معالجة ملف سلاح الحزب بجدية.

وأعلنت الحكومة الجمعة أن الجيش سيبدأ بتنفيذ خطة نزع سلاح حزب الله وفق إمكاناته "المحدودة" مع إبقاء بنود الخطة سرية، وذلك في ختام جلسة خصّصت لمناقشة هذه القضية الشائكة.

وقال وزير الإعلام بول مرقص بعد تلاوته بيان الحكومة "الجيش اللبناني سيباشر بتنفيذ الخطة، لكن وفق الإمكانات المتاحة التي هي إمكانات لوجستية ومادية وبشرية محدودة بالنهاية." وقرر مجلس الوزراء بحسب بيان الحكومة الإبقاء على مضمون الخطة "سريا."

ويشكّل قرار الحكومة اللبنانية منعطفا سياسيا داخليا حادا، إذ لم تُرفق الخطة بأي إشارة إلى حوار أو تنسيق مع حزب الله، ما يعني أن الحكومة قطعت مع منطق التفاهم التدريجي، وانتقلت إلى موقع المبادر، ولو على حساب الاصطدام بحلفاء الحزب في الداخل.

وفيما كان نبيه بري يروّج لاستئناف طاولة حوار وطنية تناقش مستقبل السلاح ضمن مقاربة توافقية، جاءت خطوة الحكومة لتؤكد أن المرحلة تغيّرت، وأن السلطة التنفيذية اختارت المضي في مشروع الدولة.

> القرار الذي لم يصدر بشأنه تعليق من حزب الله يعد تصعيدا سياسيا حقيقيا، لا يمكن تفسيره إلا كمواجهة مؤجلة

ويقول مراقبون إن هذه الخطة لم تكن لتحظى بغطاء سياسي رسمي، لولا شعور الحكومة بأن ميزان القوى الإقليمي والدولي بات يسمح لها بكسر الصمت المزمن حول هذا الملف، وتجاوز التهديدات الإيرانية المبطّنة، و"خطوط حزب الله الحمراء."

ويعيد القرار إلى الواجهة سؤالا جوهريا عن مستقبل العلاقة بين الدولة والحزب. فإما أن يتجاوب حزب الله مع التحول الجديد ويدخل في مسار دمج تدريجي ضمن مؤسسات الدولة، وإما أن يختار المواجهة، ما يفتح الباب أمام أزمة وطنية كبرى.

ويقول المراقبون إن القرار، الذي لم يصدر بشأنه تعليق مباشر من حزب الله حتى اللحظة، يعدّ تصعيدا سياسيا حقيقيا، لا يمكن تفسيره إلا كمواجهة مؤجلة. وفي حين توحي أوساط الحزب بأن المسّ بسلاح "المقاومة" لن يمر من دون رد، فإن الحكومة من جهتها تبدو كأنها تسير ضمن مظلة دعم دولي واضحة، بدأت تترجم بدعم مادي ولوجستي واسع للمؤسسة العسكرية، وبتأييد دبلوماسي متزايد لأي خطوات تستهدف تعزيز سلطة الدولة.

وفي السياق ذاته، ترى أوساط سياسية محايدة أن الحكومة اللبنانية اختارت تجاهل دعوة بري للحوار، ليس انتقاصا من موقعه، بل لأن المزاج الداخلي والخارجي لم يعد يحتمل المزيد من التسويات الهشة، خاصة أن كل حوار سابق انتهى إلى تحييد السلاح عن النقاش الفعلي.

ومن المؤكد أن هذا القرار سيزيد من التوتر داخل الحكومة نفسها، لكنه حسب متابعين وأوساط لبنانية، ثمن لا بد من دفعه للخروج من حالة الشلل الوطني فالدولة، لا يمكن أن تبقى رهينة معادلة سلاح حزب الله، بينما تنهار مؤسساتها تحت ضغط الفوضى.

وانسحب خمسة وزراء مرتبطين بحزب الله الموالي لإيران وحلفاؤهم من جلسة لمجلس الوزراء اللبناني طال انتظارها الجمعة، وذلك احتجاجا على خطط نزع سلاح الحزب.

وأفادت وسائل الإعلام اللبنانية بأن الوزراء، ومن بينهم ممثلون عن حزب لله وحليفه حركة أمل الشيعية، غادروا بعد وصول القائد العسكري لتقديم مسودة خطة تم رسمها في الأسابيع الأخيرة لتسليم جميع الأسلحة لتصبح تحت سيطرة الدولة.

وقال وزير التنمية فادي مكي للصحفيين عقب مغادرته الجلسة "إنني وأمام الوضع الراهن وانسحاب مكون أساسي، (الوزراء الشيعة) لا أستطيع أن أتحمل مرة أخرى وزر قرار كهذا (تنفيذ خطة حصر السلاح) وقررت الانسحاب من الجلسة."

ووسط الأزمة بين حزب الله والحكومة اللبنانية، لوّح مكّي بالاستقالة قائلا "إذا كانت استقالتي من الحكومة تحقق المصلحة الوطنية فأنا على استعداد أن أضع هذه الاستقالة بتصرف فخامة الرئيس ورئيس الحكومة."

وجدد مكي دعوة زملائه الوزراء والمرجعيات السياسية إلى "مناقشة الخطة تحت سقف البيان الوزاري الذي توافقنا جميعا عليه، لجهة حصر السلاح بيد الدولة ومؤسساتها، بروية وتأنٍ، ووضع مصلحة الوطن، والجنوب، والسِلم الأهلي فوق أي اعتبار."

ويذكر أن حزب الله هو الميليشيا الوحيدة التي احتفظت بأسلحتها بعد الحرب الأهلية في تسعينات القرن الماضي، حيث بنى هيكل سلطة موازيا بدعم إيراني أعاق العمليات السياسية مرارا وتكرارا. لكن منذ حربه مع إسرائيل في الخريف الماضي، ينظر إليه على أنه أصبح أضعف.

وتصرّ الجماعة على أنها لن تنزع سلاحها إلا بعد أن توقف إسرائيل الهجمات في لبنان وتكمل انسحابها من الجنوب.

وعلى الرغم من وقف إطلاق النار، تواصل إسرائيل ضرب الأراضي اللبنانية بشكل شبه يومي، مع الإبلاغ عن حوادث مميتة في الأيام الأخيرة.

ونزع السلاح جزء من اتفاق وقف إطلاق النار، لكن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وعد بشكل غامض فقط بانسحاب تدريجي للقوات.

وفي 19 يونيو الماضي، قدم المبعوث الأميركي توماس باراك، ورقة مقترحات إلى الحكومة اللبنانية تضمنت نزع سلاح "حزب الله" وحصره بيد الدولة، مقابل انسحاب إسرائيل من خمس نقاط حدودية تحتلها في الجنوب، إضافة إلى الإفراج عن أموال مخصصة لإعمار المناطق المتضررة من الحرب الأخيرة.

انقلاب المزاج الشعبي.. من نصرة حزب الله إلى مبايعة الجيش

نتنياهو يتراجع عن ضم الضفة الغربية تحت ضغط إماراتي

القدس - اضطر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى سحب بند مناقشة ضم الضفة الغربية من جدول أعمال اجتماع حكومي، وذلك عقب ضغوط مباشرة من دولة الإمارات العربية المتحدة، في وقت يقول فيه مراقبون إن نتنياهو بات يخشى من خسارة شركاء الاتفاقيات الإبراهيمية في ذروة الغضب العربي من سياسة تدمير غزة.

ويرى مراقبون أن إفراغ فكرة حل الدولتين، بتدمير غزة وضم الضفة الغربية وإطلاق أيدي المستوطنين للسيطرة عليها وتهجير سكانها من أراضيهم وتبني فكرة اليمين المتشدد الإسرائيلي، يعني آليا إنهاء فكرة السلام العربي الإسرائيلي وتحويل الاتفاقيات الإبراهيمية من فرصة للاستقرار الأمني والسياسي والاقتصاد في الإقليم إلى مظلة ينفذ من خلالها أجنداته التوسعية، وهو ما لا تقبل به الإمارات وبقية الدول الموقعة على الاتفاقيات بشكل منفرد، فضلا عن قطع الطريق أمام استقطاب دول أخرى لهذه الاتفاقيات وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، كما تخطط لذلك الولايات المتحدة.

ولا تقدر الإمارات على السير في مسار يسيء إليها، والأمر نفسه بالنسبة إلى بقية الدولة الموقعة على الاتفاقيات، وطالما أن إسرائيل ماضية في إنهاء فكرة الدولة الفلسطينية فيصبح الحديث عن السلام أمرا غير واقعي.

وجاء الموقف الإماراتي على خلفية تصريحات لوزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش تحدث فيها عن نية الحكومة المضي قدما في ضم ما يصل إلى 82 في المئة من أراضي الضفة الغربية، في خطوة تعتبر تصعيدا سياسيا خطيرا ضد الفلسطينيين، وخرقا صريحاً للقرارات الدولية.

ووجدت الإمارات، التي وقعت اتفاقيات أبراهام مع إسرائيل في عام 2020، نفسها أمام ما وصفته بـ"الخط الأحمر"، محذرة من أن أي تحركات إسرائيلية أحادية الجانب لضم أراض فلسطينية ستقوّض أسس تلك الاتفاقيات وتدفع نحو إعادة تقييم العلاقات الثنائية.

ولم يكن التصريح الإماراتي الذي نقل على لسان لانا نسيبة، مساعدة وزير الخارجية الإماراتي للشؤون السياسية، مجرد موقف سياسي عابر، بل كان رسالة واضحة إلى القيادة الإسرائيلية بأن التطبيع لا يعني تفويضا مطلقا أو قبولا بانتهاك الحقوق الفلسطينية.

وتفاعلت القيادة الإسرائيلية مع التحذير الإماراتي بجدية، ما دفع نتنياهو إلى سحب ملف الضم من جدول أعمال الجلسة الحكومية، مبررا ذلك بضرورة التركيز على التحديات الأمنية الراهنة، خصوصا مع التصعيد في قطاع غزة، وتنامي الضغط الدولي على إسرائيل قبيل اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ويقول مراقبون إنه بات واضحا اليوم أن الدول العربية، بما فيها تلك التي اختارت مسار التطبيع، لا ترى أي جدوى من دفع العلاقات مع إسرائيل إلى الأمام في ظل المضي بخطط الضم، التي تعتبر نقيضا مباشرا لأي حديث عن سلام أو استقرار، وهذا ما عبّرت عنه أبوظبي بوضوح.

وتعيد هذه الحادثة إلى الأذهان ما حدث عام 2020 حين تم تجميد نية الضم مؤقتا كجزء من تفاهمات غير معلنة بين إسرائيل والإمارات، حين اشترطت أبوظبي وقف الضم مقابل توقيع اتفاق التطبيع. واليوم، يبدو أن تلك الشروط لم تنس في أبوظبي.

> بعض الدول العربية، وعلى رأسها الإمارات، لا تزال تملك أدوات ضغط فعالة على إسرائيل حين يتطلب الأمر

ويرى المراقبون أن ما حدث يؤكد أن إسرائيل، ما زالت تأخذ بعين الاعتبار ردود الفعل الإقليمية، وأن بعض العواصم العربية، وعلى رأسها أبوظبي، لا تزال تملك أدوات ضغط فعالة حين يتطلب الأمر، مما يبقي الباب مواربا أمام دور عربي سياسي يمكن أن يشكل ثقلا مؤثرا في مسار الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي.

وذكر إعلام إسرائيلي أن نتنياهو سحب بند ضم الضفة الغربية من جدول أعمال اجتماع للحكومة، الخميس، بعد تحذيرات مباشرة من الإمارات بأن الخطوة تهدد "اتفاقيات أبراهام".

وقالت قناة "i24 NEWS" إنه "كان من المقرر أن يبحث اجتماع للحكومة، الخميس، مسألة فرض السيادة على مساحات واسعة من الضفة الغربية، إلا أنه تقرر أن يركّز بدلاً من ذلك على تدهور الوضع الأمني في الأراضي الفلسطينية، وسط توقعات دولية ببحث الاعتراف بدولة فلسطينية خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة."

وأضافت القناة نقلا عن مصادر، لم تسمها، أن "التحذير الإماراتي بأن خطوة الضم تعد خطا أحمر، وتهدد اتفاقيات أبراهام، دفع نتنياهو إلى سحب مناقشة هذا الملف خلال الاجتماع الوزاري اليوم."

ترامب يراجع الاتفاقيات العسكرية لتأمين بيع طائرات مسيّرة للسعودية

واشنطن - قال مسؤول أميركي وأربعة من المصادر المطلعة إنه من المتوقع أن يعيد الرئيس دونالد ترامب تفسير معاهدة تنظيمية تتعلق بالأسلحة عمرها 38 عاما من جانب واحد لبيع طائرات مسيرة من طراز "ريبير" المتطورة وغيرها من المسيرات العسكرية المتطورة في الخارج.

ومن شأن التفسير الجديد أن يفتح المجال لبيع أكثر من 100 طائرة مسيرة من طراز إم.كيو-9 للسعودية، والتي طلبتها المملكة في ربيع هذا العام ويمكن أن تكون جزءا من صفقة أسلحة بقيمة 142 مليار دولار أُعلن عنها في مايو. وعبر حلفاء للولايات المتحدة في المحيط الهادي وأوروبا عن اهتمامهم بذلك.

ورغم البعد التجاري الظاهر في هذا المسعى، فإن أحد أهداف مراجعة القوانين المعرقلة لبيع الأسلحة هو تهدئة خواطر السعوديين الذين لم يخفوا انزعاجهم من عرقلة إدارة الرئيس الأميركي السابق جو بايدن بيع أسلحة للرياض.

وتعرضت السعودية في الأعوام الماضية للمئات من الهجمات التي شنها الحوثيون بصواريخ باليستية، وطائرات مسيرة استهدفت أساسا منشآت نفطية ومدنية، وهو ما دفعها إلى البحث عن بدائل تكون بعيدة عن تقلبات مزاج البيت الأبيض.

وسبق لإدارة بايدن أن لوّحت برفع غطائها الدفاعي عن السعودية وعن منطقة الخليج كلها، من خلال التهديد بإزالة حوالي ثماني بطاريات باتريوت مضادة للصواريخ، إلى جانب نظام الدفاع المضاد للصواريخ والأهداف الجوية الأخرى "ثاد"، من الرياض، قبل أن تتراجع عن ذلك في الأشهر الأخيرة من ولاية بايدن.

ومن خلال تصنيف المسيرات على أنها مماثلة لطائرات مثل إف- 16 وليس لأنظمة الصواريخ، ستتجنب الولايات المتحدة معاهدة نظام مراقبة تكنولوجيا القذائف التي تضم 35 دولة ووقعتها عام 1987، مما سيمكنها من بيع الطائرات المسيرة إلى دول مثل الإمارات ودول أوروبا الشرقية التي تحاول الحصول على أفضل الطائرات الأميركية المسيرة.

وقال مسؤول أميركي، طلب عدم الكشف عن هويته، إن السياسة الجديدة ستسمح لشركات جنرال أتوميكس وكراتوس وأندوريل التي تصنع طائرات مسيرة كبيرة الحجم، بمعاملة منتجاتها على أنها "مبيعات عسكرية أجنبية" من قبل وزارة الخارجية مما يسمح ببيعها بسهولة على المستوى الدولي.

> مصنعو المسيّرات الأميركية يواجهون منافسة شرسة خاصة من الإسرائيليين والصينيين والأتراك

وقال المسؤول إن هذا الجهد هو الجزء الأول من مراجعة "كبيرة" مخطط لها لبرنامج المبيعات العسكرية الخارجية الأميركية.

وبموجب التفسير الحالي لنظام مراقبة تكنولوجيا القذائف، فإن بيع الكثير من الطائرات المسيرة العسكرية يواجه "افتراضا قويا بالرفض" ما لم يتم تقديم سبب أمني مقنع وأن يوافق المشتري على استخدام الأسلحة بما يتفق بدقة مع القانون الدولي.

وأبرمت المعاهدة في الأصل بهدف الحد من بيع الصواريخ بعيدة المدى التي يمكن أن توصل أسلحة الدمار الشامل. وعلى الرغم من اختراع الطائرات المسيرة بعد ذلك بسنوات كثيرة، إلا أنها اعتبرت ضمن نطاق نظام مراقبة تكنولوجيا القذائف بسبب قدرتها على الطيران لمسافات طويلة وعلى حمل الأسلحة.

ويواجه مصنعو الطائرات المسيرة الأميركيون منافسة شرسة في الخارج، وخاصة من منافسيهم الإسرائيليين والصينيين والأتراك الذين يبيعون منتجاتهم غالبا في ظل قيود أخف.

ولم توقع الصين ولا إسرائيل على نظام مراقبة تكنولوجيا القذائف، ونتيجة لذلك، حققتا مبيعات في الشرق الأوسط.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

قوات سوريا الديمقراطية تستعد لسيناريو المواجهة مع أنقرة ودمشق

قسد توسع خطوط إمدادها في مناطق نفوذها

تتجه الأمور بين قوات سوريا الديمقراطية ودمشق نحو المزيد من التصعيد في ظل تمسك كل طرف بشروطه، وقد بدأت قسد بالفعل الاستعداد لخيار المواجهة الذي ينذر بإدخال سوريا في حرب استنزاف طويلة.

الأكراد أمام خيارات أحلاها مر

الحسكة (سوريا) - تستعد قوات سوريا الديمقراطية (قسد) لسيناريو المواجهة مع دمشق وأنقرة، في ظل تعثر المفاوضات نتيجة تمسك كل طرف بمطالبه.

وعلقت الحكومة السورية في أغسطس المحادثات مع قوات سوريا الديمقراطية، الذراع العسكري للإدارة الذاتية في شمال شرق سوريا، على خلفية اعتراضها على مؤتمر رعته قسد في الحسكة، واعتبرته دمشق محاولة لتشكيل تحالف "أقلوي" ضدها.

ولا تبدو فرص استئناف المفاوضات متاحة في ظل تمسك قوات سوريا الديمقراطية بنظام لامركزي في سوريا، في مقابل رفض دمشق ومن خلفها أنقرة بشدة لهذا النموذج الذي يعتبرانه مدخلا لتقسيم البلاد وتفتيتها.

وينذر هذا الانسداد بمواجهة عسكرية محتملة، مع تواتر التهديدات التركية بالتحرك.

ووسعت قوات سوريا الديمقراطية، خطوط إمدادها في مناطق سيطرتها بمحافظات الرقة وحلب ودير الزور، وعلى طول نهر الفرات، وخطوط التماس مع إدارة دمشق، وكذلك على طول الحدود السورية التركية في المناطق التي تتواجد بها.

صالح مسلم

الوفد الكردي المشترك جاهز للتفاوض مع دمشق

ويقوم عناصر قسد الذين تشكل وحدات حماية الشعب الكردي عمودهم الفقري، بزرع الألغام على طول خط الدفاع الأول بمحاذاة الحدود التركية بين منطقتي المالكية في الحسكة وعين العرب في حلب.

وبحسب ما أوردته وكالة الأناضول التركية، الجمعة، فقد بدأ عناصر قسد بإنشاء ثلاث خطوط دفاع على طول خطوط تماسهم مع حكومة دمشق، على غرار تلك الموجودة على طول الحدود مع تركيا، في مناطق دير حافر بحلب، والطبقة في الرقة، ونهر الفرات في دير الزور.

ونشر عناصر قسد أسلحة متوسطة وخفيفة، بالإضافة إلى أسلحة مضادة للدبابات، على طول الخط الأول. وعلى الخط الثاني، نشر ناقلات جند مدرعة ومدافع هاون وبطاريات مدفعية.

كما نشر بطاريات مدفعية بعيدة المدى وطائرات مسيرة انتحارية على طول خط الدفاع الثالث. ولإخفاء الأسلحة على هذه الخطوط، سرّع حفر الأنفاق، لاسيما في الرقة وحوض نهر الفرات.

ولم تكتف قوات سوريا الديمقراطية بربط هذه الخطوط، بل ربطها أيضا بخط رابع لإمداد الأسلحة والإمدادات اللوجستية، وتهدف إلى إنشاء شبكة أنفاق تربط المناطق الرئيسية شرق نهر الفرات، بهدف الحماية من العمليات العسكرية وترسيخ مقاومة طويلة الأمد.

وفي الآونة الأخيرة، بدأت بحفر أنفاق وهمية ملغومة وغير صالحة للاستخدام كتكتيك دفاعي في منطقة الطبقة بالرقة، وسد تشرين في حلب، وحوض نهر الفرات، والمناطق المحيطة بالحسكة.

وتنقسم الأنفاق التي تستخدمها قسد إلى ثلاث فئات رئيسية: أنفاق تُستخدم لمرور الأفراد، وأنفاق واسعة بما يكفي للمركبات، وأنفاق تُستخدم كملاجئ وأماكن سكن ومراكز قيادة.

وفي حديث للأناضول، قال المهندس عبدالرزاق عليوي، خبير السدود والموارد المائية، إن الأنفاق التي حفرها عناصر قسد في منطقتي الطبقة وصفصافة بالرقة، حيث منسوب المياه الجوفية مرتفع، تُشكل تهديدا خطيرا للمباني.

وأوضح عليوي أن الأنفاق التي حفرتها قوات سوريا الديمقراطية في أنحاء مختلفة من الرقة تُشكل شبكة واسعة تحت الأرض.

وأضاف: "تمر هذه الأنفاق تحت المستشفيات والمدارس والمباني العامة الأخرى. وترابط العديد من الأنفاق قد يؤثر على مناطق واسعة في حال انهيارها."

وأشار إلى احتمال وقوع انفجارات منخفضة القوة، مردفا: "قد تؤدي مثل هذه الأحداث إلى انهيار مفاجئ للمباني فوق الأنفاق وخسائر فادحة في الأرواح."

ويرى مراقبون أن التحركات التي تقوم بها قوات سوريا الديمقراطية تستند على ما يبدو إلى معطيات أمنية تفيد بإمكانية شن تركيا والحكومة السورية لعملية عسكرية مشتركة ضدها.

ويقول المراقبون إن التحذيرات المتواترة التي تطلقها تركيا تعزز فرضية المواجهة العسكرية مع قسد، والتي في حال حصلت فإنها قد تدخل سوريا مجددا في حرب استنزاف طويلة، خصوصا وأن قسد قد تجد إسنادا ودعما من باقي الأقليات في البلاد.

ويحذر هؤلاء من أن أي صراع جديد في سوريا سيؤدي إلى تفتيت للبلاد، وينهي أي طموحات للسوريين في التعافي من الحرب السابقة.

وفي 10 مارس الماضي، وقّع الرئيس السوري أحمد الشرع وقائد "قسد" فرهاد عبدي شاهين، اتفاقا لدمج المؤسسات المدنية والعسكرية شمال شرق سوريا ضمن إدارة الدولة، ولتأكيد وحدة أراضي البلاد ورفض التقسيم.

وتم ترك البحث في التفاصيل للجنة يجري تعيينها من قبل الطرفين، على أن يتم التوصل إلى اتفاق شامل قبل موفى العام الجاري، وهو ما لم يحصل في ظل التباينات حول طبيعة النظام السياسي لما بعد المرحلة الانتقالية، وضمان حقوق الأقليات السورية كطرف أصيل في إدارة البلاد.

وأكد صالح مسلم، القيادي في حزب الاتحاد الديمقراطي في شمال شرقي سوريا، أنهم مستعدون للتفاوض مع الحكومة السورية بشأن تطبيق نظام حكم "لا مركزي" في البلاد.

وقال مسلم في حديث خاص لموقع "روداو" الخميس، إن "الوفد الكردي المشترك جاهز للتفاوض مع دمشق، وقد طلب الاجتماع وينتظر رد الحكومة السورية، ولكن الحكومة تتجنب تحديد موعد." وأضاف: "لجنة التفاوض جاهزة وقد تمت تسميتها. الرؤساء المشتركون للجنة مستعدون، والوفد جاهز وكل شيء واضح. المشكلة ليست منا وإنما من الحكومة السورية."

وشدد مسلم على مطالبهم بتطبيق نظام لا مركزي للحكم في سوريا، وقال: "الإدارة الذاتية نفسها لديها نفس المطلب، وقد اقترح مجلس سوريا الديمقراطية (مسد) ذلك لدستور سوريا، وتمت الموافقة عليه."

وأردف: "الإعلان الدستوري الذي أصدرته دمشق، أصدر (مسد) بديلاً له، وتم إجراء مناقشات حول ذلك البديل ولكن الأمر لم ينته بعد. يجب أن تتفاوض مع الطرف الآخر (الحكومة السورية) والسماح له بالقبول. باختصار، نحن من هذا البلد ومشروعنا لا يقسم سوريا، نريد حلاً داخل سوريا."

وتابع مسلم قائلاً: "نحن شركاء في هذا البلد، سواء كان ذلك في الإدارة الذاتية أو غيرها. نحن شركاء في هذا البلد، يجب ألا يتم شيء من دوننا؛ إذا أجريت انتخابات، فنحن موجودون فيها، إذا وضع دستور، فنحن موجودون فيه، إذا شكلت حكومة، فنحن موجودون فيها، إذا أنشأت إدارة، فنحن موجودون فيها، إذا أسست اقتصاداً، فنحن موجودون فيه. في كل شيء نحن شركاء بهذا البلد. هذا ما نريده، ويمكننا التحدث عن شكل هذه الشراكة،" على حد تعبيره.

واعتبر القيادي في حزب الاتحاد الديمقراطي أن علاقتهم مع الحكومة التركية "قد تكون أفضل من السابق" بسبب انطلاق عملية السلام في تركيا بناء على اقتراح زعيم حزب "العمال الكردستاني" عبدالله أوجلان.

وتحدث عن وجود اجتماعات "بين وفود كردية وتركية على مستوى وزارة الخارجية" ومستويات أمنية أخرى، معرباً عن استعداده للذهاب إلى تركيا كوسيط للحوار إذا طلب منه ذلك رسمياً.

إسرائيل تفتح أبواب الجحيم على مدينة غزة

غزة - صعد الجيش الإسرائيلي من هجومه على مدينة غزة، الجمعة، فيما قال وزير الدفاع يسرائيل كاتس إن حكومته "تفتح أبواب الجحيم الآن على المدينة"، متوعدا بعدم إغلاقها.

ودمر الجيش الإسرائيلي برج مشتهى، بعيد إعلانه أنه سيستهدف مباني شاهقة اتهم حركة حماس باستخدامها.

ورغم الضغوط المتزايدة في الداخل ومن الخارج لوقف هجومها المستمر منذ نحو عامين في غزة، تعزز إسرائيل قواتها وتكثف قصفها وعملياتها على مشارف المدينة منذ إعلانها عزمها السيطرة عليها.

وقال الجيش في بيان الجمعة إنه "رصد نشاطا مكثفا لحماس داخل أبراج متعددة الطوابق، حيث جرى دمج كاميرات مراقبة، مواقع قنص، منصات لإطلاق صواريخ مضادة للدروع، إضافة إلى غرف قيادة وسيطرة"، مضيفا أنه سيستهدف تلك المواقع "خلال الأيام المقبلة".

وبعد أقل من ساعة أصدر بيانا آخر أعلن فيه ضرب مبنى شاهق متهما حماس باستخدامه "للتقدم وتنفيذ هجمات ضد القوات (الإسرائيلية) في المنطقة".

وأكد الجيش الإسرائيلي قبل الضربات الجمعة أن هجماته ستتم بشكل "دقيق للحد من إصابة المدنيين من خلال إصدار تحذيرات مسبقة".

من جهته قال كاتس في بيان "تفتح الآن أبواب الجحيم على غزة"، متوعدا "عندما يُفتح الباب لن يُغلق، وسيزداد نشاط الجيش الإسرائيلي حتى تقبل حماس بشروط إسرائيل لإنهاء الحرب، وعلى رأسها إطلاق سراح جميع الرهائن، ونزع سلاحهم، وإلا فسيتم القضاء عليهم".

تصريحات كاتس تأتي رغم أن حماس وافقت في الثامن عشر من أغسطس الماضي، على مقترح للوسطاء بشأن صفقة جزئية لوقف إطلاق النار وتبادل الأسرى في غزة، إلا أن إسرائيل لم ترد على الوسطاء، رغم تطابق بنوده مع مقترح أميركي سابق وافقت عليه تل أبيب.

والأربعاء، جددت حماس استعدادها لإبرام صفقة شاملة لإطلاق الأسرى الإسرائيليين جميعا، مقابل أسرى فلسطينيين، وإنهاء الحرب على غزة، والانسحاب من القطاع، لكن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو رفض ذلك أيضا في بيان لمكتبه.

وأظهرت مشاهد مصورة برج مشتهى في حي الرمال بمدينة غزة وهو ينهار إثر انفجار هائل في قاعدته مطلقا سحابة كثيفة من الدخان والغبار.

ووثقت صور لما بعد انهيار المبنى عددا من الفلسطينيين وهم يبحثون بين ركامه.

وقالت أريج أحمد، نازحة فلسطينية تبلغ 50 عاما وتعيش في خيمة جنوب غرب مدينة غزة، لوكالة فرانس برس إن زوجها "شاهد سكان برج مشتهى يرمون أمتعتهم من الطوابق العليا لنقلها والفرار قبل الضربة".

وأضافت في اتصال هاتفي "بعد أقل من نصف ساعة من أوامر الإخلاء، قُصف البرج".

ومضت قائلة إن إسرائيل "تأمر سكان الأبراج بإخلائها، مدّعية أنها تريد تجنّب سقوط ضحايا من المدنيين. ولكن ماذا عنّا نحن، مئات الآلاف من المدنيين النازحين في الخيام المحيطة بهذه المباني؟".

واعتبر الدفاع المدني بقطاع غزة أن استهداف إسرائيل للمباني المرتفعة بمدينة غزة يندرج ضمن سياسة "التهجير القسري" للمدنيين عبر حرمانهم من المأوى الآمن.

وأوضح المتحدث باسم الدفاع المدني محمود بصل، في بيان، أن "استهداف المباني المرتفعة ليس مجرد قصف للحجر، بل هو سياسة تهجير قسري للمدنيين". وأضاف "عائلات كاملة ترمى في العراء بلا مأوى، في غياب أي مساحات آمنة".

وتابع "هذا الخطر لا يهدد حياة الناس فحسب، بل يسلبهم حقهم في البقاء والعيش بكرامة".

وطالب بصل المجتمع الدولي بـ"التحرك الفوري لوقف هذه الجريمة المنظمة ضد الآلاف من العائلات المشردة في مدينة غزة".

وأعلن الدفاع المدني في غزة مقتل 19 فلسطينيا على الأقل في ضربات إسرائيلية منذ فجر الجمعة في مدينة غزة ومحيطها، وهي منطقة تُقدر الأمم المتحدة عدد سكانها بنحو مليون نسمة وقالت إنها تشهد مجاعة.

ولدى اتصال من وكالة فرانس برس طلبا للتعليق، قال الجيش الإسرائيلي إنه يحتاج إلى معرفة المواقيت الدقيقة والإحداثيات قبل أن يعلّق على أحداث بالتحديد.

وقال أحد الأهالي ويدعى أحمد أبووطفة (45 عاما) ويسكن في شقة أقاربه شبه المدمرة في الطابق الخامس من مبنى في غرب مدينة غزة إن "الأنباء عن بدء إسرائيل قصف الأبراج والمباني السكنية مُرعبة. الجميع خائفون ولا يعرفون إلى أين يذهبون".

> الجيش الإسرائيلي يدمر برج مشتهى في مدينة غزة، بعيد إعلانه أنه سيستهدف مباني شاهقة اتهم حركة حماس باستخدامها

وأضاف في اتصال هاتفي "أطفالي مرعوبون، وأنا أيضا. لا مكان آمنا، كل ما نتمناه أن يأتي الموت سريعا".

وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي نداف شوشاني الخميس إنه لن يتم الإعلان مسبقا عن بدء حملة السيطرة على مدينة غزة "للحفاظ على عنصر المفاجأة".

وأضاف متحدث آخر باسم الجيش هو إيفي دفرين الخميس أن الجيش الإسرائيلي يسيطر على 40 في المئة من المدينة. وتتوقع إسرائيل نزوح نحو مليون شخص باتجاه الجنوب جراء هجومها الجديد.

وقال قائد القيادة الجنوبية الإسرائيلية الجنرال يانيف آسور لجنود الاحتياط الجمعة "أنتم من تحملون أمن الوطن على عاتقكم". وأضاف خلال تفقده موقع تدريب "عزمكم هو الذي سيهزم حماس"، بحسب بيان للجيش.

وتحول القيود المفروضة على وسائل الإعلام في غزة والصعوبات في الوصول إلى العديد من المناطق دون التحقق بشكل مستقل من الأرقام والتفاصيل التي يعلنها الدفاع المدني في غزة أو الجيش الإسرائيلي.

واندلعت الحرب في قطاع غزة إثر هجوم لحماس على جنوب إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023 أسفر عن مقتل 1219 شخصا.

وأسفرت الهجمات والعمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة عن مقتل 64300 شخص على الأقل، غالبيتهم من المدنيين، وفق آخر أرقام وزارة الصحة التي تديرها حركة حماس وتعتبرها الأمم المتحدة موثوقا بها.

تدمير ممنهج

سجال في السودان حول عدد ضحايا كارثة ترسين

دارفور (السودان) - أثارت تصريحات وزارة الصحة التابعة للحكومة الموالية للجيش السوداني جدلا واسعا بشأن عدد ضحايا كارثة الانزلاق الأرضي في ترسين.

وتعرضت قرية ترسين الواقعة في جبل مرة بإقليم دارفور الأحد لانزلاقات أرضية مدمرة أدت إلى طمر القرية بأكملها.

وفيما أعلنت حركة تحرير السودان التي يقودها عبدالواحد محمد نور أنه تم انتشال أكثر من 370 جثة من ضحايا الانهيار الأرضي، مرجحة أن حصيلة القتلى تقترب من الألف، قالت وزارة الصحة إن عدد الوفيات لا يتجاوز الشخصين، مشيرة إلى تحققها من هذه المعلومة من مصادر بالمنطقة وفي جنوب دارفور. وأثارت تلك التصريحات غضب الحركة التي تسيطر على المنطقة، معتبرة أن ما صدر عن الوزارة "انحطاط أخلاقي وقيمي، وتسييس لكارثة إنسانية هزّت ضمير العالم."

> وزارة الصحة تقول إن عدد الوفيات لا يتجاوز الشخصين، مشيرة إلى تحققها من هذه المعلومة من مصادر في المنطقة

وقال المتحدث باسم الحركة محمد عبدالرحمن الناير "ماذا نتوقع من شلة إجرامية تقصف قوافل الإغاثة في الكومة ومليط وتمنع وصول المساعدات الإنسانية إلى ضحايا حربها العبثية على أساس عرقي وجهوي؛ ولم تسلم حتى قطعان المواشي من قنابل طائراتها؟"

وأضاف الناير في بيان صحفي "إن شهداء نكبة ترسين هم أولئك الضحايا الذين شردتهم طائرات وميليشيات نظام البشير وأسلحته الكيميائية في عام 2016، وأضافت إليهم حرب الحركة الإسلامية في 15 أبريل 2023 آلافاً من المشردين الذين اضطروا إلى السكن في هذه المناطق التي بالأساس كانت جنائن للموالح والفواكه بأنواعها، وهي عبارة عن أخاديد في عمق جبل مرة، ومعرضة للزلازل والانزلاقات الأرضية نسبة إلى طبيعة التربة البركانية والجيرية."

في المقابل قال ستيفان دوغاريك المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة إنه "لم يتم التحقق بعد من عدد القتلى، حيث إن هطول الأمطار الغزيرة المستمر والتضاريس الوعرة يجعلان من الصعب للغاية الوصول إلى المجتمعات المتضررة." وبحسب المنظمة الدولية للهجرة فإن ما يقدر بنحو 150 شخصا نزحوا من ترسين وقرى مجاورة، حيث لجأت العائلات الآن إلى المجتمعات المجاورة.

وأشار دوغاريك إلى تحرك فرق من 12 منظمة غير حكومية محلية ودولية وأممية إلى المنطقة. وأضاف أن مهمة تلك الفرق ركزت على التحقق من عدد الأشخاص المتضررين.

وتتزامن الكارثة مع معاناة السودانيين من تداعيات حرب مستمرة بين الجيش وقوات الدعم السريع منذ منتصف أبريل 2023.

وخلفت الحرب أكثر من 20 ألف قتيل ونحو 15 مليون نازح ولاجئ، بحسب الأمم المتحدة والسلطات المحلية، بينما قدر بحث لجامعات أميركية عدد القتلى بنحو 130 ألفا.

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

لا انسحاب للقوات الأميركية من العراق بل إعادة تموضع في إقليم كردستان

إخلاء الساحة العراقية أمام إيران وأذرعها المحلية أمر غير وارد في حسابات واشنطن

يبدو حزم القوات الأميركية لأمتعتها، والرحيل ببساطة من الموقع الإستراتيجي الذي يمثّله العراق، أمرا غير منطقي حتى لو كان انسحاب تلك القوات تنفيذا لاتفاق بين بغداد وواشنطن. وكحل بين الإيفاء بالالتزام الذي يتضمنه الاتفاق والحفاظ على المصلحة العليا للولايات المتحدة تبدو أراضي إقليم كردستان العراق الموضع الأنسب لتمركز عسكري أميركي طويل الأمد.

إلى الشمال در.. إلى كردستان سر

أربيل (كردستان العراق) - بالتوازي مع شروع القوات الأميركية في الانسحاب من مواقع داخل العراق، تظهر واشنطن اهتماما متزايدا بعلاقاتها الأمنية والعسكرية مع سلطات إقليم كردستان الذي تبدو أراضيه المكان الأنسب لوجود عسكري أميركي طويل الأمد يوفّر للولايات المتحدة ميزة التمركز في منطقة إستراتيجية تضم مجموعة من المصالح الحيوية وتقع بالقرب من خصم لدود هو إيران التي لا يريد الأميركيون إخلاء الساحة العراقية أمامها، كما لا يرغبون في الانقطاع عن مراقبة مجالها وتتبع تحركاتها والتحرك ضدّها في الوقت المناسب وعندما تقتضي الضرورة ذلك.

وقام قائد القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم) الأدميرال براد كوبر هذا الأسبوع بزيارة إلى إقليم كردستان العراق أجرى خلالها محادثات مع كل من رئيس الإقليم نيجيرفان بارزاني ورئيس حكومته مسرور بارزاني أشار خلالها إلى أهمية العلاقات بين واشنطن وأربيل، مؤكّدا استمرار بلاده في دعم الإقليم.

> واقعيا لا يمتلك العراق إمكانيات إخراج القوات الأميركية عنوة من كل أراضيه وهو الذي عجز عن طرد القوات التركية

ويبدو بقاء القوات الأميركية في إقليم كردستان، الذي يظل رغم تمتعه بحكم ذاتي جزءا من الدولة الاتحادية العراقية، بمثابة التفاف على اتفاق سحب القوات، لكنّه في جوهره يوفّر حلا وسطا وصيغة مقبولة لحكومة بغداد الواقعة من جهة تحت ضغوط الأحزاب والفصائل الشيعية المتنفذة والتي دفعت على مدى السنوات الأخيرة باتجاه إنهاء الوجود العسكري الأميركي على الأراضي العراقية وقامت لأجل ذلك باستصدار قانون من البرلمان يلزم الحكومة بإخراج القوات الأجنبية، والمحكومة من جهة مقابلة بالرغبة في الإبقاء على تعاون أمني وعسكري حيوي مع واشنطن لا تستطيع الاستغناء عنه، فضلا عن عدم رغبتها في تجنّب كل ما من شأنه أن يثير غضب إدارة دونالد ترامب حفاظا على مصالح اقتصادية حيوية.

وعلى صعيد عملي وواقعي، فإن العراق لا يمتلك أي إمكانيات لإخراج القوات الأميركية عنوة من كلّ أراضيه بدليل عجزه عن طرد القوات التركية التي أقامت لها قواعد على أجزاء من تلك الأراضي دون تنسيق مع حكومته وما زالت تحتفظ بها بل تعمل باستمرار على دعمها.

وأعلنت الحكومة العراقية مؤخرا أن مهمة بعثة التحالف الدولي لمكافحة تنظيم داعش والتي تشكل القوات الأميركية عمودها الفقري في بغداد وقاعدة عين الأسد غربي العاصمة ستنتهي خلال شهر سبتمبر الجاري وذلك تنفيذا لاتفاق سابق، مشيرة أيضا إلى أنّ "مرحلة إنهاء المهام للتحالف الدولي في العراق ستستكمل بمرحلتها الثانية في سبتمبر 2026."

وتعليقا على زيارة المسؤول العسكري الأميركي الكبير إلى أربيل قالت سنتكوم في بيان إن كوبر وصف إقليم كردستان بأنه شريك رئيسي للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، مضيفة أنّه ناقش خلال الزيارة "التطورات الأمنية الإقليمية والحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية وأكد مجددا على أهمية الدعم الأميركي لقوات البيشمركة."

وأوضح البيان ذاته أن الأدميرال الأميركي "سلط الضوء على دور إقليم كردستان قائلا إنه حليف وشريك رئيسي للولايات المتحدة في هذه المنطقة، ونحن لا نزال ملتزمين بدعم أمن واستقرار حلفائنا هنا."

ورغم ما يوفره تواجد القوات الأميركية في إقليم كردستان العراق من ضمانة له ولسلطاته التي ظلت دائما عرضة لضغوط من قبل حلفاء إيران في العراق، سياسية واقتصادية وحتى أمنية من خلال هجمات متكررة تنفذها الميليشيات الشيعية على مواقع داخله، ويشارك فيها أحيانا الحرس الثوري الإيراني، إلاّ أنّ ذلك التواجد يضع الإقليم بشكل أكبر في قلب حرب نفوذ أميركية – إيرانية.

وكثيرا ما حاولت طهران بالاعتماد على أذرعها السياسية والمسلحة في العراق خلخلة الوجود العسكري الأميركي على أراضيه، حيث لا تعوّل فقط على ميليشياتها بل تحاول الاستثمار إلى أقصى حدّ ممكن في وجود الأحزاب والفصائل الشيعية الموالية لها في سدّة الحكم ممثلة بالإطار التنسيقي المشكّل لحكومة السوداني لتنفيذ هدفها الذي بدأت بالعمل عليه منذ مقتل قائد حرسها الثوري قاسم سليماني في ضربة جوية قرب مطار بغداد الدولي قبل خمس سنوات.

وتثير حكومة إقليم كردستان العراق حنق إيران وحلفائها العراقيين بالعلاقة المتينة التي تربطها مع الولايات المتّحدة.

وعلى الرغم من حالة الاضطراب وعدم الاستقرار اللذين ميزا الوضع الأمني في الكثير من مناطق العراق منذ سنة 2003، فإنّ إقليم كردستان عرف حالة من الاستقرار.

وكثيرا ما تمكّن الإقليم من تسويق ميزته الأمنية للحصول على ثقة دول الإقليم والعالم. وهو ما تجلى من خلال تعاونه مع تركيا ضد عناصر حزب العمّال الكردستاني المتمركزين في المناطق الجبلية الوعرة بشمال العراق.

واليوم يبدو الإقليم الذي يجاهر أبرز قادته وسياسييه بمعارضتهم لإخراج القوات الأميركية من العراق مخافة اختلال التوازن لمصلحة حلفاء إيران وأذرعها، مستعدا لفتح أراضيه كملاذ آمن بديل للقوات الأميركية التي شرعت واشنطن في سحبها من الكثير من نقاط تمركزها في عدد من مناطق العراق بعد تعرّضها على مدى السنوات الأخيرة لتهديدات وهجمات محدودة من قبل ميليشيات شيعية عملت باستمرار على إقلاق راحة تلك القوات.

ويأمل الإقليم أن يجلب له الدور الوظيفي الأمني منافع مادية ومساعدات خارجية في أوج أزمته غير المسبوقة التي وصلت إلى حدّ عجزه عن دفع رواتب موظفيه بفعل تشدّد بغداد في تمكينه من حصّته من الميزانية الاتّحادية.

تعديل لقانون الأحوال الشخصية الكويتي يمزج بين حقوق الإنسان المعاصرة ومقتضيات الشريعة

الكويت - تضمنت مسودة قانون كويتي جديد للأحوال الشخصية نشرت تفاصيله وسائل إعلام محلية، محاولة للمزج والتوفيق بين ما تقتضيه حقوق الإنسان المعاصرة وما تمليه الشريعة الإسلامية، حيث بدا المشرّع جريئا في بعض المواضع مثل تحديد سن قانوني أدنى للزواج بحيث لا يسمح بزواج القصّر، بينما بدا في مواضع أخرى مضطرا لمسايرة الأعراف الاجتماعية والقواعد الدينية.

ويأتي إصلاح قانون الأحوال الشخصية ضمن حملة تغييرات جذرية عميقة وشاملة للمنظومة القانونية المطبّقة في البلاد والتي باتت أجزاء منها توصف بالتكلّس وعدم القدرة على الاستجابة للمتغيرات الكثيرة التي استجدت منذ تشريع بعض القوانين قبل عدّة عقود.

وبحسب ما تم الإعلان عنه منذ شهر مارس الماضي على لسان وزير العدل ناصر السميط، فإن التعديلات على قانون الأحوال الشخصية اتجهت رأسا نحو إلغاء زواج القصّر الذي لطالما مثّل عبئا على السمعة الحقوقية الدولية للكويت.

التماسك الأسري على رأس الأهداف

ومثلت المسوّدة التي حملت عنوان "تعديل شامل على قانون الأحوال الشخصية" ونشرت تفاصيلها صحيفة "القبس" المحلية، تنفيذا عمليا لهذا الهدف حيث نصت على منع توثيق عقد الزواج أو المصادقة عليه لمن لم يبلغ من العمر 18 سنة شمسية وقت التوثيق.

لكن التأثير الديني والالتزام بمقتضيات الشريعة لم يغب عن الكثير من البنود صياغة ومحتوى، حيث نصّت المسودة على سبيل المثال على "تحريم زواج المحرم بحج أو عمرة قبل التحلل."

وقال مصدر حكومي نقلت عنه الصحيفة إنّ مشروع التعديلات على قانون الأحوال الشخصية حدد الحقوق والواجبات الزوجية للمساهمة في الحد من الخلافات والتفكك الأسري وخفض معدلات الطلاق، مشيرا إلى أن من أهداف التعديل معالجة مثالب لا تتوافق مع الشريعة الإسلامية وتشجع على التساهل في الطلاق والفجور بالخصومة بين الأزواج.

وكان من أوضح تأثيرات الشريعة على تلك التعديلات منع زواج المسلمة بغير المسلم، والمسلم بغير الكتابية، كما نص على أنه لا زواج للمرتدين عن الإسلام، حتى لو كان الطرف الآخر غير مسلم.

ومن ضمن البنود أيضا منع الزوج من أن يسكن زوجته مع زوجة أخرى في مسكن واحد، ومنح الزوجة حق السفر مع محرم لأداء الحج حتى إذا لم يأذن لها الزوج.

وشملت مواد التعديل تنظيم عملية الخطوبة وأجازت رؤية المخطوبة والحديث معها بلا خلوة. وعرفت في موضع آخر الخلوة الصحيحة التي توجب المهر كاملا وهي انفراد الزوجين في مكان دون مانع من الوطء.

> بعض البنود تضمنت إضافات لحقوق الإنسان ومن ضمنها حقوق المرأة وأخرى حافظت على السمة الذكورية لبعض القوانين

وأجازت خروج الزوجة للعمل المباح متى كان زوجها عالما بعملها حين زواجهما، أو اشترطت ذلك في عقد الزواج، أو أذن الزوج به بعد زواجهما، وليس للزوج أن يمنع زوجته منه تعسفا.

وحددت حالات نشوز الزوجة وهي إذا منعت المرأة نفسها عن الزوج وإذا امتنعت عن الانتقال إلى مسكن الزوجية أو تركته، وإذا منعت الزوج من الدخول إلى مسكن الزوجية أو أن يساكنها في منزلها، وإذا امتنعت عن السفر مع زوجها، وإذا سافرت بغير إذنه.

وقالت جهات حقوقية ومدافعون عن حقوق المرأة إنّ هذه المادة الأخيرة تعكس الملامس الذكورية في التعديلات الجديدة لقانون الأحوال الشخصية، إذ تعامل المرأة كموضوع وتحافظ للرجل على حقوق إضافية تفرضها الأعراف الاجتماعية ويراها المتدينون امتثالا لمقتضيات الشريعة.

وراعت التعديلات الواردة في المسودة المتغيرات العلمية التي أثرت في عملية إنجاب الأطفال، لكنها لم تخفف من الصرامة في مسألة النسب وإثباته حيث نصت بعض البنود على أنّه لا يثبت نسب المولود عن طريق التلقيح الصناعي إذا جرى التلقيح بين نطفة الزوج وبويضة امرأة أجنبية ثم تزرع اللقيحة في رحم الزوجة أو بين نطفة رجل أجنبي وبويضة الزوجة ثم تزرع اللقيحة في رحم الزوجة، أو بين نطفة رجل أجنبي وبويضة امرأة أجنبية ثم تزرع اللقيحة في رحم الزوجة، أو بين بذرتي زوجين ثم تزرع اللقيحة في رحم امرأة أجنبية أو بين بذرتي زوجين، ثم تزرع اللقيحة في رحم الزوجة الأخرى.

وأجازت إحدى المواد للمحكمة إجراء فحص الحمض النووي عند اختلاط المواليد أو في حال الحوادث أو الكوارث أو عند التنازع على مجهول النسب، وعليها أن تحكم بما تنتهي إليه نتيجة الفحص.

إحباط تركيز معمل للكبتاغون داخل اليمن

عدن - أطلقت عملية أمنية أُحبطت من خلالها محاولة لتهريب معدات مخصصة لإنشاء معمل لحبوب الكبتاغون المخدرة داخل اليمن، صفارة إنذار جديدة بشأن تحول البلد الفقير الممزق بالصراعات والذي يشهد أوضاعا أمنية هشة إلى مركز لإنتاج المخدرات وممر لتهريبها وكذلك سوق واسعة لاستهلاكها، بعد أن فقدت "صناعة" الكبتاغون مركزها الرئيسي على الأراضي السورية منذ سقوط نظام الأسد الذي يقول خصومه إن أركانه وشخصيات مقربة منه كانت ضالعة في تلك الصناعة المدمرة.

وأعلنت السلطات الأمنية في مديرية شحن بمحافظة المهرة شرقي اليمن عن "إحباط محاولة لإنشاء أول معمل لإنتاج المخدرات المصنعة محليا، وضبط شبكة إجرامية كانت تعتزم إنتاج كميات صناعية من حبوب الكبتاغون وبلورات الشبو، بقدرة إنتاجية تقدّر بأكثر من 35 ألف حبة كبتاغون في الساعة و13 كيلوغراما من مادة الشبو يوميا"، بحسب ما أوردته وسائل إعلام محلية.

وقالت السلطات إنّ هذا الإنجاز الأمني جاء بعد أسابيع من التحريات وجمع للمعلومات وتتبع للجناة قامت بها مديرية البحث الجنائي في شحن وأسفرت عن ضبط ستة متهمين من حَمَلة الجنسية اليمنية، إلى جانب الكشف عن ضلوع عناصر من دول أخرى في مخطط تركيز المعمل.

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

تقارب سياسي وعسكري بين موسكو وسلطات شرق ليبيا

وزير الدفاع الروسي يجتمع مع القائد العسكري خالد حفتر

تقارب يزعج الغرب

حملت زيارة القائد العسكري خالد حفتر، (ابن المشير خليفة حفتر القائد العام للجيش الليبي) إلى روسيا، أين التقى وزير الدفاع الروسي أندريه بيلاوسوف، دلالات واضحة على تعزيز التعاون السياسي والدفاعي بين موسكو وسلطات شرق ليبيا.

موسكو - تزايدت مستويات التقارب السياسي والعسكري بين روسيا وسلطات شرق ليبيا التي تتخذ من بنغازي مقرا لها في الآونة الأخيرة، وسط زيارات متبادلة بين الطرفين، يرى مراقبون أنها تهدف إلى دعم العلاقات الثنائية.

والتقى وزير الدفاع الروسي أندريه بيلاوسوف رئيس الأركان العامة للقوات الليبية خالد حفتر وهنأه على تعيينه رئيسا للأركان. كما هنأ صدام حفتر على تعيينه نائبا لقائد الجيش الوطني الليبي.

وقال بيلاوسوف خلال اللقاء: "هذا اعتراف بمساهمتكم الكبيرة في تعزيز القدرة الدفاعية للبلاد." كما نقلت وزارة الدفاع الروسية الجمعة.

وأوضحت الوزارة أن خالد حفتر بدوره شكر بيلاوسوف على الاستقبال الحار وتمنى له تحقيق أهدافه ومهامه.

وأعرب حفتر عن شكره لبيلاوسوف على حفاوة الاستقبال، متمنيًا له النجاح في مهامه وأهدافه.

وكان خالد حفتر قد وصل إلى العاصمة الروسية موسكو في 28 أغسطس الماضي، حيث استقبله نائب وزير الدفاع الروسي يونس بك يفكيروف ضمن مراسم رسمية.

وبحث حفتر آفاق التنسيق المشترك في مجالات التدريب والتأهيل العسكريين، وتبادل الخبرات، إضافة إلى تطوير القدرات الدفاعية.

وتأتي الزيارة في إطار المساعي لتعزيز التعاون العسكري بين ليبيا وروسيا، وسط اهتمام مشترك بتطوير القدرات الدفاعية والتنسيق في المجالات العسكرية.

وسبقت هذه الزيارة، عدة زيارات أخرى لنائب وزير الدفاع الروسي يونس بك يفكيروف إلى مدينة بنغازي في الفترة الأخيرة، والتي تجاوزت الخمس زيارات خلال أقل من سنة، اهتماما روسيا عسكريا متزايدا بشرق ليبيا، في وقت زادت فيه التكهنات بأن موسكو تستعد لإخراج تواجدها العسكري من الظل إلى العلن.

ويقول المتابعون، إن العلاقات بين روسيا وشرق ليبيا ترتكز أساسا على الدعم العسكري والسياسي المتبادل، حيث تتزايد المشاركة الروسية في شرق ليبيا من خلال "عناصر" روسية تقدم الدعم للقوات المسلحة الليبية، والتعاون في مجال شحنات الأسلحة، وتشارك روسيا في نشاط دبلوماسي من خلال سفارتها في طرابلس بهدف تعزيز نفوذها في ليبيا وتأمين مصالحها الإستراتيجية.

ولترسيخ نفوذها في شرق ليبيا وجنوبها عولت موسكو خلال السنوات الماضية على مجموعة فاغنر العسكرية، ولم يكن هنالك أي مؤشر واضح على تعامل عسكري رسمي بين موسكو والسلطات شرق ليبيا رغم الزيارات المتبادلة.

وأكد وزير الدفاع الروسي أندريه بيلاوسوف في رسالة إلى الفريق أول صدام حفتر نائب القائد العام للقوات المسلحة الليبية التزام روسيا بتعزيز التعاون العسكري مع ليبيا ورفع قدرات جيشها.

> القائد العسكري خالد حفتر بحث في موسكو آفاق التنسيق المشترك في مجالات التدريب والتأهيل العسكريين

وجاءت الرسالة بمناسبة منح حفتر رتبة فريق أول، حيث أشاد بيلاوسوف بالدور الحيوي الذي يلعبه حفتر في خدمة ليبيا، معرباً عن ثقته في أن هذا التعاون سيسهم في تعزيز الأمن الوطني وتحقيق الاستقرار الإقليمي.

وجاءت الرسالة، لتؤكد التزام روسيا بمواصلة دعم وتعزيز التعاون العسكري مع ليبيا، ودعم تطوير قدرات الجيش الليبي بما يسهم في تعزيز الأمن الوطني وتحقيق الاستقرار الإقليمي.

وأكد الوزير الروسي خلال تهنئته على ثقته في أن حفتر سيواصل دوره الحيوي في خدمة ليبيا، مشدداً على أهمية هذا التعاون في تحقيق إنجازات جديدة على الصعيدين العسكري والدفاعي.

وتجاوز التعاون بين بنغازي وموسكو الإطار السياسي ليشمل الجانب العملياتي، حيث وقع القائد العسكري خالد حفتر في وقت سابق، اتفاقية إستراتيجية مع نائب وزير الدفاع الروسي، تهدف إلى تعزيز القدرات العسكرية لقوات الشرق الليبي عبر الدعم اللوجستي والتدريب والتسليح.

وكشفت تقارير عن نشر مدربين بيلاروسيين في قاعدة تمنتات الجوية ونقل شحنات معدات إلى قوات الجيش الوطني الليبي، مما يشير إلى امتداد محور موسكو - بنغازي - مينسك ليشمل البعد اللوجستي والإقليمي، مع ما يحمله ذلك من تداعيات محتملة على السيطرة على طرق الهجرة وموارد الطاقة في جنوب ليبيا.

ويثير الوجود الروسي المتنامي في ليبيا قلقا من القوى الغربية، من إمكانية أن تؤسس موسكو قاعدة بحرية في ليبيا، مما يشكل تهديدًا لقوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) في البحر الأبيض المتوسط.

وباتت ليبيا منصة إطلاق لموسكو من أجل توسيع نفوذها في منطقة الساحل، وتهديد البنية التحتية الإستراتيجية لأوروبا، وتعزيز مكانتها العالمية. وبناء على ذلك تواجه الولايات المتحدة وحلفاؤها تحدي احتواء الطموحات الروسية مع تجنب المزيد من التشرذم في شمال أفريقيا.

وفد برلماني كيني يشيد بالنموذج التنموي في الأقاليم الجنوبية للمغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - أشاد وفد برلماني كيني يزور المغرب حاليا بالتطور التنموي الذي تعرفه الأقاليم الجنوبية للمملكة تحت قيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس، مؤكدا أن المغرب يشكّل نموذجا ملهما بفضل استقراره وإنجازاته في مخْتلف المجالات.

وجاء ذلك خلال لقاء عقده الوفد الكيني الاثنين مع أعضاء من لجنة الداخلية والجماعات الترابية والبنيات الأساسية، ولجنة المالية والتخطيط والتنمية الاقتصادية بمجلس المستشارين، حيث عبّر عن إعجابه بالتقدم الملحوظ الذي حققته المملكة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والمؤسساتية.

ويندرج التعاون البرلماني ضمن رؤية طويلة المدى تهدف إلى جعل الشراكة المغربية - الكينية نموذجا للتعاون، لاسيما في مجالي الاندماج الأفريقي والتنمية المستدامة.

وأبدى الوفد الكيني إعجابه بالمستوى التنموي الذي بلغته الجهة، وتحدث عن رغبته في الاستفادة من التجربة المغربية بما يعزز التعاون ويمنح الشراكة بين الرباط ونيروبي بعداً ملموساً. وهي إشارة لا تخلو من دلالة في سياق التحولات الجارية بالقارة، حيث تتجه الأنظار أكثر فأكثر إلى صيغ التعاون جنوب - جنوب بدل الارتهان بعلاقات عمودية قديمة مع الشمال.

ونوه رئيس اللجنة الخاصة بمجلس الشيوخ الكيني، كودفراي أسوتسي، بجودة البنيات التحتية الكبرى التي يتوفر عليها المغرب، معبرا عن الرغبة في الاستفادة من التجربة المغربية في مجالات اللامركزية والاستثمار، ومشددا على أن المغرب يعتبر مصدر إلهام بالنظر إلى تميزه اللافت على جميع المستويات، وأن هذا اللقاء شكل فرصة للإطلاع على التجربة المغربية الرائدة في مختلف المجالات ذات الاهتمام المشترك. وأكد استعداد مجلس الشيوخ الكيني لتعزيز تعاونه مع مجلس المستشارين من أجل خدمة قضايا القارة الأفريقية.

من جانبه أبرز رئيس لجنة الداخلية والجماعات الترابية والبنيات الأساسية بمجلس المستشارين، مولاي عبدالرحمان أبليلا، أن زيارة الوفد الكيني تهدف إلى تعزيز العلاقات الثنائية المتميزة، وتأتي في سياق يطبعه الزخم الكبير الذي تعرفه العلاقات المغربية - الكينية، لاسيما بعد الزيارة التي قام بها الوزير الأول الكيني إلى المملكة في مايو 2025، مؤكدا أن المباحثات مع الجانب الكيني شكلت مناسبة لاستعراض مختلف المبادرات التي أطلقتها المملكة، تحت قيادة الملك محمد السادس لفائدة تنمية القارة الأفريقية، وكذلك التجربة المغربية في مجال تدبير الصناديق العمومية والنهوض بالاستثمار الخاص.

وقال هشام معتضد، الخبير في السياسات العامة والتحليل الإستراتيجي، إن "زيارة الوفد الكيني إلى الأقاليم الجنوبية واللقاءات مع المسؤولين المغاربة تعززان التحول الإستراتيجي لكينيا تجاه ملف الصحراء ضمن مفهوم أشمل لتطوير العلاقات الثنائية، والذي يؤكد مرة أخرى نجاح المقاربة المغربية في بناء قنوات التواصل السياسي مع كافة الفاعلين الدوليين والأفارقة ومنهم كينيا، وقدرتها على تفكيك الرؤى المليئة بالمغالطات لتصحيح المفاهيم المجانبة للحقائق التاريخية والسياسية لملف الصحراء المغربية."

وشدد في تصريح لـ"العرب" على أن "حديث الوفد الكيني عن دعم بلاده التام لمخطط الحكم الذاتي واعتبار هذا المقترح جادًا وذا مصداقية، يبرهن مرة أخرى على عدالة القضية وقوة تماسك مكونات الملف المغربي بعيدًا عن الحسابات الضيقة ومنطق الأيديولوجيات الذي يهيمن على حاملي مشروع الأطروحة الوهمي، إضافة إلى أن هذا التوجه الجديد في السياسة الخارجية الكينية تجاه المملكة سيكسبها المزيد من الاحترام الدبلوماسي على المستويْن القاري والدولي."

وتندرج هذه الزيارة، الممتدة من 1 إلى 7 سبتمبر الجاري، في إطار الجهود الرامية إلى تعزيز العلاقات المغربية - الكينية. وسيقوم الوفد البرلماني الكيني بزيارة ميدانية إلى مدينة الداخلة، حيث سيعقد لقاءات مع مسؤولين محليين للإطلاع عن قرب على الديناميكية التنموية في الأقاليم الجنوبية للمملكة.

وتعتبر زيارة الوفد البرلماني امتدادا لزيارة سابقة قام بها موساليا مودافادي، رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية والمغتربين الكيني، في مايو الماضي، حيث أشرف رفقة ناصر بوريطة، وزير الشؤون الخارجية المغربي، على توقيع خمس مذكرات تفاهم همّت مختلف المجالات، ما يعكس الإرادة السياسية لقادة البلدين من أجل تطوير الشراكات وتنسيق الجهود في القضايا ذات الاهتمام المشترك، ويخدم قضايا التنمية في القارة السمراء.

هشام معتضد

التوجه الدبلوماسي لكينيا سيكسبها المزيد من الاحترام

وأوضح بوريطة أن "المغرب يعتبر كينيا فاعلاً أساسيًا ومحوريًا في أفريقيا، وعنصرًا دافعًا للسلام فيها، خاصة في ظل المواقف الكينية البنّاءة من قضية الوحدة الترابية للمملكة، التي أعطت دفعة قوية لهذه العلاقات."

وفي إطار تفقد الوفد الكيني للتقدم الملحوظ الذي أنجز في مختلف المجالات بالمغرب وآليات مراقبة الاستثمارات العمومية التي تنجزها الدولة والجماعات الترابية، أشادت زينب العدوي، الرئيس الأول للمجلس الأعلى للحسابات، عند استقبالها للوفد بالديناميكية المتنامية للعلاقات بين المملكة المغربية وجمهورية كينيا، وبآفاق التعاون المتعددة في إطار الشراكة، التي تجسد التزاما ثنائيا بتعزيز التنمية وتبادل الخبرات، مع الدور المحوري الذي يضطلع به المجلس في مراقبة الاستثمارات وتقييم المشاريع والبرامج العمومية، مع التركيز على برامج الإصلاحات الكبرى ذات الأولوية الإستراتيجية.

من جانبه استعرض رئيس اللجنة الخاصة بمجلس الشيوخ الكيني، كودفراي أسوتسي، التجربة الكينية في ما يخص العلاقة بين البرلمان والجهاز الأعلى للرقابة، كما أعرب عن تقديره للتجربة المغربية في مجال الرقابة العليا على المالية العمومية، وما اكتسبته من خبرة ومصداقية على المستويين الوطني والقاري.

كما أبدى الاهتمام بمسار برمجة وتنفيذ وتتبع المهمات الرقابية، والآليات التي تضمن استقلالية المجلس، مشيدا في نفس الوقت بالمستوى المتقدم لهذه الاستقلالية التي تعتبر نموذجا يحتذى به.

دعم كيني لمغربية الصحراء

عودة تدريجية للأدوية بالصيدليات التونسية

تونس - من المنتظر أن تبدأ أزمة فقدان الأدوية في تونس في الانفراج في الأيام المقبلة، وذلك بعد فترة طويلة من تسجيل نقص كبير في الأدوية بالصيدليات، مع تعالي الأصوات المطالبة بإيجاد حلول.

وأفاد الكاتب العام للنقابة التونسية لأصحاب الصيدليات الخاصة محمد صالح كداشي بانفراج أزمة اضطراب التزود ببعض الأدوية بداية من الأسبوع المقبل.

وأوضح في تصريح لإذاعة محلية أن الأدوية المستوردة التي شهدت نقصا في الفترة الأخيرة ستعود تدريجيا إلى السوق المحلية.

وأضاف أن الأدوية التي ستعود للتوزيع بالصيدليات الخاصة ستشمل أدوية الغدة الدرقية، ودواء الصرع (الذي يتوفر له دواء جنيس في السوق المحلية)، إلى جانب بعض أدوية داء السكري بالإضافة إلى التوصل إلى حل للإشكاليات المتعلقة بالتزود بأدوية السرطان، التي لا تتوفر بالصيدليات الخاصة.

وبيّن كداشي أن هذا الانفراج جاء إثر الاجتماع الأخير لمرصد الدواء بوزارة الصحة، رغم تغييب النقابة عن هذا الاجتماع.

ولفت إلى أن أزمة الأدوية ليست وليدة اليوم، إذ بدأت بوادرها منذ سنتي 2014 و2015 بسبب مشاكل الصناديق الاجتماعية وتراكم الديون تجاه الصيدلية المركزية، المستورد الوحيد للأدوية، إضافة إلى نقص السيولة، ما اضطر الدولة في عدة مناسبات إلى التدخل وضخ أموال لإنقاذ الوضع، غير أن أزمة السيولة عادت لتطفو مجددا.

وحمّل الكاتب العام للنقابة الصندوق الوطني للتأمين على المرض "الكنام" مسؤولية تفاقم الأزمة بسبب تأخره في خلاص مستحقات الصيادلة، ما أثر على مئات الصيدليات الخاصة (2600 صيدلية في تونس) في اقتناء الأدوية وتوفيرها للمرضى. وأضاف أن العديد من الصيدليات الخاصة تعيش وضعا ماليا خانقا، إذ لم يتم خلاصها منذ نحو ستة أشهر، مطالبا بتدخل عاجل من رئاسة الحكومة لخلاص المتخلدات لدى "الكنام"، مهددا بإيقاف العمل بالاتفاقية القطاعية بين الطرفين في حال عدم التوصل إلى حلول عملية.

والأربعاء، انعقد مجلس وزاري بإشراف رئيسة الحكومة سارة الزعفراني الزنزري، وأقر جملة من الإجراءات الرامية إلى ترشيد وحوكمة التصرف في المنظومة الدوائية خاصة في ما يتعلق بتأمين التزود بالأدوية بصفة مستمرة وتوفيرها لكل المواطنين والمواطنات مع الحفاظ على ديمومة هذه المنظومة.

وأوصى المجلس، حسب بلاغ لرئاسة الحكومة، بتعزيز الموارد المالية لفائدة الصيدلية المركزية التونسية وتكثيف الرقابة على المنظومة الدوائية حتى يتم تحسين حوكمة التصرف فيها، بالإضافة إلى متابعة وضعية تزويد السوق المحلية بالأدوية عبر منصة رقمية تمكّن من تحسين التوزيع والتصرف في المخزون.

كما أوصى المجلس بإقرار آليات جديدة للمزيد من إحكام التصرف في المنظومة الدوائية مع ضرورة تحقيق تحوّل رقمي شامل بشأنها، والتقليص في مدة دراسة الطلبات المتعلقة بالأدوية "AMM" التي يتم حاليا توريدها وليس لها جنيس في تونس، فضلا عن مراجعة جذرية وشاملة لمنظومة التأمين على المرض.

وتتصرف الصيدلية المركزية في تونس في حدود 4 آلاف نوع من الأدوية، صنف منها يوزع بين أدوية حصرية يتم توريدها من الخارج وأخرى يتم إنتاجها على المستوى المحلي، فضلا عن وجود صنف ثالث متأت من مسالك توزيع المصانع الخاصة. لكن الصيدلية المركزية تعاني من ديون متراكمة تجاه المزودين تقدر بنحو 700 مليون دينار (219 مليون دولار).

«بكم أجر الصلاة مع أدهم النابلسي»..
دعوة رسمية تفجر جدلا

الفنان الأردني المعتزل يتصدر الترند لإمامته المصلين في معرض دمشق الدولي

صلاة بدعوة حكومية

منذ إعلان إدارة معرض دمشق الدولي عن دعوة الفنان الأردني المعتزل أدهم النابلسي للصلاة في الساحات "بحضور استثنائي"، تحول إلى مادة للجدل بين من رحب بالدعوة باعتباره قدوة للشباب وبين من رأى أنها دعوة غريبة لم تحدث سابقا.

دمشق - أثارت دعوة رسمية للفنان الأردني المعتزل أدهم النابلسي إلى معرض دمشق الدولي جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي، إذ تعتبر المرة الأولى التي تتم فيها دعوة شخص إلى الصلاح والاحتفاء به بشكل "استثنائي" كما ورد في نص الدعوة.

وتصدر النابلسي الترند منذ أن نشرت الصفحة الرسمية للمعرض عبر فيسبوك، مقطع فيديو وصورا وثّقت لحظة إمامة النابلسي للمصلين في صلاة المغرب داخل "ساحة الأعلام"، وسط أجواء وُصفت بالروحانية والخشوع.

ولقيت الدعوة ترويجا واسعا في بعض الصفحات التي احتفت بالمناسبة قائلة "في لحظة استثنائية، ظهر الفنان الأردني المعتزل أدهم النابلسي في أول مشاركة جماهيرية، منذ إعلان اعتزاله الفن نهاية عام 2021، ضمن فعاليات الدورة الـ62 من معرض دمشق الدولي".

واعتبر بعض الناشطين أن حضور النابلسي إضافة مهمة للمعرض وليس كباقي المؤثرين الذين تمت استضافتهم في المعرض، وقال:

@Moath1531Moath

أمثال #أدهم_النابلسي يستحق دعوته من بين المؤثرين ياهيك مؤثرين يابلا هاي الناس اللي بتنحط عالجرح بطيب.

وأشاد آخر بتوبة النابلسي وإخلاصه:

@AboodDalaen

مش لازم تتعب عشان تنشهر، أهم إشي تكون نيتك صافية وربنا كفيل يرفع قدرك، مع العلم اللي عاشه أدهم النابلسي في مشواره الفني من شهرة وأضواء ومصاري وحياة وترند، اللي طالعين هسا بدهم مئات السنين ليعيشوا ربع أو نص اللي عاشه، لكن بالنهاية هو ترك الجمل بما حمل لوجه الله وهُما بعدهم بزحفوا.

وكانت إدارة المعرض قد أعلنت مسبقا عن حضور "مميز" للنابلسي ضمن الفعاليات الموازية، في أول ظهور جماهيري له منذ اعتزاله الفن، وابتعاده عن الأضواء قبل سنوات.

وأشارت إلى أنه سيشارك المصلّين والزائرين في أداء صلاتَي المغرب والعشاء داخل ساحة الأعلام، حيث يقام المعرض، وتفاعل رواد المنصات مع حضور النابلسي في المعرض، معتبرين أن دمشق منحته منبرا معنويا يعكس صورته كقدوة لجمهور واسع من الشباب.

في المقابل استهجن الكثيرون هذه الدعوة معتبرين أنها زيف ورياء ديني، فالصلاة هي عبادة وليست استعراضا على الملأ يستدعي الاحتفال والدعاية والترويج، فما هي الإضافة التي يمكن أن تقدمها الصلاة خلف فنان معتزل، وقال ناشط:

@aliimaroush

#معرض_دمشق_الدولي معروف إنو هوي ثقافي فني ترفيهي اقتصادي تجاري، بس أبدا مو مكان للعبادة والصلاة!
الشهرة على حساب الدين أكبر كفر وأكبر ذنب.
قمة السخرية اللي عم تصير ما حدا قادر يتصورها، خدونا بحلمكن شوي.
وجايبين التائب #أدهم_النابلسي هون قمة السخرية.

وعلق آخر:

@MSwerani

يا سيدي قسما بالله اللي ماسك هالبلد ولد! يعني مين أدهم النابلسي ليصلي أو يحضر ونعمله دعاية بالمعرض وبالجامع الأموي! يعني هالجامع بالأخص له رمزية عند كل مسلمي العالم عاملينه مضافة لواحد ما عمل شي بالحياة غير وقف عن الغناء! شو هالبياخة والجدبنة! لوين مودينا بصغر هالعقل.

وعبّر ناشط عن استغرابه من الخطوة الرسمية المبالغ بها:

@SalamIsmaeel

معقولة وزارة أوقاف ما عندها أي شي تنشره عن برامج عملها وإنجازاتها إلا أنها تقول للشعب كلو بكل المحافظات السورية أنو صلاة العشاء بالمسجد الأموي مع أدهم النابلسي.
يعني نجيب كل سوريا تصلي هنيك!

واستنكر آخر الضجة الواسعة التي أثيرت حول الموضوع سواء من المحتفلين أو المنتقدين:

@AimanBasha92

مش فهمان ليش عم تلطمو بمواقع التواصل أن أدهم النابلسي وولاد حمشو شبيحة وضيوف بفعاليات صندوق النصب وكأن يلي جابهم أبي.
ليكو القصر الجمهوري، روح ألطم وانتقد هنيك إذا مش عاجبك الوضع وخفف لطم هون لأن مش ناقصنا.

وحضرت السخرية لدى الكثيرين الذين وجدوا أن البلاد تسير نحو نهج متشدد مبالغ به، وقال أحدهم:

@just_alis1

أدهم النابلسي لو باقي يغني أشرفله من الصلاة مع الدواعش.

وسخر آخر:

@A_for_Vendetta7

أدهم النابلسي... من بعد إنهائه لوصلة الصلاة في معرض دمشق الدولي!
صار لازم نبارك:
مبروك للشام... صار عندكن شيخ جديد بماركة فنية!
مبروك لـ"الدواعش"... لقيتوا مطرب يصلي فيكم إمام!
مبروك للتاريخ... سجلوا عندكم أن الأخلاق صارت حفلة تنتهي بركعتين..

وبطريقة تهكمية تساءل ناشط عن الأجر الذي سيناله في حال قيامه بالصلاة خلف الفنان المعتزل:

@ThunderCatTigro

بكم أجر الصلاة إذا صليناها مع أدهم النابلسي؟

وبذات الأسلوب قال آخر:

@Bshar_Athee

حركة تصحيح إسلامية تعدل دفة القارب فكانت ليلة إيمانية من ليالي العمر مع المطرب الأردني التائب أدهم النابلسي والشيخ محمود الحسنات في تأدية صلاتي المغرب والعشاء في رحاب ساحة الأعلام الطاهرة، وقد تساءل الكثير من الأخوة المؤمنين عن موعد صلاة الحاجة هيفاء وهبي ليؤدوا الصلاة خلفها.

وكانت انطلاقة أدهم النابلسي الفنية حين شارك في برنامج المواهب الغنائي "إكس فاكتور" عام 2013، وتمكن من الوصول إلى المراحل النهائية من دون أن يحصد اللقب. وحقق شهرة واسعة بأغانيه الرومانسية، وشبّهه بعضهم بالمغني اللبناني وائل كفوري من حيث الإحساس والأداء. لكنه فاجأ جمهوره عام 2021 بإعلانه عن اعتزال الفن نهائيا عبر مقطع مصوّر، مؤكدا أن الفن "لا يتماشى مع إرضاء رب العالمين"، منذ ذلك الحين، حذف جميع أغانيه وبدأ بنشر فيديوهات أدعية وصلوات.

وكانت آخر زيارة لأدهم النابلسي إلى دمشق في عام 2018، حيث أحيا حفلا جماهيريا قبل اعتزاله الغناء وقد تحدث عن أسباب اعتزاله الغناء عبر حسابه على موقع "سناب شات"، مشيرا إلى أن قراره اتخذه منذ شهر رمضان قبل اعتزاله، لكنه لم يعلن عنه وقتها.

وأعلن المدير العام للمؤسسة العامة للمعارض والأسواق الدولية في سوريا محمد حمزة انطلاق الدورة الـ62 لمعرض دمشق في السابع والعشرين من أغسطس الماضي، وقال "من دمشق نعلن بفخر واعتزاز انطلاق الدورة الـ62 لمعرض دمشق الدولي، ليكون مجددا نقطة تنفتح منها سوريا على العالم".

وأوضح أن الدورة الـ62 هي "الدورة الأولى بعد سقوط النظام البائد وتحرير الشام عقب عقود الاستبداد، هي لحظة تفتح فيها صفحة جديدة من علاقتنا مع العالم". ولفت إلى أن "هذه اللحظة العظيمة لم تكن لتتحقق لولا دماء شهداء الثورة السورية الأبرار وصبر الجرحى وتضحيات المفقودين الذين ما زالوا حاضرين في وجداننا".

حملات تشويه ممنهجة ومكثفة تستهدف المغرب

الأخبار الزائفة ليست مجرد ظاهرة عابرة بل هي سلاح خطير يستهدف استقرار المجتمع

الرباط - شهدت منصات التواصل الاجتماعي، في شهر أغسطس الماضي، موجة مكثفة من الأخبار الزائفة وحملات التشويه الممنهجة، طالت عددا من الدول العربية بشكل خاص؛ وكان المغرب من بين أبرزها، حسب مؤشر منصة "مسبار" للتحقق من الأخبار.

ونشرت المنصة أكثر من 168 مادة تحقق تتعلق بمتابعة ورصد تطورات الأحداث في المنطقة العربية والعالم تبين أن حوالي 139 منها مضللة و28 مادة مزيفة.

وجاء المغرب في المركز الخامس ضمن قائمة دول العالم التي انتشرت حولها أخبار زائفة خلال الشهر الماضي، بواقع 12 مادة؛ فيما تصدرت سوريا القائمة بـ31 مادة، تلتها مصر بـ21 مادة، ثم فلسطين بحوالي 15 مادة. وتوزعت باقي المواد على دول أخرى؛ من ضمنها السعودية ولبنان.

وذكرت المنصة المتخصصة في التحقق من الأخبار ذاتها أن الأخبار تصدرت قائمة المواد التي تحققت منها بواقع 117 مادة، متبوعة بالمواد السياسية بحوالي 40 مادة، ثم الرياضة بـ6 مواد؛ فيما توزعت المواد المتبقية الأخرى المتحقق منها والتي صُنفت مزيفة على مجالات أخرى كالروحانيات والدين ومواد السفر، إضافة إلى مجال التكنولوجيا.

وفي ما يخص بعض أمثلة التضليل الذي استهدف المغرب، أشار المصدر إلى أن الدعوة التي وجّهها الملك محمد السادس، في أواخر يوليو الماضي خلال خطابه بمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لاعتلائه العرش، إلى الجزائر لإجراء حوار صريح ومسؤول، أعقبتها حالة من التفاعل الواسع على منصات التواصل الاجتماعي، إذ رُصد تداول مكثف للمنشورات المرتبطة بالدعوة، إلى جانب انتشار مشاهد مضللة بشأنها.

وذكرت "مسبار" أن مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي تداولوا مقطع فيديو قُدّم باعتباره ردًا من الرئيس الجزائري على دعوة العاهل المغربي للحوار؛ غير أن التحقق من هذا الفيديو أظهر أنه مضلل، إذ تبين أن الفيديو يعود إلى عام 2021، ويوثق جوابا لعبد المجيد تبون خلال لقائه الدوري مع الصحافة الجزائرية.

وفي الآونة الأخيرة، أصبح المغرب أحد أبرز المستهدفين في موجات التضليل الإلكتروني، خاصة بعد الاختراقات الدبلوماسية التي حققها في ملف وحدته الترابية على حساب الطرح الانفصالي؛ وهو ما يجعل تعزيز الوعي الرقمي في صفوف المواطنين أمرا ضروريا للتعامل مع هذه الحملات التي تدخل ضمن خانة الأجيال الجديدة من الحروب.

وأصبحت شبكات التواصل الاجتماعي عبر الصفحات المعلومة والمجهولة المصدر، ساحة مفتوحة لحملات تضليل ممنهجة، تستهدف تشويه صورة المؤسسات الرسمية، ليس فقط بغرض الإساءة إليها، بل لخلق حالة من الريبة والشك الدائم في كل قراراتها.

واعتبر معلق على إكس:

@lahoucine69

في أسبوع واحد فقط، تحركت ماكينة الدعاية المعادية للمغرب بخط تحرير موحّد..
فالصحف الإسبانية مثل El Español وEl Independiente روجت لرواية "صراع الأجهزة"، فيما تبنّت لوموند الفرنسية خطابًا مثيرًا عن "نهاية حكم الملك محمد السادس". وفي نفس الفترة، ظهرت عبر منصة "جبروت" أكاذيب غريبة عن "تغيير جينات ولي العهد"، ليتم ترديدها بعد ذلك في الإعلام الجزائري ومواقع البوليساريو.
المثير أن وجوهًا انفصالية مثل الراضي الليلي، ومعهم أصوات مأجورة على مواقع التواصل، كرروا نفس الخطاب بحذافيره، في انسجام تام مع ما صنعه الإعلام الدولي الموجّه.
الهدف واضح: حملة منسقة لتشويه صورة المغرب وضرب الثقة في مؤسساته. إنها خطة إعلامية قذرة تقوم على ثلاث مراحل: اختراع الأكذوبة في منصات مشبوهة، إعادة تدويرها في الصحافة الدولية، ثم تضخيمها عبر الذباب الإلكتروني.
لكن ما يجهله هؤلاء أن المغاربة يعرفون جيدا مصدر هذه المؤامرات وأنها لا تُنتج إلا أثرا عكسيا..

ونشر متفاعل آخر مثالا آخر:

@Bihi_007

السم في العسل..
تقنية غسل المعلومات (Information Laundering) تقوم على تمرير ادعاء مزيف داخل سياق يبدو موثوقا أو إيجابيا، فيخرج الادعاء في النهاية كأنه معلومة شرعية تفسد كل السياق.
في 3 أغسطس، أي بعد عيد العرش بأربعة أيام، خصصت الجزيرة عبر مركزها للدراسات مقالا تحليليا مطولا حول مشروع النفق بين المغرب وإسبانيا.
للوهلة الأولى قد يفرح القارئ بأن قناة الجزيرة تروج أخيرا لمشروع يهم المغرب، بخلاف ما دأبت عليه من أخبار سلبية عن حصار الموانئ أو التركيز على مسيرات غزة.
لكن المقال دسّ معلومة خاطئة، مفادها أن كلفة المشروع تبلغ 30 مليار دولار. الخطير هنا ليس فقط الخطأ في التكلفة، إذ أن التقديرات الواقعية تتراوح بين 6 و15 مليار دولار رهن نتائج الدراسات، بل أن الجزيرة نسبت رقم 30 مليار إلى الشركة المكلّفة بالتحليل، وكأن الرقم صادر عنها، ليكسب شرعية أكبر.
قطر غيّرت إستراتيجيتها في استهداف المغرب؛ فبعد أن كانت تعتمد على المقالات المباشرة التي يستهجنها المغاربة بقوة على وسائل التواصل، انتقلت إلى أساليب أكثر دهاء. صارت تلجأ إلى تقنيات الـDeep Fake في صناعة مقالات محمّلة بأخطاء جوهرية، وتستعمل أسلوب الـDark PR، أي "العلاقات العامة المظلمة"، الذي يقوم على تقديم إطار ترويجي ظاهره إيجابي لكن هدفه زرع معلومة مضللة ومؤذية في عمق الخطاب.

وإن أثبتت المملكة المغربية، عبر مختلف المحطات، أن تماسكها الداخلي يظل أقوى من هذه الحملات المضللة، حيث نجحت في الحفاظ على استقرارها رغم التحديات الإقليمية والدولية، إلا أنه يجب استحضار أن الأخبار الزائفة ليست مجرد ظاهرة عابرة، بل هي سلاح خطير يستهدف استقرار المجتمعات وزعزعة الثقة في مؤسساتها.

> **المغرب أصبح أبرز المستهدفين في موجات التضليل، خاصة بعد الاختراقات الدبلوماسية في ملف وحدته الترابية**

وجاء في صفحة على فيسبوك:

44 Tetouan تطوان

حرب الدعاية الرقمية واستهداف المغرب في رموزه لم تعد الحملات المعادية تقتصر على الأساليب التقليدية بل باتت تعتمد على آلية التضليل الرقمي عبر منصات التواصل الاجتماعي، البداية تكون عادةً بأخبار عادية وصحيحة لا تثير الشك، الهدف منها كسب ثقة المتابعين المغاربة قبل تمرير أخبار زائفة ومغلوطة يراد منها زعزعة الثقة وضرب الاستقرار الداخلي.....

ويقول متابعون إنه أصبح من الضروري تكثيف الجهود عبر وعي مجتمعي أكبر، وتشريعات رادعة، وإعلام مهني مسؤول، لمواجهة حملات التضليل الإعلامي التي نتابعها عبر بعض شبكات التواصل الاجتماعي. فالمعركة ضد التضليل الإعلامي ليست مسؤولية الدولة وحدها، بل هي مسؤولية الجميع، خصوصا وأن استهداف البلاد بالأخبار الزائفة والتضليلية أصبح أمرا مثبتا وممنهجا.

وفي هذا السياق يطالب مراقبون بأن تكون وسائل الإعلام، خاصة الإعلام العمومي في موقع الريادة في محاربة الأخبار الزائفة، ليس فقط عبر تصحيح المعلومات الخاطئة، بل أيضًا عبر تقديم محتوى تحليلي يفضح آليات التضليل.

التماسك الداخلي أقوى

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

أي خيارات لمصر في التعامل مع أزمة سد النهضة

التكيّف مع الواقع الجديد خيار القاهرة في ظل استبعاد التصعيد العسكري

على مدى سنوات، كانت القاهرة تصوّر أزمة سد النهضة أمام العالم كمعركة وجودية. لكن المرحلة الراهنة تفرض قراءة جديدة: المواجهة العسكرية ستحول أزمة المياه إلى كارثة، بينما التكيّف-رغم قسوته-هو الحلّ الوحيد الذي يوفر مدخلًا لبقاء الحوار وتحصين المستقبل.

مرحلة جديدة تستوجب مقاربات جديدة

القاهرة - مع اقتراب موعد التدشين الرسمي لسد النهضة الإثيوبي الكبير في التاسع من سبتمبر الجاري، تدخل الأزمة المستمرة منذ أكثر من عقد مرحلة جديدة، تضع القاهرة أمام واقع مائي صعب، وخيارات سياسية باتت أكثر تضييقا من أي وقت مضى.

وبينما ترى إثيوبيا في السد مشروعًا تنمويًا وطنيًا وإستراتيجيًا، لا تزال مصر تعتبره تهديدًا وجوديًا لأمنها المائي، الذي تعتمد عليه بنسبة تقارب 97 في المئة لتلبية احتياجاتها الزراعية والحياتية.

ولم يكن السد، الذي بلغت كلفته نحو 4 مليارات دولار ويعد أكبر مشروع كهرومائي في أفريقيا، منذ البداية مجرد مشروع فني، بل تحول إلى أداة تفاوض جيوسياسي في واحدة من أكثر مناطق العالم حساسية مائية.

وأحسنت إثيوبيا توظيف المشروع داخليًا كرمز للوحدة الوطنية في ظل أزمات متتالية وحروب داخلية، خصوصًا في أقاليم أوروميا وأمهرة وتيغراي، وحولته خارجيًا إلى ورقة قوة في مواجهة دول المصب.

> نجاح مصر في تجاوز أزمة سد النهضة لن يقاس بالقوة العسكرية بل بمدى قدرتها على التكيف مع المتغيرات الجديدة

وفي المقابل، تواجه مصر مشهدا مختلفا تماما. فرغم سنوات من التحذيرات والتصريحات المتشددة، لم تفلح القاهرة في دفع أديس أبابا إلى توقيع اتفاق قانوني ملزم بشأن تشغيل السد أو ملئه. كما فشلت مساعي الوساطة المتعددة، التي شملت الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأفريقي، في كسر حالة الجمود.

والآن، وبعد أن أصبح السد واقعا ماديا، تبدو خيارات مصر أكثر محدودية من أي وقت مضى.

وباتت الخيارات العسكرية، التي كثيرا ما طُرحت في وسائل الإعلام أو عبر تلميحات سياسية، مستبعدة عمليًا. إذ لا تظهر مصر رغبة حقيقية في التصعيد، خاصة في ظل تداعيات إقليمية معقّدة، وأولويات داخلية ملحّة.

كما أن كلفة أي عمل عسكري ستكون باهظة وغير مضمونة النتائج، وقد تفتح بابًا واسعًا للمزيد من التوترات في منطقة تعاني أصلًا من هشاشة أمنية.

وفي هذا السياق، تبرز قناعة بدأت تترسخ في الخطاب الرسمي والبحثي المصري، مفادها أن التكيّف مع السد، لا مواجهته، هو الخيار الواقعي الوحيد المتاح حاليا.

وصرّح الخبير في الموارد المائية محمد محيي الدين أن "البديل الوحيد لمصر هو التكيّف، لا توجد خيارات أخرى"، في إشارة إلى غياب أدوات الردع الفعّالة، وتحول الأزمة من مسألة تفاوضية إلى واقع جغرافي وبيئي لا يمكن تجاهله.

ويواصل رئيس الوزراء الإثيوبي أبيي أحمد، من جهته، إطلاق رسائل طمأنة، مؤكدًا أن السد لا يشكّل تهديدًا لمصر أو السودان، وأنه لم يتسبب في نقصان مياه سد أسوان "ولا حتى ليتر واحد"، حسب تعبيره. لكن هذه التصريحات، رغم أهميتها الخطابية، لم ترافقها أي التزامات قانونية واضحة تضمن حقوق دول المصب.

وأمام هذا المشهد، تتجه مصر نحو إستراتيجية "احتواء الضرر"، عبر التركيز على تحسين إدارة الموارد المائية، وتوسيع مشروعات التحلية وإعادة التدوير، وبناء تحالفات إقليمية أكثر مرونة.

وتميل القيادة السياسية في مصر بشكل واضح إلى احتواء الضرر الناجم عن أزمة سد النهضة عبر التركيز على تحسين كفاءة استخدام الموارد المائية، وهو توجه ينبع من إدراك حقيقي لمدى محدودية الخيارات المتاحة أمامها في مواجهة هذا التحدي الإستراتيجي.

وفي ظل اعتماد مصر شبه الكامل على مياه نهر النيل، فإن التحول إلى إدارة أكثر حكمة للمياه أصبح ضرورة ملحة، وليس خيارًا ثانويًا، حيث تركز السلطات على تنفيذ إصلاحات شاملة في قطاع الري والزراعة بهدف تقليل الهدر وزيادة الاستفادة من كل قطرة ماء.

ويشمل ذلك مشروعات تحديث نظم الري التقليدية والانتقال إلى طرق أكثر فعالية كالري بالتنقيط والرش، بالإضافة إلى تبطين الترع والقنوات لتقليل الفاقد في نقل المياه، فضلًا عن تطوير مشاريع معالجة وإعادة استخدام مياه الصرف الزراعي والصحي، مما يساهم في توفير مصادر مائية بديلة تُخفف الضغط على النيل.

وفي ذات الوقت، تحرص مصر على تنويع مصادر المياه لتخفيف الاعتماد الكلي على نهر النيل، وهو ما جعلها توسع من استثماراتها في مجال تحلية مياه البحر، خاصة في المناطق الساحلية والجنوبية، حيث تسعى إلى بناء شبكة واسعة من محطات التحلية تعمل بالتعاون مع القطاع الخاص وشركاء دوليين.

وترى مصر في تحلية المياه خيارًا إستراتيجيًا بعيد المدى يمكن أن يدعم الاستقرار المائي ويخفف من مخاطر التوترات المستقبلية حول حصتها من مياه النهر.

وتتجه هذه المشروعات إلى استخدام مصادر طاقة متجددة لتقليل التكلفة البيئية والمالية، مما يعكس اهتمامًا بتقنيات مستدامة تضمن استمرارية الإمداد.

وإلى جانب ذلك، تسعى مصر إلى كسر حالة الاحتكار الجغرافي للمياه عبر مشاريع لجمع مياه الأمطار والسيول وتخزينها، وتطوير الموارد الجوفية في مناطق مختلفة من البلاد، بما في ذلك الصحراء الغربية وسيناء، حيث توفر هذه الإجراءات موارد مائية إضافية يمكن الاعتماد عليها في فترات الجفاف أو الانخفاض الموسمي في تدفق نهر النيل.

وتعكس كل هذه الإجراءات إدراكا عميقا من القيادة المصرية بأن الأمن المائي الوطني لن يتحقق عبر قوة السلاح أو المواجهة المباشرة، بل من خلال إدارة متكاملة وذكية للموارد المتاحة.

وفي الجانب الدبلوماسي، تبنت القاهرة أسلوبًا مميزًا يركز على حشد الدعم الإقليمي والدولي بعيدًا عن التصعيد، مع محاولة بناء شبكة من العلاقات مع الدول الواقعة في حوض النيل، مثل أوغندا وكينيا وتنزانيا، عبر التعاون الاقتصادي والتنموي، وكذلك العمل على تعزيز التنسيق مع السودان، الذي يشترك معها في مخاوف مماثلة بشأن السد. كما قامت مصر بمحاولات لفتح قنوات تواصل مع إريتريا والصومال، في محاولة للضغط على إثيوبيا من اتجاهات مختلفة.

ولا تقتصر الجهود المصرية على الجانب الإقليمي فقط، بل امتدت إلى المحافل الدولية مثل مجلس الأمن ومنظمات التعاون الإفريقي، حيث تسعى مصر إلى تحويل النزاع حول السد إلى قضية أمن إقليمي تتطلب تدخلًا دوليًا لحماية مصالحها الحيوية. كما تحافظ مصر على علاقاتها مع الدول العربية والخليجية، مستغلة القلق المشترك من تأثيرات الأمن المائي على استقرار المنطقة.

وتعبر هذه الإستراتيجية الشاملة التي تتبناها القيادة السياسية في مصر عن تحول جوهري في مقاربة الأزمة؛ فالتكيّف مع واقع جديد لم يعد خيارًا مجرّدًا بل أصبح عقيدة سياسية تتطلب إعادة تعريف للأمن القومي المائي بشكل كامل.

وفي ظل هذا الواقع، بات من الواضح أن مصر لم تعد تملك القدرة على فرض سيطرتها الكاملة على مياه النيل كما في السابق، وأن دورها في المستقبل سيكون مرتبطا بقدرتها على إدارة الموارد المحدودة المتاحة لها بذكاء، وعلى القدرة على بناء تحالفات دبلوماسية توازن بين مصالحها ومصالح دول المنبع.

وفي النهاية، فإن نجاح مصر في تجاوز أزمة سد النهضة لن يقاس بالقوة العسكرية أو التهديدات، بل بمدى قدرتها على التكيف السياسي والاقتصادي والبيئي مع المتغيرات الجديدة التي فرضتها هذه الأزمة.

سد النهضة يعيد تشكيل خارطة الطاقة في إثيوبيا

أديس أبابا - من شأن "سدّ النهضة الكبير" الذي شيّدته إثيوبيا على النيل أن يضاعف إنتاج الكهرباء التي ما زال نصف سكّان البلد تقريبا محرومين منها، ويساهم في تنمية الاقتصاد من خلال درّ عملات أجنبية وتعزيز السياحة وتحسين الصيد.

ويقدّر أن تبلغ الطاقة الإنتاجية للسدّ الذي يدشنه رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد في التاسع من سبتمبر الجاري 5 آلاف ميغاواط، أي ضعف ما ينتج البلد راهنا.

ويقدَّم السد على أنه أكبر مشروع كهرومائي في أفريقيا ويشكّل "ثورة في مجال الطاقة"، كما قال تيغابو أتالو الخبير الإثيوبي في شؤون الطاقة.

وفي إثيوبيا، ثاني أكثر البلدان تعدادا للسكّان في القارة السمراء، لا كهرباء لحوالي 45 في المئة من السكّان المقدّر عددهم بحوالي 130 مليونا، وفق أرقام للبنك الدولي تعود للعام 2023. كما يعيش نحو ثلث سكّان البلد تحت خطّ الفقر.

ومن شأن هذا السدّ الضخم المشيد في الشمال الغربي على بعد حوالي ثلاثين كيلومترا من الحدود مع السودان، أن يتيح تنمية اقتصادية كبيرة، بحسب خبراء.

وقال سامسون برهان، المحلّل الاقتصادي الإثيوبي، "السد بالغ الأهمية بالنسبة إلى إثيوبيا، إذ إنه يعزّز الصناعات التي لم تكن تعمل بكامل طاقتها بسبب انقطاع التيّار".

وغالبا ما ينقطع التيّار الكهربائي في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا حيث لا يتوقّف هدير مولّدات الكهرباء.

وأشار سامسون برهان إلى أن "بفضل خطوط الكهرباء بين الأقاليم التي تصل إلى تنزانيا وفي ظل الطلب المتزايد على الكهرباء في البلدان المجاورة، سيدرّ السدّ عائدات كبيرة بالعملات الأجنبية على البلد"، علما أنه في أمسّ الحاجة إليها.

وتواجه إثيوبيا التي ما زال اقتصادها في قبضة الدولة نقصا في العملات الأجنبية، لاسيما بسبب فاتورة المحروقات، والقيود على حركة الرساميل الأجنبية.

وأعلن رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد الاثنين أن عائدات "سدّ النهضة الكبير" تقدّر بمليار دولار في السنة، في مقابل كلفة إجمالية مقدّرة بحوالي أربعة مليارات دولار.

ومطلع العام 2024، فرضت السلطات في هذا البلد مترامي الأطراف الواقع في الشرق الأفريقي حظرا على استيراد المركبات العاملة بالطاقة الحرارية حتى العام 2030 في مسعى إلى تعزيز مبيعات السيّارات الكهربائية التي تشكّل اليوم 7 في المئة من إجمالي المركبات في البلد.

وفي ظلّ تنامي مبيعات هذه المركبات، "من المتوقّع أن تستهلك كمّية كبيرة من الطاقة مع تطوّر الأسطول وسيساعد السدّ في تلبية الطلب المتزايد"، بحسب تيغابو أتالو. وفي العام 2022، كانت حوالي 97 في المئة من الكهرباء المولّدة في إثيوبيا التي تضمّ عدّة بحيرات، هيدرولية المصدر، وحوالي 3 في المئة منتجة من طواحين الهواء، وفق معطيات الوكالة الدولية للطاقة.

وشدّد تيغابو على أن الإيرادات الاقتصادية للسدّ الذي تبلغ سعته الإجمالية 74 مليار متر مكعّب من المياه "هائلة"، خصوصا مع تطوير أنشطة الصيد في محيطه وتعزيز السياحة. وتوقّع الخبير "إنشاء مدن جديدة حديثة وديناميكية في المنطقة".

> ينتظر تحسن إمدادات الكهرباء في المناطق الحضرية والريفية، ما قد يؤدي إلى تحولات اجتماعية تدريجية

ويمثّل "سد النهضة الكبير" أكثر من مجرد مشروع اقتصادي أو هندسي داخل إثيوبيا، فهو يكتسب بعدا رمزيا عميقا في الوجدان الشعبي، حيث يوظّف كأداة للتعبئة الوطنية ومحاولة لتجاوز الانقسامات العرقية والسياسية التي تعصف بالبلاد.

وفي بلد يعاني من نزاعات داخلية مزمنة، ولاسيما في أقاليم مثل تيغراي، أوروميا، وأمهرة، شكّل السد أحد المشاريع القليلة التي تحظى بإجماع نسبي بين مختلف المكونات الإثنية، ما جعله رمزا للوحدة الوطنية وسط التوترات الداخلية. ويقع السد في منطقة نائية نسبيا في شمال غرب البلاد، قريبة من الحدود مع السودان، وهي منطقة ظلت لعقود تعاني من التهميش التنموي. لذلك، فإن إقامة السد، وما يرتبط به من مشاريع بنى تحتية مرافقة (طرق، كهرباء، مؤسسات خدمية)، قد تسهم في تحفيز الهجرة الداخلية نحو هذه المناطق وتحسين مستويات المعيشة فيها، وبالتالي تخفيف الضغط السكاني على المدن الكبرى مثل أديس أبابا.

ويُنتظر من سد النهضة أن يساهم في تحسين إمدادات الكهرباء في المناطق الحضرية والريفية، ما قد يؤدي إلى تحولات اجتماعية تدريجية تشمل تحسنا في جودة التعليم، وارتفاع فرص تشغيل المشاريع الصغيرة، وتوسيع نطاق الرعاية الصحية، خاصة مع الاعتماد المتزايد على الرقمنة.

ويعيش نحو ثلث سكان إثيوبيا تحت خط الفقر، وبالتالي فإن حصولهم على كهرباء منخفضة التكلفة أو حتى مجانية في بعض المناطق النائية، قد يسهم في تحسين رفاههم الاجتماعي والاقتصادي. كما أن تشغيل السد سيخلق الآلاف من فرص العمل المباشرة وغير المباشرة في قطاعات مثل البناء، النقل، الصيد، السياحة، والخدمات اللوجستية.

ومع ازدياد الإمدادات الكهربائية، يُنتظر أن تزداد معدلات استخدام الأجهزة المنزلية الحديثة، والهواتف المحمولة، وتقنيات الإنترنت، ما يؤدي إلى تحول ثقافي واجتماعي في أنماط الحياة التقليدية، خصوصا في المناطق الريفية. هذا التحول قد يؤدي من جهة إلى تحسين ظروف المعيشة، لكنه قد يخلق أيضا توترات ثقافية حول الحفاظ على القيم التقليدية.

رهان طاقي إثيوبي

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

اتفاقية الغاز الإماراتية - الهندية ركيزة في الإستراتيجية الأميركية لمواجهة الصين

اللعبة الجيوسياسية للطاقة تعيد تشكيل العلاقات الدولية

خطة طموحة لتوسيع قاعدة البتروكيماويات

تعمل الولايات المتحدة على إنشاء محور للطاقة بين دولة الإمارات والهند للاستفادة منه في مواجهة الجبهة الصينية – الروسية، حيث يرى محللون أن صفقة الغاز التي أبرمها البلدان مؤخرا تتوافق مع مسار الاتفاقيات الإبراهيمية، وتحد من زخم مبادرة طريق الحرير، والأهم أنها تساعد في إعادة تأكيد النفوذ الأميركي.

لندن - أدرك الرئيس الأميركي دونالد ترامب في ولايته الأولى أن هناك احتمالاً كبيرًا باستحالة إجبار إيران على التخلي عن طموحاتها النووية، أو فرض عقوبات عليها.

وكان من الواضح له، وفقًا لمصادر قانونية وأمنية رفيعة المستوى، تحدثت إلى منصة "أويل برايس" الأميركية في ذلك الوقت، أنه سيتعين اتخاذ إجراء مباشر في مرحلة ما لإزالة أكثر المنشآت النووية تهديدًا على الفور.

وقد اتضح أيضًا أن إسرائيل، التي كانت على وشك الزوال جراء هذا التهديد، بحسب ما أشار إليه المحلل الاقتصادي سيمون واتكينز في تقرير على أويل برايس، أصبحت أكثر استعدادًا للعمل بمفردها لتحييد القدرات النووية الإيرانية المُتنامية.

وأكد مصدر قانوني أميركي رفيع المستوى: "كان من المفهوم (من قبل ترامب ومستشاريه الرئيسيين) أن أي هجمات مباشرة مستمرة من إسرائيل على إيران قد تُشعل صراعًا أوسع نطاقًا في الشرق الأوسط، مما يؤدي في النهاية إلى دفع الصين وروسيا إلى معارضة مباشرة للولايات المتحدة".

سيمون واتكينز

أدركت واشنطن أن علاقة الإمارات فريدة مع الهند

وأضاف المصدر لأويل برايس التي لم تشر إليه اسمه، خلال إفصاح حصري لأسبوع الماضي: "هنا برزت فكرة الاستفادة من العلاقة بين الإمارات والهند."

وشهدت الأسابيع الأخيرة تطورات رئيسية أخرى في هذا السياق، إذ شهد الأسبوع الماضي إعلانًا جديدًا هامًا بين أبوظبي ونيودلهي يتعلق تحديدًا بالطاقة، ولكن كما هو الحال غالبًا في هذا القطاع، له آثار جيوسياسية أوسع نطاقًا بكثير.

وكانت الصفقة المُعلنة عبارة عن اتفاقية بيع وشراء لمدة 15 عامًا بين شركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك) ومؤسسة النفط الهندية (أي.أو.سي) لتوريد مليون طن سنويًا من الغاز المسال، مصدرها الرئيسي مشروع الرويس الإماراتي.

وتتيح شروط الاتفاقية تسليم شحنات أدنوك إلى أي ميناء في الهند، وفقًا لتوجيهات مؤسسة النفط الهندية، أكبر شركة طاقة متكاملة ومتنوعة.

ومع توسع الأعمال بين الشركتين، من المقرر أن تصبح المؤسسة الهندية أكبر عميل للغاز المسال لأدنوك بحلول عام 2029، وفقًا لتصريحات الجانبين.

وستبلغ الكمية الإجمالية التي ستشتريها 2.2 مليون طن سنويًا، منها 1.2 مليون طن سنويًا من عمليات أدنوك في جزيرة داس ومليون طن سنويًا من مشروع الرويس للغاز بحلول ذلك الوقت.

وتُعد الاتفاقية جزءًا من اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة الأوسع نطاقًا، الموقعة بين الإمارات والهند عام 2022، والتي تهدف إلى تعزيز وتعميق التعاون الثنائي في مجال التجارة والطاقة.

كما أوضح نائب الرئيس الأول لأدنوك، راشد المزروعي: "تؤكد هذه الاتفاقية طويلة الأمد مع شركة النفط الهندية على متانة العلاقات في مجال الطاقة بين الإمارات والهند."

وأضاف: "من خلال مشروع الرويس عالمي المستوى، ستواصل أدنوك توفير المزيد من الغاز منخفض الكربون لتلبية الطلب العالمي المتزايد، وتوفير الوقود للصناعات، وتوفير الكهرباء للمنازل."

وهذا تحديدًا ما أرادته الولايات المتحدة في الولاية الرئاسية الأولى لترامب. وكان من حوله يعلمون أن الصين، على وجه الخصوص، وروسيا أيضًا، توسّعان نفوذهما بشكل كبير في الشرق الأوسط.

وقال واتكينز: "لقد ظهر ذلك منذ انسحاب الولايات المتحدة الأحادي من خطة العمل الشاملة المشتركة أو ما يُعرف باسم 'الاتفاق النووي' مع إيران في مايو 2018."

ورغم أن مبررات ترامب للخروج كانت سليمة وهي أن إيران كانت تستغل تخفيف العقوبات لتعزيز مواردها المالية لتسريع طموحاتها النووية، إلا أن النتيجة العملية تركت طهران بلا رقابة فعلية، وفق المحلل.

وعزز هذا قدرتها على نشر نفوذها في المنطقة، مدعومة بموقعها كزعيمة "هلال القوة الشيعي" وبدعم قوي من بكين وموسكو، كما حلله واتكينز بالتفصيل في كتابه حول نظام سوق النفط العالمي الجديد.

وكان ذلك ترياق واشنطن لهذا التراجع في نفوذها في الشرق الأوسط ولمنع هجمات إسرائيلية مباشرة قد تكون كارثية على إيران، هو الخطة الإماراتية – الهندية.

ويرى واتكينز أنه كان هناك ولا يزال عنصران رئيسيان لهذه الإستراتيجية، بحسب واتكينز، أبرزها ترسيخ الهند كقوة موازنة حقيقية لقوة الصين المتنامية باستمرار في جميع أنحاء منطقة آسيا والمحيط الهادئ.

وقد جاءت نعمة لهذه الفكرة بعد 15 يونيو 2020 عندما خاضت القوات الهندية والصينية معارك في وادي جالوان، وهي أول مواجهة عسكرية مميتة بين البلدين منذ عام 1975.

واعتقدت واشنطن أن هذه المناوشات المماثلة التي اندلعت عبر المنطقة المتنازع عليها قد تمثل إستراتيجية رد فعل جديدة من الهند ضد سياسة الصين المتمثلة في السعي إلى زيادة تحالفاتها الاقتصادية والعسكرية من خلال "مبادرة الحزام والطريق."

كما ظنت أن هذا الحزم العسكري قد يتردد صداه أيضًا في رغبة الهند الاقتصادية في إحراز تقدم ملموس أخيرًا في سياسة "الجوار أولاً" كبديل لطريق الحرير وكان الأمر الحاسم في هذا السياق.

> **شروط الاتفاقية تتيح تسليم شحنات أدنوك إلى أي ميناء في الهند، وفقا لتوجيهات مؤسسة النفط الهندية، أكبر شركة للطاقة**

وبالإضافة إلى ذلك، بدا ذلك أنه موات للغاية لواشنطن، هو أنه كان من المتوقع أن يؤدي التطور الاقتصادي السريع للهند إلى توسع هائل في طلبها على النفط والغاز.

وفي الواقع، توقعت وكالة الطاقة الدولية آنذاك أن تستحوذ الهند على الحصة الأكبر من نمو الطلب على الطاقة بنسبة 25 في المئة خلال العقدين المقبلين.

كما أدركت واشنطن، وهو أمرٌ ربما يكون غريبًا على الكثيرين، أن الإمارات تتمتع بعلاقة وثيقة فريدة مع الهند في مجال الطاقة، كما أوضحه واتكينز بالتفصيل في كتابه الأخير بعنوان "نظام سوق النفط العالمي الجديد وكيفية التداول به" والصادر عام 2023.

وكانت الإمارات العنصر الرئيسي الثاني في إستراتيجية الولايات المتحدة. فبموقعها الجغرافي المتميز بجوار السعودية وسلطنة عمان، وامتلاكها سواحل مطلة على الخليج العربي وخليج عمان، تُشكل مركزًا مثاليًا للطاقة بين الغرب والشرق.

ويدعم ذلك وفرة موانئها ومرافق التخزين المنتشرة في أنحاء البلاد ولهذا السبب أيضًا، اختارت الصين الإمارات.

وكان محور اهتمام القسم الشرق أوسطي من مشروع الصين متعدد الأجيال للاستحواذ على السلطة، مبادرة الحزام والطريق، عندما أطلقها الرئيس شي جينبينغ عام 2013.

كما عزز موقع البلد الخليجي بشكل مميز النفوذ الهائل الذي تمكنت بكين من ممارسته على ما يحدث في الخليج العربي ومضيق هرمز من خلال "اتفاقية التعاون الشامل بين إيران والصين" لمدة 25 عامًا.

ومن خلال صفقات مماثلة أخرى في المنطقة، تتمتع الصين أيضًا بسيطرة على مضيق باب المندب، الذي يتم من خلاله شحن النفط الخام صعودًا عبر البحر الأحمر باتجاه قناة السويس قبل الانتقال إلى البحر الأبيض المتوسط ثم غربًا.

وتحرص الإمارات للغاية على تعزيز عائداتها من النفط والغاز بعد الأضرار التي لحقت باقتصادها إلى جانب اقتصادات جميع الدول المصدرة للطاقة في الشرق الأوسط بسبب حرب أسعار النفط التي قادتها السعودية بين عامي 2014 و2016. وعلاوة على ذلك، كانت هناك أيضًا علاقة الطاقة القوية القائمة بين الهند والإمارات لاستخدامها كأساس لهذا التوسع.

وبعد منح الإمارات الرقعة البرية رقم 1 لشركة بهارات بتروليوم الهندية في مايو 2019، أكد الرئيس التنفيذي لأدنوك، سلطان الجابر، أنه يتطلع إلى استكشاف الشراكات بين شركات البلدين.

وأكد حينها أنه يريد أن يشمل ذلك توسيع النطاق التجاري ونطاق شراكة الاحتياطيات البترولية الإستراتيجية ذات الأهمية الحيوية للهند. وكان هذا يتماشى مع كون أدنوك بالفعل الشركة الأجنبية الوحيدة المسموح لها بتخزين النفط الخام في الاحتياطي الاستراتيجي.

كما سمحت الهند لشركة أدنوك بتصدير هذا النفط للسماح لها بمرونة تشغيلية أكبر عبر سلسلة صفقات تم التخطيط لها في ذلك الوقت مع الشركات الهندية في الإمارات.

وأكد الجابر نهاية عام 2020 على أهمية هذه الشراكة بقوله "تمثل الشركات الهندية اليوم بعضًا من أهم شركاء أبوظبي في الامتيازات والاستكشاف، وبينما نواصل العمل معًا، أرى فرصًا جديدة وهامة لتعزيز الشراكات، لاسيما في قطاع المصب."

وأضاف: "لقد أطلقنا خطة طموحة لتوسيع قاعدتنا من الكيماويات والبتروكيماويات والمشتقات والصناعات في أبوظبي، وأتطلع إلى استكشاف شراكات مع المزيد من الشركات الهندية عبر سلسلة القيمة الهيدروكربونية لدينا."

وأصبحت خطة واشنطن الإماراتية – الهندية أكثر وضوحًا عندما أُعلن في 13 أغسطس 2020 أن البلد الخليجي قد وقع اتفاقية لتطبيع العلاقات مع إسرائيل في صفقة توسطت فيها الولايات المتحدة.

وتزامن ذلك مع إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تعليق خطط ضم المزيد من مناطق الضفة الغربية التي احتلتها إسرائيل خلال حرب الأيام الستة عام 1967.

وكان هذا أول برنامج ضمن "اتفاقيات إبراهيم" في الشرق الأوسط التي ظهرت في رئاسة ترامب الأولى، وكانت محاولة من الولايات المتحدة لإعادة إبراز قوتها في جميع أنحاء الشرق الأوسط.

وأوضح ترامب خلال حملته لولايته الثانية أنه يفضل استئناف اتفاقيات إبراهيم، بما في ذلك الاتفاقية بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية.

ورغم العديد من التقارير التي تشير إلى عكس ذلك، فإن الإمارات لم تلغِ أبدًا اتفاقيتها حتى مع تداعيات الحرب بين إسرائيل وحماس، وفق واتكينز.

وبالتالي، كلما زادت فوائد العلاقة المتجددة بين الولايات المتحدة والإمارات، زاد احتمال دعم أبوظبي لمثل هذه الصفقة التاريخية بين السعودية وإسرائيل، من وجهة نظر واشنطن.

وتتناسب أحدث صفقة كبيرة طويلة الأجل للغاز بين الإمارات والهند تمامًا مع هذا التصميم الأميركي لتجسيد خططها الإستراتيجية في هذا المضمار.

تنمية حذرة في البصرة العراقية خارج نفوذ إيران

البصرة (العراق) - في أقصى جنوب العراق، وتحديدًا في مدينة البصرة، تتقاطع التحولات الاقتصادية الخجولة مع ظلال النفوذ الإقليمي الثقيل، في مشهد يُعبّر عن معادلة دقيقة يعيشها العراق اليوم: تنمية حذرة تسير بتردد في بيئة مثقلة بالتجاذبات الداخلية والخارجية، لكنها في الوقت ذاته تشير إلى بدايات تحرّك مختلف خارج الفلك الإيراني التقليدي الذي لطالما خيّم على المحافظة.

وفي العام 2003، كان يُنظر إلى البصرة باعتبارها بوابة العراق الجديدة نحو الخليج، ومركزا واعدا بإمكانه أن يضاهي كبريات المدن التجارية في المنطقة.

ويقول السفير البريطاني السابق في العراق جون ويلكس في تقرير نشره المجلس الأطلسي، إن واشنطن ولندن حلمتا بنهضة اقتصادية تنطلق من المدينة التي تملك ثروات نفطية هائلة وموقعًا جغرافيًا إستراتيجيًا يربط العراق بالعالم عبر البحر. إلا أن هذا الحلم ما لبث أن انكسر، بعدما تحولت البصرة إلى مركز للنفوذ الشيعي الصاعد، ومنصة لتقاسم الريع بين الأحزاب والميليشيات، وواجهة مفتوحة لتغلغل إيراني مباشر وغير مباشر، عبر شبكات التهريب والسيطرة على موارد الدولة والوظائف، في ظل تفكك مؤسساتي وهيكلي واسع.

والسنوات التي تلت ذلك كانت ثقيلة على سكان البصرة. البنية التحتية تدهورت، والمياه أصبحت أكثر ملوحة، والكهرباء أقل انتظامًا، والفرص شبه معدومة، رغم أن المدينة تسهم بجزء كبير من ميزانية العراق النفطية.

ومع تكرار الاحتجاجات الشعبية، خصوصًا في الصيف، دخلت البصرة في دائرة مركبة من السخط الشعبي، والعجز الرسمي، والضغط الإقليمي.

وفي يوليو 2025، بدت البصرة مختلفة قليلا عن الصورة النمطية المرسومة عنها. وكشفت زيارة جديدة إلى المدينة عن إشارات وإن كانت محدودة، على تحسن في مظاهر الحياة اليومية. الأمن أكثر استقرارًا، وسط المدينة أنظف، والطرق الجديدة واضحة للعيان، والمطاعم والفنادق الجديدة توحي بحراك اقتصادي هادئ. حتى في مطارها، بدت الإجراءات أكثر تنظيمًا وترحيبًا، رغم الزحام ملحوظ الناتج عن توافد أعداد كبيرة من العمال الصينيين، وهو ما يعكس بوضوح التوسع المتزايد للحضور الصيني في قطاعات الطاقة والبنية التحتية بالعراق.

لكن التحسن لا يلغي التحديات، بل يسلّط الضوء على التناقض القائم بين مشاريع الإعمار المتفرقة وهيمنة منظومة فساد ومحاصصة سياسية ومليشياوية لا تزال تستنزف موارد الدولة دون حسيب أو رقيب.

كل الأحزاب الشيعية الكبرى والميليشيات لها موطئ قدم في البصرة، تقتسم معها عوائد النفط والمنافذ والوظائف.

وحتى بعض العشائر المحلية دخلت في حلبة الصراع على الموارد. ومع كل ذلك، تبقى إيران الحاضر غير الغائب، تعتبر البصرة منطقة حيوية لأمنها وحدودها ونفوذها، وتدير مصالحها عبر وكلاء محليين، رغم أن هذا النفوذ بات يواجه في الآونة الأخيرة نوعًا من إعادة التوازن.

ولا يزال محافظ البصرة الحالي، أسعد العيداني، في منصبه منذ ثماني سنوات. وفي ظل التعقيدات السياسية والاقتصادية، لا يمكن إنكار أنه تمكّن من دفع بعض الملفات إلى الأمام، وإن بقيت مطالب الناس أكبر بكثير من المتحقق فعليًا. فشعور أبناء المدينة بالغبن لا يزال حاضرًا بقوة، وهم يدركون أن الثروة تُنتج على أرضهم، لكنها لا تعود إليهم إلا بالفتات.

وتبقى أزمة المياه الجرح الأعمق في جسد البصرة، حيث زادت ملوحة المياه مع انخفاض تدفق نهري دجلة والفرات بسبب السدود التركية والإيرانية، وتدهور البنية التحتية المائية أفرز كوارث صحية وبيئية متكررة.

وطُرحت مشاريع التحلية لعقود، لكنها عجزت عن أن ترى النور بفعل الفساد وصراعات العقود والتقلبات في أسعار النفط.

ومؤخرًا، أطلقت الحكومة مشروعًا جديدًا لتحلية مياه البحر بالشراكة مع شركة صينية، في محاولة لوقف الانحدار، وسط ترقّب شعبي مشوب بالتشكيك.

وحملت زيارة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني للبصرة رسائل رمزية وعملية في آن واحد. فمن جهة، أطلق عدة مشاريع خدمية كبرى، ومن جهة أخرى، حاول أن يربط اسمه بإرادة سياسية جادة لتصحيح مسار الجنوب.

> **رغم أن طهران لا تزال تنظر إلى البصرة باعتبارها ساحة حيوية لأمنها القومي، إلا أن سيطرتها لم تعد مطلقة كما في الماضي**

وحقق السوداني، الذي يُعرف بكفاءته التقنية وتوجهه التكنوقراطي، بعض الإنجازات في بغداد، وبدأ يوسّعها إلى المحافظات، مستفيدًا من مناخ سياسي أقل توترًا مما عرفه العراق في العقد الماضي.

والمفارقة أن البصرة، التي لطالما كانت معقلا للنفوذ الإيراني وشبكة مصالحه، باتت اليوم ساحة تشهد نوعا من التوازن الإقليمي الجديد.

ولم يتورط العراق مؤخرا في النزاع بين إيران وإسرائيل، في وقت اختارت فيه طهران تقليص تدخلها العلني حفاظًا على مكتسباتها الإستراتيجية، بينما تسعى النخبة العراقية لتعزيز استقلالها النسبي في بناء شراكات اقتصادية أوسع، لا تقتصر على الجار الشرقي فقط.

وفي هذا السياق، تُبدي الصين استعدادًا لملء فراغ استثماري وتنموي واضح، مستفيدة من تعطّل الدور الغربي الطويل، فيما تسعى الحكومة العراقية لجذب رؤوس أموال أجنبية، وإشراك القطاع الخاص المحلي في تمويل الإعمار، إدراكًا منها أن الدولة وحدها، بميزانية منهكة بالرواتب والدعم، لن تكون قادرة على النهوض مجددًا دون شركاء حقيقيين.

والبصرة اليوم ليست في مأمن تام من شبكات النفوذ، لكنها لم تعد أيضًا تحت السيطرة الكاملة لأي طرف خارجي. فالتحولات جارية، وإن كانت بطيئة، والناس في الشارع يراقبونها بعين الأمل والخوف.

وبين مشاريع لم تكتمل، وخطط قد تتعثر، وطموحات تصطدم بواقع مركب، تظل البصرة مختبرًا مصيريًا للعراق الجديد: إما أن تكون نموذجًا لإمكانات التنمية، أو شاهدًا إضافيًا على فشل آخر. لكن هذه المرة، فلا يبدو أن أحدا مستعدٌ للتسليم بالهزيمة كما كان في السابق.

التحسن لا يلغي التحديات

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

«لوموند» تخذل أفكار مؤسسها

«لوموند» سلاح ناعم لاستهداف سيادة المملكة المغربية

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

في 20 آب – أغسطس 1953، حاصر المقيم العام الفرنسي الجنرال أوغستين غيوم القصر الملكي في الرباط، وقامت قواته الاستعمارية بنفي قائد الأمة المغربية السلطان محمد الخامس والعائلة الملكية إلى المنفى في كورسيكا. في الوقت نفسه في باريس، كانت الحكومة الفرنسية برئاسة فينسينت أوريول مجتمعة. عبر الأخير عن امتعاضه، معتبرا قرار الإقامة الفرنسية في المغرب موقفا غير أخلاقي ويفتقر إلى الحس السياسي. فرانسوا ميتران، وزير الشؤون الأوروبية والرئيس الفرنسي لاحقا، قدم استقالته احتجاجا على هذا القرار الذي يتعارض مع التوجه الأطلسي لفرنسا بعد الحرب العالمية الثانية، والذي استبدلت بموجبه علاقتها مع مستعمراتها من الإمبراطورية الفرنسية إلى الاتحاد الفرنسي كتوجه جديد. قادته نخبة فرنسية عانت من الاحتلال النازي لباريس، مدركة جيدا معاني الحرية والسيادة والاستقلالية. في هذا السياق، تأسست جريدة "لوموند" على يد هوبير بوف – ميري في 18 كانون الأول – ديسمبر 1944، بعد تحرير فرنسا من الاحتلال النازي. جاء تأسيسها بمبادرة من الجنرال ديغول الذي أراد تزويد فرنسا بجريدة ذات مصداقية دولية، موجهة للنخبة وبعيدة عن تأثيرات الأحزاب. اختير الصحافي هوبير بوف – ميري لإدارة الصحيفة، وأصر على شروط صارمة تضمن استقلاليتها الكاملة عن السلطات السياسية والاقتصادية والدينية. كانت الغاية الرئيسية بناء صحافة فرنسية مرموقة وجادة، تقوم على الدقة والموضوعية، وتوفر تحليلا عميقا للأحداث لتكون مرجعا فكريا للمواطنين، لا مجرد ناقل للأخبار.

كان موقف هوبير بوف – ميري من الفكر الاستعماري نقديا ورافضا إلى حد كبير. لم يكن هذا الرفض نابعا من أيديولوجية سياسية محددة، بل من قناعات أخلاقية وفلسفية عميقة. كان يرى أن الاستعمار يتعارض جذريا مع مبدأي الكرامة الإنسانية وحق الشعوب في تقرير مصيرها.

في بحثنا عن جذور موقف هوبير بوف – ميري من الاستعمار، نجده متأثرا بفلسفة إيمانويل مونييه ومذهبه الشخصاني. كان مونييه مؤسس مجلة "إسبري" (Esprit)، التي دافعت عن الإنسان كـ"شخص" يتمتع بكرامة وقيمة متأصلة، وليس مجرد "فرد" منعزل.

بالنسبة لبوف – ميري، كانت الصحافة وسيلة لتحقيق هذا الالتزام الشخصاني. بنى أخلاقيات صحيفته على مبدأ صحفي صارم بعنوان "التواصل والمسافة"، الذي يسمح بالاقتراب من السلطة للحصول على المعلومة (التواصل) مع الحفاظ على مسافة نقدية (المسافة). هذه المقاربة تضع الصحافة في خدمة الشخص والمجتمع، لا في خدمة السلطة. هذا الإطار الفكري جعله يرى في الاستعمار نقيضا مطلقا للشخصانية، لأنه يجرد الشعوب من كرامتها ويعاملها كأشياء.

إيمانويل مونييه بدوره تأثر، بشكل غير مباشر، بفكر هنري دي سان سيمون من خلال السياق الفكري الذي نشأ فيه. كان سان سيمون من أوائل المفكرين الذين قدموا رؤية نقدية للمجتمع الصناعي، ودعوا إلى إعادة تنظيمه على أسس أخلاقية وعلمية، مع التأكيد على دور النخبة المثقفة في قيادة التغيير. ورغم أن مونييه لم يتبنّ أفكار سان سيمون مباشرة، إلا أن الشخصانية التي روج لها ورثت عنه فكرة أن التقدم المادي يجب أن يكون مدفوعاً بقيم أخلاقية وروحية. كلاهما وضع الإنسان في قلب اهتماماتهما، رافضين اختزال المجتمع إلى مجرد آلة اقتصادية. وهو ما شكل الأساس الفكري الذي انتقل لاحقاً إلى هوبير بوف – ميري وأثر على موقفه من الاستعمار.

في هذا السياق، فإن سلسلة المقالات التي نشرتها "لوموند"، والتي تدعي أنها تحقيق صحفي استقصائي عن نظام الحكم في المملكة المغربية في ست حلقات، مليئة بالادعاءات المغلفة بمعلومات مفتوحة المصدر. هذه المقالات تندرج في إطار تراجع أخلاقي ومهني للجريدة، مخالفةً مبادئها التأسيسية، وتؤكد بوضوح وجود نخبة باريسية تعيش خارج ديناميكية التاريخ. هذه المقالات، التي لن نرد على محتواها الكلاسيكي الغارق في زمن ابتزاز النخب الفرنسية لقيادات المستعمرات السابقة في أفريقيا، هي جزء من محاولة جهات معادية للمغرب لشن حرب تستهدف الإضرار بالعلاقة الوطيدة بين العرش العلوي والشعب المغربي.

في خضم هذا التدهور الذي يمثله الخط التحريري الجديد لـ"لوموند"، لا يسعنا إلا أن نتأمل في مرآة التاريخ. فكما وُلدت الجريدة على أنقاض صحافة متواطئة مع نظام فيشي الموالي للنازية، يُخشى اليوم أن تكون كتاباتها عن المغرب علامة على انبعاث أفكار بائدة تسعى لتبرير التدخل في شؤون الدول ذات السيادة. النخبة التي عانت من الاحتلال النازي لم تكن لتقبل بتجريد الشعوب من كرامتها، لكن يبدو أن جيلا جديدا في باريس قد نسي دروس التاريخ. هذا الجيل، الذي لم يختبر مرارة الاحتلال، يرى في المغرب، بمشروعه التنموي الأفريقي، نموذجا لا يتوافق مع رؤيته المركزية للعالم، فيسعى إلى عرقلته باستخدام الأدوات القديمة تحت شعارات حديثة.

ما لا تدركه النخبة الإعلامية والسياسية الفرنسية هو أن التعامل وفق مناهج زمن الوصاية الأيديولوجية والمركزية الأوروبية قد انتهى في المملكة المغربية بقرار سيادي وشعبي. نحن اليوم نعيش في زمن مغاير لما ترسخ في الوعي الجمعي الفرنسي تجاه شعوب العالم برؤية استعلائية تمتح من القاموس الاستعماري والفكر السان – سيموني البائد، الذي انتهى بحروب عالمية كانت فرنسا طرفا فيها وخسائر بعشرات الملايين من البشر.

السان – سيمونية الجديدة كشفت عن وجهها القبيح المتجدد عبر منصات "لوموند"، التي كان خطها التحريري حتى وقت قريب يمثل القيم الإنسانية السامية التي كرسها مؤسسها هوبير بوف – ميري. وُلدت الجريدة على أنقاض جريدة "الزمن" (Le Temps)، التي اتهمت بالتعاون مع نظام فيشي الموالي للنازيين. منذ البداية، تبنت "لوموند" ميثاقا تحريريا صارما يضمن استقلاليتها عن السلطة السياسية والضغوط الاقتصادية. لكن اليوم، وبعد أكثر من ثمانية عقود، نجد أن الجريدة تستهدف المغرب بسلسلة مقالات تندرج ضمن حملات سياسية جوفاء، لا تساير الرغبة الأكيدة التي تؤكد عليها المملكة المغربية بمواقف مسؤولة وواضحة، وتعاون كامل في القضايا المشتركة والمصيرية بين المغرب وفرنسا.

إن التحدي الحقيقي في الرد على هذه المقالات ليس في تفنيد كل مغالطة على حدة، بل في فهم السياق الأوسع الذي تندرج فيه. محاولات "لوموند" للتشكيك في شرعية المؤسسة الملكية ومحاولة ضبط توقيت الرباط حسب مصالح باريس، من خلال إعادة رسم صورة نمطية بالية للعلاقة بين المؤسسة الملكية والشعب المغربي، تتجاوز حدود النقد الصحفي إلى التدخل السافر في شؤون دولة ذات سيادة. المغرب، في حركته التاريخية الحديثة، أكد مرارا على استقلالية قراره الوطني، سواء في قضاياه الداخلية أو علاقاته الخارجية. هذا المسار السيادي لا يرضي بعض النخب الباريسية التي اعتادت التعامل مع دول شمال أفريقيا بمنطق "الوصاية" و"التوجيه".

يمكن وصف هذه المحاولات بعودة الأفكار السان – سيمونية في حلة جديدة. العقيدة السان – سيمونية الجديدة في القرن الحادي والعشرين، كسابقتها في القرن الثامن عشر، تعتمد على الشعارات والوسائل نفسها، مستخدمة دولا فاشلة لتنفيذ أجندتها الاستعمارية البغيضة. بالعودة إلى التاريخ، في عام 1831، نُشر مقال في الجريدة السان – سيمونية الفلسفية والأدبية الفرنسية "Le Globe" جاء فيه: "على فرنسا غزو الجزائر لنقل الحضارة الأوروبية إلى الشعوب المتخلفة". كانت المستعمرات الثلاث في الجزائر تشكل قاعدة انطلاق جنوب المتوسط للتغلغل في دول شمال أفريقيا (الإمبراطورية المغربية، إيالة تونس، الساحل الأفريقي). واليوم، تقوم دوائر استعمارية جديدة في باريس بتحالف موضوعي مع نظام نيوباتريمونيالي، بهدف الحفاظ على مصالحها الضيقة في أفريقيا، وتحقيق حلم التطويق الجيوسياسي للمغرب، ومحاصرة مصالحه في أفريقيا، والسعي إلى إجهاض السياسة المغربية الأفريقية – الأطلسية.

الإشكالية الأكبر لفكرة المركزية الأوروبية هي ميلها المتطرف إلى تفسير كل الظواهر في العالم من خلال نظرة أحادية أوروبية، بافتراض تفوق القيم الثقافية الأوروبية ونماذجها المجتمعية على المجتمعات الأخرى، دون التوقف عند خصوصيات الآخر أو محاولة فهم رؤيته بمنطق عقلاني. هذا الطرح الأيديولوجي غارق في الانعزالية وخارج ديناميكية التاريخ بشكل واضح، حيث أصبح واقعا جيوسياسيا متجاوزا. عمليا، نتائج الحرب الأوروبية الثانية (1939 – 1945) بين النازيين والحلفاء تخص الجانب الأوروبي وحده، ولا علاقة للمغرب بتداعياتها بعيدة الأمد على التوازنات الإستراتيجية في القارة الأوروبية، ومدى مواءمة سياساتها الخارجية مع توجه الدولة المغربية للعب دورها الإقليمي الرائد والدولي المتصاعد في الحفاظ على الأمن والسلم العالمي، وكجسر حضاري بين الأمم. هذا ما نبه إليه العاهل المغربي الملك محمد السادس في خطاب سابق: "المغرب حر في قراراته واختياراته وليس محمية تابعة لأي بلد".

على هذا الأساس، فإن سلسلة مقالات "لوموند" المشبوهة ليست مجرد انزلاق مهني، بل تحول جوهري في طبيعة عمل الجريدة، من منبر للصحافة الحرة إلى أداة في حرب السرديات. هذه المقالات، التي تتخفى وراء قناع التحقيق الاستقصائي، هي تجل لأيديولوجية السان – سيمونية الجديدة، التي تسعى إلى تبرير التدخل في شؤون الدول ذات السيادة تحت شعارات زائفة. إنها حرب عقول تستخدم البروباغندا والتضليل لضرب الوعي، معتمدة على فن الإقناع اللاواعي والمغالطات المنطقية.

لقد أصبحت "لوموند"، التي أُسست على مبدأ "التواصل والمسافة" للحفاظ على استقلاليتها، تتبنى اليوم نهجا يهدف إلى التطويق الإعلامي للمغرب، واستهداف شرعية المؤسسة الملكية بشكل ممنهج. هذا التوجه لا يمثل خيانة لإرثها الذي كرسه هوبير بوف – ميري في مناهضة الاستعمار فحسب، بل يبرز انقطاعا عن مبدأ الكرامة الإنسانية الذي قامت عليه. لذا، أيها القارئ، فالخصم الحقيقي في هذه الحرب ليس جيشا نظاميا، بل هو كيان غير مرئي يشن اغتيالا عقليا أخطر من الاغتيال الجسدي. أسلحته هي الأفكار المسمومة التي تبث الكراهية والانقسام عبر إستراتيجية التشكيك المنهجي، بهدف إرباك الجمهور وتقويض ثقته في مصادره. اليوم، لم تعد المعارك تُحسم بالدبابات فقط، بل بحصانة عقلية قوية، وإدراك أن عقلك هو "أمن قومي" يتجاوز حماية الحدود الجغرافية.

حرب الأخبار الزائفة: المغرب في مرمى النار

علي قاسم
كاتب سوري

الأخبار الزائفة لم تعد مجرد تسلية رقمية، بعد أن تحولت إلى حرب تهدد استقرار الدول وتماسك مجتمعاتها، وتُدار من غرف مظلمة، باستخدام حسابات وهمية ومحتوى مفبرك يستهدف وعي المواطنين، بهدف زعزعة ثقتهم بمؤسساتهم.

خلال الأشهر الأخيرة، تصاعدت موجة التضليل على منصات التواصل الاجتماعي، وكان المغرب من بين الأهداف البارزة، وفقا لمؤشر منصة "مسبار" للتحقق من الأخبار، التي رصدت 168 مادة، شملت 139 مادة مضللة و28 مزيفة بالكامل. احتل المغرب المركز الخامس عالميا بـ12 مادة زائفة، خلف سوريا (31 مادة)، مصر (21 مادة)، وفلسطين (15 مادة). هذه الأرقام تكفي للدلالة على أن المغرب يواجه حملات ممنهجة تهدف إلى تقويض استقراره السياسي والاجتماعي، في سياق حروب الجيل الرابع التي تعتمد على الشائعات كأداة للتأثير على الرأي العام.

توزعت المواد المضللة على مجالات متنوعة، تصدرتها الأخبار العامة بـ117 مادة، تلتها المواضيع السياسية بـ40 مادة، ثم الرياضة، الروحانيات، والتكنولوجيا. في المغرب، برز التضليل السياسي بشكل خاص، لاسيما بعد دعوة الملك محمد السادس، في خطابه بمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لعيد العرش، إلى حوار صريح مع الجزائر. هذه الدعوة، التي أثارت تفاعلا واسعا، استُغلت لنشر محتوى مضلل، مثل مقطع فيديو زُعم أنه رد من الرئيس الجزائري، ليتبين لاحقا أنه يعود إلى عام 2021 ولا علاقة له بالحدث.

استهداف المغرب ليس عشوائيا، بل يرتبط بنجاحاته الدبلوماسية، خاصة في ملف وحدته الترابية. المغرب، بصعوده كلاعب إقليمي بارز، أصبح شوكة في حلق الأطراف التي تعارض تقدمه، لاسيما تلك التي تدعم الطرح الانفصالي في الصحراء المغربية. حملات "الذباب الإلكتروني"، التي تعتمد على حسابات وهمية وصفحات موجهة، تسعى لتشويه صورة المغرب عبر شائعات تستهدف مؤسساته السيادية وسياسته الخارجية. هذه الحملات تُصمم بعناية لتبدو مقنعة، مستغلة سرعة انتشار المعلومات في العصر الرقمي.

الحملات لا تقتصر على المجال السياسي، بل تمتد إلى الثقافي والاجتماعي، حيث تُروج أخبار زائفة عن أحداث محلية أو شخصيات عامة لإثارة الفتنة. ظاهرة مشابهة رُصدت في مصر، حيث استُهدفت شخصيات مثل الفنانة وفاء عامر باتهامات كاذبة بالاتجار بالأعضاء، ما يكشف نمطا متكررا في استهداف الدول ذات الوزن الإقليمي. هذه الأنماط تعكس إستراتيجية أوسع لتقويض الدول المستقرة.

التضليل الرقمي ليس مجرد نشر أخبار كاذبة، بل حرب نفسية تهدف إلى زعزعة الثقة بين المواطنين ومؤسساتهم، وقد تؤدي إلى إثارة توترات اجتماعية، خاصة في سياق إقليمي مضطرب. كما أن الشائعات حول المؤسسات السيادية تسعى لإضعاف الثقة الشعبية، مما يهدد الاستقرار الداخلي ويعرض تماسك المجتمع للخطر.

على المستوى الإقليمي، يعكس التضليل محاولات لإعادة تشكيل المشهد السياسي في الشرق الأوسط والعالم العربي. الدول الأكثر استهدافا، مثل سوريا، مصر، وفلسطين، تشترك في كونها ساحات لصراعات سياسية وأمنية. المغرب، بموقعه الإستراتيجي واستقراره، يصبح هدفا لأطراف تسعى لإضعافه لصالح أجنداتها الخاصة، سواء كانت سياسية أو إقليمية.

مواجهة التضليل الرقمي تتطلب إستراتيجية شاملة تجمع بين الجهود الحكومية والمجتمعية. أولا، يجب تعزيز الوعي الرقمي من خلال حملات توعية تُعلم المواطنين كيفية التحقق من الأخبار والتمييز بين المصادر الموثوقة والمغلوطة. المغرب، بتجربته الرائدة في إدارة الأزمات، يمكنه الاستفادة من منصات مثل "مسبار" لتطوير آليات محلية للتحقق الفوري من الأخبار، مما يحد من انتشار الشائعات.

ثانيا، ينبغي تعزيز التعاون الإقليمي لمواجهة التضليل. الدول العربية، التي تواجه تحديات مماثلة، يمكنها تشكيل تحالف إعلامي لتبادل المعلومات حول مصادر الشائعات وأساليبها. على سبيل المثال، يمكن للمغرب ومصر التعاون في رصد الحملات المشتركة التي تستهدفهما، مثل تلك المتعلقة بالشخصيات العامة أو القضايا السياسية الحساسة.

التضليل الرقمي ليس مجرد نشر أخبار كاذبة بل حرب نفسية تهدف إلى زعزعة الثقة بين المواطنين ومؤسساتهم وقد تؤدي إلى إثارة توترات اجتماعية خاصة في سياق إقليمي مضطرب

ثالثا، يجب تطوير تشريعات واضحة لمكافحة التضليل دون المساس بحرية التعبير. المغرب، الذي يوازن بين حرية الإعلام وأمنه الوطني، يمكنه سن قوانين تستهدف الحسابات الوهمية ومصادر الشائعات دون تقييد حرية المواطنين. كما ينبغي دعم وسائل الإعلام المحلية لتقديم محتوى موثوق يواجه الروايات المغلوطة ويعزز الثقة العامة.

إضافة إلى ذلك، مواجهة التضليل تحتاج إلى إعلام قوي ومستقل، قادر على الوصول إلى الجمهور بسرعة ومصداقية. التربية الإعلامية في المدارس والجامعات ضرورية لتحويل المواطنين إلى "فلاتر" للمعلومات، بدلا من كونهم مجرد مستقبلين سلبيين. المجتمع المدني، بما في ذلك الجمعيات والمبادرات الشبابية، يمكنه لعب دور حاسم في فضح التضليل ووقف انتشاره. الشائعة تعيش على الانتشار السريع، وأفضل طريقة للقضاء عليها هي خنقها في مهدها من خلال ردود فعل استباقية.

دول العالم اليوم أمام اختبار حقيقي: إما تطوير إستراتيجية شاملة لحماية الفضاء المعلوماتي، أو ترك الباب مفتوحا للعبث باستقرارها. حملات التضليل تؤكد أن الأخبار الزائفة ليست مجرد شائعات، بل جزء من حرب إلكترونية تهدف إلى زعزعة الاستقرار. تعزيز الوعي الرقمي، تطوير آليات التحقق، والتعاون الإقليمي هي خطوات حاسمة لمواجهة هذا التهديد.

في نهاية المطاف، تكمن قوة المغرب في تماسك شعبه وثقته بمؤسساته، وهو ما سيجعله قادرا على تجاوز هذه الحملات والحفاظ على دوره كحصن للاستقرار في المنطقة.

حرب معلوماتية مزيفة

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

قادة حماس بين الرهائن وصفقة البقاء

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

لم يعد المشهد في غزة قابلًا لأي تأويل مغاير، فالعملية العسكرية الإسرائيلية دخلت طورا يتجاوز فكرة الردع أو الضغط العسكري، لتتحول إلى مشروع يعيد إلى الأذهان صور الاحتلال المباشر وإعادة إخضاع القطاع بمنطق القوة. وفي خضم هذه الدوامة، لم يعد ثمة مخرج واقعي سوى التوصل إلى اتفاق يوقف النزيف ويحافظ على ما تبقى من مقومات الحياة، قبل أن تتحول غزة إلى ساحة فارغة من البشر والحجر معًا.

لكن المفارقة المؤلمة أن الطريق نحو هذا الاتفاق لم يكن مسدودا بالكامل، فقد أتيحت فرص عديدة للتهدئة، وطرحت مبادرات كان بالإمكان أن تخفف من وقع الحرب، غير أن قيادة حماس، ممثلة في بعض وجوهها البارزة مثل خليل الحية وعزالدين الحداد، فضّلت تبني خطاب التحدي والمناورة في المفاوضات، وهو ما انعكس على الأرض في صورة تباطؤ أو عدم جدية في التعاطي مع المبادرات. وصحيح أن هؤلاء القياديين لم يكونوا وحدهم في اتخاذ القرار، لكن ثقلهم داخل البنية التنظيمية جعل من مواقفهم عقبة حقيقية أمام إمكانية الوصول إلى وقف لإطلاق النار.

إن التمسك بخيار الصمود إلى آخر لحظة قد يبدو في الظاهر شكلًا من أشكال البطولة، غير أن نتائجه العملية جاءت كارثية: تدمير واسع للمنازل، نزوح عشرات الآلاف من شمال القطاع إلى جنوبه، وانهيار شبكات الخدمات والبنى التحتية. والأخطر من ذلك أن استمرار هذا النهج منح إسرائيل ما كانت تبحث عنه منذ سنوات: الذريعة المثالية لإعادة فرض نفوذها، ليس بوصفها قوة ردع مؤقتة، بل كسلطة أمر واقع تسعى إلى إعادة إخضاع غزة وفق مخطط قديم ظل مؤجلًا في الأدراج.

التمسك بخيار الصمود إلى آخر لحظة قد يبدو في الظاهر شكلا من أشكال البطولة غير أن نتائجه جاءت كارثية: تدمير واسع للمنازل ونزوح عشرات الآلاف من شمال القطاع إلى جنوبه

ويقال إن الحرب تُحسم على طاولة المفاوضات أكثر مما تُحسم في ميادين القتال، غير أن حماس لم تُحسن إدارة هذه المعركة السياسية. فبينما كان القصف يهدم بيوت المدنيين ويقتلع العائلات من جذورها، ظلت قيادتها تراهن على أن طول أمد الحرب سيحسّن شروط التفاوض، في وقت كانت فيه إسرائيل تستثمر كل يوم إضافي لتعميق ضربتها وتوسيع نطاق مشروعها. ومن هنا تبرز المسؤولية الأخلاقية: فرفض أي اتفاق جزئي أو هدنة مرحلية لم يعد مجرد تعبير عن صلابة، بل تحول إلى ضوء أخضر مكّن إسرائيل من تمرير سياساتها دون كوابح.

وفي هذا السياق، تبرز ورقة الرهائن التي تتمسك بها حماس كإحدى أدواتها التفاوضية الأهم. غير أن هذه الورقة، رغم ما تمنحه من قوة مؤقتة على طاولة الحوار، تبقى مكلفة جدًا على المستويين الإنساني والسياسي، وقد لا تحقق الأثر المرجو في ظل المسار الإسرائيلي المتجه نحو المزيد من التصعيد والقسوة.

ما يجعل الرهان الحقيقي اليوم ليس في الإبقاء على هذه الورقة إلى آخر لحظة، بل في المضي قدمًا نحو صفقة شاملة توقف الحرب وتضع حدًا لهذه المأساة الإنسانية. فالتأخر في إدراك هذه الحقيقة قد يحوّل ما يُعتبر مكسبا تفاوضيا إلى عبء يُستخدم ذريعة للمزيد من البطش والتدمير.

ولعل الخطر الأكبر يكمن في فقدان غزة لحاضنتها الشعبية الداخلية، فكل بيت يُهدم هو خزان جديد من الغضب، لكنه أيضا خزان من اليأس. وكل عائلة تُهجّر من ديارها تجد نفسها أمام سؤال صعب: هل ما يجري تضحية ضرورية من أجل المستقبل، أم هو ثمن عبثي يُدفع نتيجة حسابات سياسية ضيقة؟ هنا بالذات تضعف المقاومة، ليس عسكريا، بل اجتماعيا ومعنويا، وهو ما يُفترض أن يدركه من يرفع شعار الصمود دون حساب لتكلفته الإنسانية.

إن دروس التاريخ تضعنا أمام صورة تكاد تتكرر، فغزة اليوم تشبه في بعض ملامحها مدنا حوصرت في العصور الغابرة: القدس في زمن الحروب الصليبية، أو حتى ستالينغراد التي تحولت إلى ركام قبل أن تعلن انتصارها. لكن الفرق الجوهري أن تلك المدن كانت تستند إلى أفق إستراتيجي واضح، بينما تجد غزة نفسها اليوم في مواجهة حرب مفتوحة بلا مخرج محدد المعالم. وبهذا المعنى، فإن المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتق قيادة حماس ليست في قدرتها على إطلاق الصواريخ أو الصمود في الأنفاق، بل في شجاعتها على اتخاذ القرار الذي يحمي القطاع من التحول إلى نسخة أخرى من مدن أبادتها الحروب، ولم يبقَ منها سوى أطلال يزورها المؤرخون.

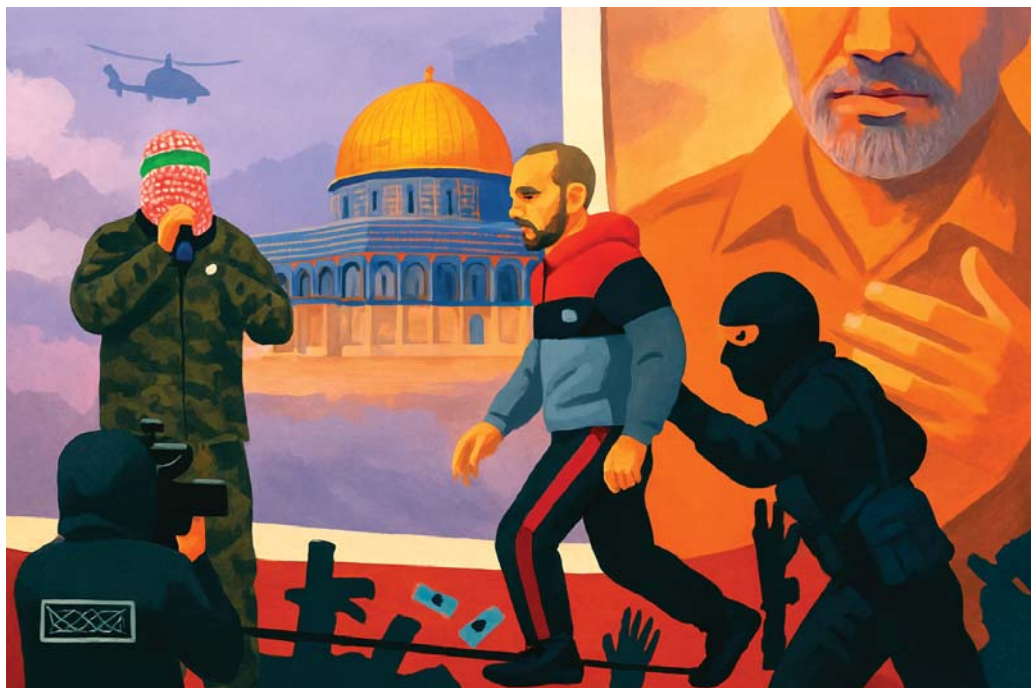

ورقة مكلفة جدا

لعبة حماس على حبل السلطة

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

في ظل حُمّى الحرب الدائرة في غزة، وتصاعد العدوان في الضفة الغربية، لا يقتصر الصراع على المواجهة المباشرة مع الاحتلال الإسرائيلي، بل تنكشف فصول أخرى من الصراع الفلسطيني الداخلي؛ صراع خفي ولكنه أشد خطورة، يهدد بتقويض ما تبقى من أسس السلطة الفلسطينية. هذا الصراع، الذي تدور رحاه في الخفاء، وصل إلى أروقة الأجهزة الأمنية، التي تُعَدّ العمود الفقري لأي سلطة قائمة.

مسؤولون أمنيون فلسطينيون، ممن عايشوا الصراعات الداخلية على مر السنين، يطلقون صيحات إنذار مدوّية. هم ليسوا مجرد مراقبين، بل شهود على محاولات حثيثة وممنهجة من قبل أنصار حركة حماس لإضعاف الأجهزة الأمنية وإسقاط السلطة من الداخل. وما يثير القلق هو أن هذه المحاولات ليست مجرد حملات إعلامية أو سياسية، بل تتجاوز ذلك إلى محاولات تجنيد مباشرة، وتأجيج مشاعر الاستياء داخل صفوف الأجهزة الأمنية نفسها.

لا يمكن إنكار أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية، كأي مؤسسة، ليست بمنأى عن التحديات. وعلى رأس هذه التحديات يأتي الوضع الاقتصادي المتردي، الذي يضغط بشكل مباشر على الموظفين، وخاصة الشباب منهم. ففي ظل الرواتب المتأخرة، وارتفاع تكاليف المعيشة، والانسداد السياسي، يصبح هؤلاء الشباب فريسة سهلة للتحريض. ويأتي هذا التحريض من جهات خارجية وداخلية، مستغلا حالة الإحباط ليقدّم لهم "مخرجا" مزعوما يتمثل في الانضمام إلى "المقاومة" المسلحة، بمعزل عن سلطة القانون.

هذا التحريض يمثل قنبلة موقوتة، فإذا نجحت هذه المحاولات في دفع أعداد كبيرة من عناصر الأجهزة الأمنية نحو العنف، فإن ذلك لن يؤدي فقط إلى فوضى داخلية، بل سيمنح الاحتلال الإسرائيلي المبرر الذي يبحث عنه. فإسرائيل، التي لطالما اتخذت من وجود "العمليات المسلحة" ذريعة لاستهداف الأجهزة الأمنية واعتقال أفرادها، ستجد في هذا التحول دليلًا دامغًا على "عدم شرعية" هذه الأجهزة، مما يبرر لها شن حملات عسكرية أوسع نطاقًا لتدميرها.

لعبة حماس على حبل السلطة محفوفة بالمخاطر، فهي وإن كانت تسعى لإضعاف السلطة، إلا أنها قد تدفع الضفة الغربية نحو حالة من الفوضى الشاملة، التي لن يكون أحد بمأمن من تبعاتها

ما يجري ليس صراعًا على الشرعية فحسب، بل هو صراع على هوية المشروع الوطني الفلسطيني. فهل سيتم بناء الدولة على أسس مؤسساتية، أم سيبقى رهينة للفوضى المسلحة؟ الأجهزة الأمنية الفلسطينية، رغم كل الانتقادات التي تُوجَّه إليها، هي اليوم خط الدفاع الأخير عن مشروع الدولة. وإن إضعافها أو تدميرها سيعيد الضفة الغربية إلى مربع الفوضى الذي شهدناه في مراحل سابقة، وسيقضي على أي إمكانية لإقامة سلطة سيادية فلسطينية حقيقية في المستقبل.

هذه التطورات الداخلية تأتي في وقت حساس للغاية، فبينما يواصل الاحتلال حرب الإبادة في غزة، وتتزايد أعداد الشهداء والجرحى في الضفة الغربية، تصبح الوحدة الوطنية أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى. لكن ما نراه هو العكس تمامًا: انقسام متزايد، ومحاولات لإسقاط المؤسسات الفلسطينية من الداخل، مما يخدم، في النهاية، مشروع الاحتلال.

لعبة حماس على حبل السلطة محفوفة بالمخاطر، فهي وإن كانت تسعى لإضعاف السلطة، إلا أنها قد تدفع الضفة الغربية نحو حالة من الفوضى الشاملة، التي لن يكون أحد بمأمن من تبعاتها. وعلى السلطة الفلسطينية أن تكون حذرة ويقظة، وأن تتعامل مع هذا التحدي بحكمة، وأن تسعى بكل جدية لحماية أفراد أجهزتها الأمنية من الضغوط الاقتصادية والتحريض الخارجي.

إن السبيل الوحيد للخروج من هذه الأزمة هو الوعي الكامل بالتهديدات الداخلية والخارجية، والعمل على تعزيز الوحدة الوطنية، وإصلاح المؤسسات الفلسطينية، وإعادة بناء الثقة مع الشعب. ويجب أن تكون هناك إستراتيجية واضحة لمعالجة الأسباب الجذرية لليأس والإحباط، بدءًا من الأوضاع الاقتصادية الصعبة. إن الأمن ليس مجرد قوة عسكرية، بل هو حالة اجتماعية وسياسية واقتصادية متكاملة. وإذا لم يتم التعامل مع هذه المشكلة بشكل شامل وجذري، فإن الأزمة ستتفاقم، وقد ينتهي المطاف بالجميع في حفرة عميقة من الفوضى، لا يستفيد منها إلا من يتربص بالقضية الفلسطينية ويسعى لإفشالها.

خيار محفوف بالمخاطر

كرسي الرئاسة

المداحون: غلو في عشق الزعيم

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

يصعب تصديق كل ما يقوله كتاب ومتحدثون عن مناقب ملكهم أو أميرهم أو شيخهم أو رئيسهم، وعن حكمته ومنجزاته، وهم من رعاياه. لأننا، بالضرورة نظن بأنهم محكومون إما بطمع في شيء، أو بخوف من شيء.

حتى صرنا حين نصادف مقالا أو بحثا أو قصيدة عن أمجاد ملك أو أمير أو شيخ أو رئيس، نسأل أولا عن مكان إقامة كاتب المقال، أو شاعر القصيدة. فإن كان من رعايا الملك أو الأمير أو الشيخ أو الرئيس نتجاوزه، ونقلب الصفحة، ونبحث عن شيء آخر مفيد. إن هذا أمر عادي ومتوقع، وليس بغريب ولا عجيب.

فلو أجلسنا أسوأ الناس، وأكثرهم ضعة وجهالة وفسادا، على كرسي رئاسة، ومنحناه خزائن الدولة، وقيادة الجيش والشرطة والأمن الوطني والأمن الخاص والمخابرات، ووزارات الصناعة والتجارة والزراعة والري والأوقاف والمحاكم والسجون والثقافة والفنون، وأتخمنا شوارع المدينة بصوره المتنوعة، ضاحكا مرة، وعابسا مرة، لأصبح غزالا في عيون الجماهير العريضة، ولدُبّجت في حبه الخطب والقصائد والأناشيد، وأطلقت الأغاني والأهازيج، وأقيمت له التماثيل، ولصار هو الأعلم والأفهم والأكرم والأعظم، والأكثر شجاعة ومروءة، ومن بعده لا رجولة ولا رجال.

والحاكم، في كل زمان ومكان، تنشأ حوله، دائما، أفواج المداحين الذين يغدقون عليه بما يتجاوز، أحيانا، حدود المنطق والمعقول والمقبول، من التبجيل والتعظيم.

فكم من عراقي، مثلا، رأى صورة الزعيم عبدالكريم قاسم على القمر؟ وكم من عراقي وعربي لم يصدق إلى الآن أن صدام حسين شنق، بل ما زال حيا يرزق في انتظار اللحظة المناسبة للظهور؟

طبعا لا تخلو بلاد الغرب ولا الشرق من هذه الظاهرة، لكننا، نحن العرب خصوصا، أكثر المتعودين على الغلوّ في عشق الزعيم.

بدءا بالخلفاء الراشدين، فخلفاء بني أمية، فخلفاء بني العباس، ثم التتار والمغول، فخلفاء بني عثمان، فأباطرة الصفويين والرومان، وانتهاءً بأمراء الطوائف في الأندلس وشمال أفريقيا، ثم في سوريا والعراق.

طبعا، لا أحد نسي، أو ينسى مبالغات شاعرنا الأكبر أبي الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني: (وَقَفتَ وَما في المَوتِ شَكٌّ لِواقِفٍ، كَأَنَّكَ في جَفنِ الرَدى وَهوَ نائِمُ)، (تَمُرُّ بِكَ الأَبطالُ كَلمى هَزيمَةً، وَوَجهُكَ وَضّاحٌ وَثَغرُكَ باسِمُ) (تَجاوَزتَ مِقدارَ الشَجاعَةِ وَالنُهى، إِلى قَولِ قَومٍ أَنتَ بِالغَيبِ عالِمُ).

ثم في مديحه لكافور الإخشيدي: (فَتىً ما سَرِيْنَا في ظُهُورِ جُدودِنَا، إِلى عَصرِهِ إِلّا نُرَجّي التَلاقِيا).

وفي العادة، قديما وحديثا، يكون أكثر الحكام نصيبا من المديح، دائما، هو الحاكم الباطش الذي تخاف الجماهير العريضة من بطشه، أو الغني الذي تطمع بهداياه وعطاياه.

كم من عراقي رأى صورة الزعيم عبدالكريم قاسم على القمر؟ وكم من عراقي وعربي لم يصدق إلى الآن أن صدام شنق وأنه ما زال حيا يرزق في انتظار لحظة الظهور؟

والأقرب إلينا من الأمثلة حافظ الأسد وبشار والقذافي وصدام. جميعهم جلادون قتالون ذباحون. لكنهم أكثر المكرومين بالإكبار والإجلال من شعوبهم، وهم أحياء.

ألم تكن الجماهير العريضة تزحف على بطونها هاتفة "بالروح بالدم نفديك يا زعيم" لحافظ الأسد، ومن بعده لبشار، ثم لصدام حسين، والعقيد معمر القذافي، ثم هي ذاتها التي رقصت لسقوطهم، وتشفت بموتهم، ولعنت أيامهم وأيام أهلهم وذويهم أجمعين؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

آفاق مفتوحة للصادرات السورية مع شطب العقوبات الأميركية

النسيج والأدوية والزراعة والطاقة في مقدمة القطاعات المستفيدة

تشبيك العلاقات أمر ضروري لترسيخ الانفتاح

بعد سنوات من القيود الأميركية الصارمة، يلوح تحول جذري في مسار ترميم الاقتصاد السوري العليل، مع شطب العقوبات، وهو تغيير يفتح آفاقا أمام الصادرات، التي عانت طويلا من العزلة وصعوبة الوصول إلى الأسواق العالمية، ويشكل منعطفا لاستعادة البلد دوره على الساحة الدولية.

دمشق - تسود حالة من التفاؤل بين السوريين بأن تكون إزالة العقوبات الأميركية على دمشق منعطفا حاسما لاستعادة قطاع التصدير زخمه المفقود منذ سنوات بسبب الحرب التي انتهت بالإطاحة بنظام بشار الأسد أواخر 2024.

وفي تحول إستراتيجي في مسار سوريا، أعلنت واشنطن في يونيو الماضي إلغاء معظم العقوبات، وسُرعان ما تم الإعلان عن تخفيف قيود تصدير السلع المدنية، من المعدات التقنية المتطورة إلى البرمجيات ذات الاستخدامات غير العسكرية.

وتفتح هذه القرارات الباب أمام الشركات الأميركية للتعامل مع سوريا دون الحاجة إلى تراخيص استثنائية. وتشمل هذه السلع أجهزة الاتصالات وقطع الطيران المدني، في مؤشر واضح على نية واشنطن تهيئة الأرضية لاندماج اقتصادي تدريجي.

واعتبر حاكم مصرف سوريا المركزي عبدالقادر حصرية أن القرار "حدث تاريخي يعيد وصل سوريا بشبكة النظام المالي العالمي، بعد انقطاع استمر نحو نصف قرن".

وأوضح لبلومبيرغ الشرق أن فتح قنوات الاتصال المصرفي الدولي، وخاصة عبر عودة التعامل مع شبكة سويفت العالمية، "سيُتيح تخفيض التكاليف المرتفعة التي كبدت الاقتصاد السوري أعباءً هائلة خلال سنوات الحظر".

وأشار إلى أن خطوة كهذه تمهد الطريق أمام استعادة الأموال السورية المجمدة في الخارج، فضلا عن استحداث أدوات مالية جديدة لتمويل الموازنة العامة.

ويفتح شطب العقوبات فرصا لتحقيق انتعاش قطاعات رئيسية ومهمة في الاقتصاد السوري، بدءا من الزراعة والنسيج والدواء، وصولا إلى الطاقة والنقل والطيران.

كما يسهم في دفع مجال استيراد الأسمدة المتقدمة وتجهيزات الري الحديثة والآلات والمعدات الزراعية، وهو ما يسمح بمواجهة الجفاف المزمن وتحقيق قفزة إنتاجية.

وأكدت وزارة الزراعة السورية ومنظمة الأغذية والزراعة (فاو) أن توفر الوسائل الحديثة "سيتيح مضاعفة كفاءة منظومات الري، ما يعني محاصيل أكثر تنافسية بتكلفة أقل".

وهذا الانفتاح قد يمنح سوريا فرصة استعادة أسواقها الزراعية في دول الجوار والخليج، التي تعتمد بشكل كبير على الاستيراد لتغطية احتياجاتها من الحبوب والخضراوات والفواكه.

ويرى مازن علوش، مدير العلاقات في الهيئة العامة السورية للمنافذ البرية والبحرية، أن القرار الأميركي "محطة مفصلية في مسار التعافي، ويعكس بداية تحول في السياسات الاقتصادية تجاه سوريا".

وأكد أن أهميته تكمن في أنه "يفتح الباب أمام تدفق السلع والمواد الأولية والتجهيزات التقنية بشكل مباشر، من دون المرور عبر دول وسيطة أو تكاليف إضافية، الأمر الذي سينعكس إيجابا على وفرة المواد في الأسواق وتخفيض كلف النقل والإنتاج".

ولطالما شكل قطاع الغزل والنسيج أحد أعمدة الاقتصاد السوري، فقد كان يسهم قبل الحرب بنحو 40 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، مع تشغيل قرابة 60 في المئة من اليد العاملة في الصناعة.

ويعيد رفع العقوبات الأمل بعودة القطاع إلى الخارطة العالمية، عبر استيراد الغزول والأقمشة الحديثة، وإدخال معدات إنتاج متطورة.

عبدالقادر حصرية

عودة التعامل مع سويفت تتيح خفض التكاليف المرتفعة

عامر خربوطلي

القرار بداية مرحلة جديدة تعيد إلى القطاع الخاص دوره

وتحدثت مصادر صناعية عن أن تيسير استيراد معدات الطباعة والنسيج، إلى جانب تسعير الطاقة محليا بشكل تنافسي، يمكن أن يعيد للقطاع "انطلاقته الواثقة" ومكانته التاريخية.

وتبدو الشركة السورية للغزل والنسيج ومؤسسة القطن السورية في طليعة الجهات المستفيدة، وهما تسعيان إلى استرداد حصصهما في الأسواق العربية والأجنبية بعد عزلة امتدت لأكثر من عقد.

ويترقب قطاع الصناعات الدوائية، الذي كان يغطي قبل الأزمة، وفقا لبيانات وزارة الصحة، حينها نحو 93 في المئة من احتياجات السوق المحلية بواقع 8 آلاف صنف دوائي منتج في حوالي 70 معملا، الآن فرصا جديدة.

وبرزت أسماء مثل فارما – حماة/ حمص، وشفا للصناعات الدوائية – حلب، وبيوميد فارما – دمشق كرواد في المجال في تلك الحقبة، لكنها تضررت بشدة بفعل القيود المفروضة على استيراد المواد الخام.

ولكن الآن سيتاح لها إعادة تدفق هذه المواد بشكل قانوني ومنتظم، ما يقلص الاعتماد على قنوات الاستيراد غير الرسمية المكلفة.

وهذا الأمر يسرع وتيرة تزويد المستشفيات والمراكز الصحية بالأدوية الأساسية، خاصة عالية التقنية لعلاج الأمراض المزمنة، ويدفع خطوة إضافية نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي تدريجيا.

وسيكون قطاع الطاقة أحد أبرز المستفيدين، حيث أعلنت شركات أميركية كبرى مثل بيكر هيوز وهنت إنيرجي وأرجنت آل.أن.جي عن خطط شراكة لإعداد مخطط شامل من أجل إعادة بناء قطاع النفط والغاز.

ويعني هذا التطور أن صادرات النفط الخام والغاز السوري قد تجد طريقها مجددا إلى الأسواق الدولية، ما يوفر سيولة مالية ضخمة قادرة على دعم بقية القطاعات الإنتاجية.

وفعليا صدرت سوريا الاثنين الماضي 600 ألف برميل من النفط الثقيل من ميناء طرطوس ضمن صفقة مع شركة تجارية، وهي أول عملية منذ 14 عاما.

وبالتوازي، تتيح الخطوة للمصانع التحويلية استيراد آلات إنتاج أميركية متقدمة، بما يعزز أنظمة الجودة ويعمل على تحديث خطوط الإنتاج، مع استثناء واضح للمواد ذات الاستخدام العسكري.

ويبدو عامر خربوطلي، مدير عام غرفة تجارة دمشق، متفائلا بالقرار، مؤكدا أنه يمثل بداية مرحلة جديدة تعيد إلى القطاع الخاص دوره المحوري في بناء الاقتصاد السوري.

وأشار إلى أن العودة إلى نظام سويفت ورفع القيود المالية "ستُسهل فتح الاعتمادات المستندية، وتخفض التكاليف التجارية، كما ستشجع رؤوس الأموال على التدفق، ما قد يدفع معدل النمو السنوي إلى أكثر من 7 في المئة مقارنةً بأقل من واحد في المئة خلال 2025".

وبعد أن كان النقل والشحن من أبرز القطاعات المتضررة بالعقوبات، يفتح رفع القيود الآن الباب أمام تحديث البنية التحتية لمطارات البلاد بأحدث المعدات الأميركية.

وقد أشارت هيئة الطيران المدني السورية إلى أن القرار "يمثل تحولا جوهريا سيمكن الهيئة من تحديث المطارات بأنظمة الملاحة والاتصالات وقطع غيار الطائرات المدنية التي حُرمت منها سنوات طويلة".

ولا يقتصر هذا الانفتاح على النقل الجوي، بل يمتد إلى البري والبحري، إذ يسمح باستيراد تقنيات لوجستية متطورة، مثل أنظمة التعبئة والتغليف الذكية، ما يرفع كفاءة الصادرات الزراعية والصناعية ويعزز قدرتها على النفاذ إلى الأسواق العالمية بسرعة وفعالية.

وتتوقع الهيئة العامة السورية للمنافذ البرية والبحرية أن يسهم القرار في تعزيز حركة الاستيراد عبر المرافئ السورية بشكل مباشر، ما يرفع من كفاءة سلاسل التوريد ويخفض الأعباء عن التجار والصناعيين، وبالتالي ينعكس على المواطنين بأسعار أكثر استقرارا.

كما أنه يشكل رسالة تشجيع للمستثمرين، ويفتح المجال أمام عقود توريد أوسع في مجالات الزراعة والصناعة والطاقة والدواء.

صدارة إماراتية لتدفق الاستثمارات المباشرة إلى السوق المغربية

الرباط - كشفت بيانات رسمية أن دولة الإمارات هيمنت العام الماضي على الاستثمارات المباشرة المتدفقة إلى السوق المغربية، وهو ما يؤكد متانة العلاقات بين البلدين العربيين الساعيين إلى بلوغ درجة التكامل الاقتصادي مستقبلا.

ووفق الإحصائيات التي أوردها مكتب الصرف، وهو هيئة حكومية معنية بالتجارة الخارجية، بلغت حصة استثمارات البلد الخليجي نحو 18.9 في المئة من إجمالي التدفقات، وسجلت زيادة بمقدار 58.8 في المئة على أساس سنوي لتبلغ 310 ملايين دولار.

وتتوزع الاستثمارات الإماراتية في المغرب من خلال عدة محاور إستراتيجية تشمل البنية التحتية من طرق وقطارات وموانئ، وكذلك الاتصالات والطاقة التقليدية والمتجددة.

وإلى جانب ذلك يستثمر الإماراتيون في العقارات والسياحة الفاخرة والزراعة والخدمات مع الانخراط أكثر في السوق المالية عبر بورصة الدار البيضاء.

وهناك توجه إلى المستقبل من خلال الشراكات بين البلدين عبر ضخ استثمارات في التكنولوجيا والنقل والصناعات الحديثة.

وفي خطوة تاريخية تعكس عمق العلاقات بين البلدين، أبرم ائتلاف مغربي – إماراتي في مايو الماضي اتفاقيات استثمار مع الحكومة المغربية تقارب قيمتها 14 مليار دولار لتنفيذ عدة مشاريع.

وتشمل بالخصوص البنى التحتية لإنتاج ونقل الكهرباء من مصادر متجددة وتحلية مياه البحر، مما يمثل نقلة نوعية في مسيرة المغرب نحو تحقيق تحول مستدام للطاقة وتعزيز أمنه المائي.

وتأتي هذه النتائج حتى مع تعديل الحكومة المغربية بشكل طفيف بيانات صافي الاستثمارات الأجنبية المباشرة لعام 2024 حيث جذبت البلاد نحو 1.7 مليار دولار، بانخفاض 5.8 في المئة عن الرقم الأولي المعلن في يناير الماضي.

والأرقام التفصيلية لمكتب الصرف، أظهرت تغيرا ملحوظا في مصادر الاستثمارات الأجنبية المباشرة، فقد قفزت الصين إلى المرتبة الثالثة بعدما كانت خارج العشرة الأوائل، حيث سجلت أكبر قفزة بواقع 132 في المئة بمقارنة سنوية لتبلغ 200 مليون دولار.

وفي حين تقهقرت فرنسا إلى مراتب متأخرة بعدما كانت في المرتبة الأولى عام 2023، حلت ألمانيا في المركز الثاني بزيادة قدرها 55.6 في المئة بنحو 210 ملايين دولار.

ويُمثل الرقم المعدل لصافي الاستثمارات الأجنبية المباشرة في المغرب ارتفاعا سنويا بنحو 52.5 في المئة، لكنه أقل من ذروته في السنوات الماضية حين حقق 2.3 مليار دولار عام 2022.

واعتبر ناصر بوشيبة، رئيس جمعية التعاون الأفريقي – الصيني للتنمية في المغرب، أن استثمارات الصين حاليا تركز على عدة قطاعات من بينها الطاقات المتجددة.

أبرز المستثمرين خلال عام 2024

- 310 ملايين دولار ضختها دولة الإمارات
- 210 ملايين دولار ضختها ألمانيا
- 200 مليون دولار ضختها الصين

وشهد المغرب في السنوات الأخيرة تدفقا كبيرا لاستثمارات صينية نحو قطاعات عدة، من بينها صناعة بطاريات السيارات الكهربائية، حيث تم الإعلان عن أربعة مشاريع من بينها مصنع بدأ الإنتاج في يوليو الماضي بشراكة صينية – مغربية.

وبحسب البيانات الأولية المُعلنة حتى نهاية يوليو، بلغ صافي الاستثمارات الأجنبية المباشرة بالبلاد نحو 1.69 مليار دولار، بارتفاع 25.6 في المئة، وهو نمو يرجح تحقيق رقم قياسي بنهاية العام.

وقال بوشيبة لبلومبيرغ الشرق إن "معظم الاستثمارات الصينية في المغرب لا تزال في بداياتها". وتوقع أن تتبوأ الصين صدارة الاستثمارات الأجنبية المباشرة في السنوات القليلة المقبلة في ظل الزخم الذي تشهده العلاقات الاقتصادية بين البلدين منذ سنوات.

ناصر بوشيبة

المغرب يوفر بيئة تنافسية لجذب الاستثمار الأجنبي

وتركزت أغلب الاستثمارات الأجنبية في قطاع الأنشطة العقارية الذي احتل المرتبة الأولى، متبوعا بقطاع الصناعات التحويلية ثم قطاع السياحة والمطاعم، بحسب بيانات مكتب الصرف.

وذكر الخبير الاقتصادي أن المغرب يوفر بيئة استثمارية تنافسية لجذب الاستثمارات الأجنبية، وهو نال اهتمام الصينيين الذين بادروا بإطلاق عدة مشاريع. وقال إن "فرصة استضافة كأس العالم 2030 ستُساهم في نمو مستمر للاستثمارات".

وبين الصين والمغرب علاقات دبلوماسية قوية، فقد انضمت الرباط عام 2022 إلى مبادرة "الحزام والطريق الجديد" التي تم إطلاقها في عام 2013.

ويواكب هذا الزخم الدبلوماسي تجارة ثنائية تشهد نموا مستمرا، حيث سجلت العام الماضي أكثر من 10.3 مليار دولار بزيادة سنوية ناهزت 18 في المئة، لكن الكفة تميل بشكل كبير لصالح الصين التي صدرت 9 مليارات دولار.

وترى بكين في المغرب فرصة لوصول منتجاتها إلى الأسواق الأوروبية والأميركية بفضل اتفاقيات التبادل الحر والقرب الجغرافي لأهم الأسواق.

لكن الاتحاد الأوروبي بدأ يستشعر هذا التوجه وبدأ بفرض عدد من الرسوم الجمركية على شركات صينية لديها مصانع في المغرب.

قروض قياسية موجهة للاستثمار تهدد النظام المالي الصيني

بكين - اقترض المستثمرون الصينيون مبلغًا قياسيًا قدره 322 مليار دولار لشراء الأسهم هذا العام، لكن التصحيحات الحادة هذا الأسبوع وعمليات التدقيق التنظيمي المُشدد لتهدئة الأسواق المُفرطة في النشاط تُثير قلقهم بشأن الرهانات المعتمدة على الرافعة المالية.

وفي حين أن المخاطر التي تُهدد النظام المالي الصيني الأوسع نطاقًا قد تزايدت لأشهر بسبب انكماش الاقتصاد وأزمة ديون العقارات المُستمرة، فإن الإجراءات الأخيرة لمستثمري الأسهم قد تُضيف المزيد من الضغوط.

وبلغ التمويل بالهامش المستحق في الصين، وهو مؤشر رئيسي على معنويات المستثمرين ومستوى الرافعة المالية، مستوى قياسيًا بلغ 2.3 تريليون يوان (321.55 مليار دولار) هذا الأسبوع. ويحوّل بعض المضاربين قروضهم الاستهلاكية إلى تداول الأسهم.

وساعد ذلك أسهم شنغهاي على بلوغ أعلى مستوياتها في عشر سنوات الأسبوع الماضي، في انتعاش مدفوع بالسيولة، رغم ضعف الاقتصاد وتصاعد التوترات التجارية والجيوسياسية.

لكن مؤشر سي.أس.آي 300 الصيني للأسهم القيادية انخفض بنسبة اثنين في المئة الخميس بعد أن أفادت وكالة بلومبيرغ، نقلاً عن مصادر، أن الجهات التنظيمية تدرس اتخاذ تدابير لتهدئة السوق.

وأكدت كاسيل جيانغ، التي اقترضت 200 ألف يوان (28 ألف دولار) لشراء أسهم لتحقيق ربح سريع، أنها صُدمت قليلاً من تزايد التقلبات هذا الأسبوع، حيث ارتفعت أو انخفضت العديد من الأسهم بنسبة 3 إلى 5 في المئة.

وقالت المبرمجة البالغة من العمر 35 عامًا في بكين لرويترز "إذا لم تجن أرباحًا في ذروة السوق، تتساءل عما إذا كان عليك تقليل الخسائر بعد أن تبدأ الخسائر." وأضافت إنها تخطط لخفض الرافعة المالية حتى تتمكن من "النوم هانئًا."

وفي حين أن رهانات السوق ذات الرافعة المالية العالية ليست جديدة على الصين، إلا أن المخاوف المتزايدة لدى مستثمري التجزئة والجهات التنظيمية تؤكد خطر تشكّل فقاعات في ثاني أكبر اقتصاد في العالم.

وفي إشارة إلى الحذر التنظيمي، تعهد وو تشينغ، كبير منظمي الأوراق المالية في الصين، الأسبوع الماضي بـ"تعزيز الاتجاه الإيجابي للسوق" من خلال الترويج النشط للاستثمار "طويل الأجل والعقلاني والقيّم."

وانخفضت أسهم شركة كامبريكون، الرائدة في قطاع التكنولوجيا الصينية، والمدرجة في محفظة جيانغ، بنسبة 15 في المئة بعد أن تضاعفت قيمتها السوقية إلى 668 مليار يوان (93.5 مليار دولار) في أغسطس.

وشركة صناعة شرائح الذكاء الاصطناعي، التي تُعتبر بمثابة الرد الصيني على إنفيديا، من بين أكثر أهدافها شيوعًا لدى المضاربين، الذين اقترضوا أكثر من 10 مليارات يوان (1.4 مليار دولار) للمراهنة على ارتفاع سعر السهم وتحقيق أرباح طائلة، وفقًا لبيانات البورصة.

وقال ستيفن ليونغ، المدير التنفيذي للمبيعات المؤسسية في يو.أو.بي كاي هيان في هونغ كونغ، إن "حجم التمويل بالهامش القياسي جعل السوق أكثر عرضة للمخاطر."

وأضاف: "إذا كان هناك أي إجراء لتهدئة السوق، فيجب على هؤلاء الأشخاص، وخاصة أولئك الذين يستخدمون التمويل بالهامش، الانسحاب أولاً."

وحتى مع حث الحكومة، التي بدأت هذا الشهر بتقديم دعم لفوائد القروض الاستهلاكية، البنوك على تعزيز إدارة المخاطر في هذا النوع من القروض، إلا أن بعض مستثمري الأسهم يجدونها مصدر اقتراض مربحًا.

ستيفن ليونغ

حجم التمويل بالهامش القياسي جعل السوق أكثر خطرا

ويلجأ المستثمر بالتجزئة جيمس ليو إلى قروض المستهلكين لشراء الأسهم، حيث تبلغ أسعار الفائدة حوالي 3 في المئة على قروض المستهلكين، مقارنة مع 4 أو 5 في المئة لقروض هامش الوساطة، وقال "لذلك بالطبع سأقترض من البنوك أولاً."

وعلى الرغم من أن البنوك تمنع تدفق قروض المستهلكين إلى الأسهم، قال ليو، وهو عامل في مجال التكنولوجيا في مقاطعة سيتشوان جنوب غرب البلاد، إنه نقل الأموال بين حسابات مختلفة، وكانت فرصة القبض عليه ضئيلة.

وفي غضون ذلك، حذّر عدد متزايد من البنوك، بما في ذلك بنك مينشنغ الصيني، وبنك هيكو الريفي التجاري، وبنك وينشان سيتي التجاري، مؤخرًا من الاستخدام غير المشروع لقروض بطاقات الائتمان للاستثمار.

وبما أن المستهلكين لا يزالون مترددين في الإنفاق في ظل اقتصاد متعثر، "يظل المستهلكون الأقل جدارة ائتمانية مقترضين نشطين، مما يؤدي إلى ارتفاع مخاطر الأصول بالنسبة للمقرضين"، وفقًا لوكالة موديز للتصنيف الائتماني. وفي إشارة إلى أن شركات الوساطة المالية تُراعي أيضًا المخاطر، رفعت شركة سينولينك للأوراق المالية متطلبات الهامش في أواخر أغسطس.

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

الشركات التركية تطمح إلى كسب رهان المشاريع السعودية

الانفتاح الاقتصادي بين البلدين يفتح المجال أمام تعزيز مشاركة القطاع الخاص في تجسيد رؤية 2030

يعلق قطاع الأعمال في تركيا آمالا كبيرة على تعزيز الانفتاح الاقتصادي مع السعودية من بوابة مشاريع رؤية 2030 بعد توثيق العلاقات بين البلدين خلال السنوات القليلة الأخيرة، في الوقت الذي يشهد فيه الشرق الأوسط والعالم توترات تتطلب تكثيف التعاون والشراكات لمواجهة التحديات.

أنقرة - يشكل تطلع الشركات التركية بمختلف اختصاصاتها إلى التكامل مع الاقتصاد السعودي عبر استثمارات قطاع الأعمال، إحدى الفرص التي قد تخول لها الاستفادة من طفرة مشاريع في أكبر اقتصاد عربي بفضل إستراتيجية التحول لتنويع مصادر الدخل.

وباتت العلاقات الاقتصادية بين البلدين اليوم من النماذج الإقليمية للنمو المتبادل والتعاون، مدفوعة بالتقارب السياسي والبرامج التنموية الكبرى.

وتعمل السعودية على تنفيذ مجموعة من المشاريع المتنوعة بمليارات الدولارات، في مقدمتها نيوم والقدية ووسط جدة ومشروع المربع الجديد، إلى جانب بوابة الدرعية وأمالا والبحر الأحمر وغيرها من المشاريع في قطاعات أخرى لتنويع مصادر الدخل.

ومن خلال رؤية 2030 تستعد السعودية لتصبح مركز جذب عبر تحقيق تحول اجتماعي وثقافي واقتصادي كبير مع تجسيدها لنهضة عمرانية واستثمارية وتجارية غير مسبوقة في منطقة الخليج العربي.

ولذلك يسعى المسؤولون الأتراك إلى الترويج لقدرات شركات بلدهم ويقولون إنها طورت جودة خدماتها وأن هناك فرصة سانحة لها في السعودية ليس فقط في مجال بناء البنية التحتية، بل في عمليات تشغيلها أيضا.

أيوب فورال أيدن

السوق السعودية توفر للشركات فرصا استثمارية ضخمة

وأكد رئيس مركز أبحاث التعاون بين القطاعين العام والخاص في تركيا أيوب فورال أيدن، أن السوق السعودية توفر فرصا استثمارية ضخمة لشركات تركية ذات خبرة في مشاريع البنى التحتية من مطارات وملاعب وطرق وجسور وفنادق وغيرها.

وقال في مقابلة مع وكالة الأناضول الجمعة إنه يجب الأخذ بعين الاعتبار خبرات هذه الشركات في آلية "البناء والتشغيل ونقل الملكية."

وأيدن له عضوية في المجلس الاستشاري للمركز الوطني للتخصيص السعودي، والذي يضم استشاريين من الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا والبرتغال والسويد والسعودية.

وأضاف أن "على الشركات التركية ذات الخبرة ألا تتجاهل التطورات التي تحدث في السوق السعودية التي توفر فرصا استثمارية عالمية مهمة."

وفي عام 2024 فازت الشركات التركية بعقود بناء بقيمة 2.3 مليار دولار في السعودية، بحسب البيانات الرسمية، وهي تسعى إلى تعظيمها حتى نهاية العقد الحالي.

ويقول خبراء إن هذه الشركات تحاول الهروب إلى الخارج لتجنب خطر الإفلاس بسبب تعرض معظم النشاطات الإنتاجية في تركيا لهزة نتيجة تداعيات الحرب في أوكرانيا.

ويعمل الأتراك بشتّى الوسائل للانفتاح أكثر خارجيا والمشاركة في المشاريع الاقتصادية والتجارية والاستثمارية بما يحقق لهم إيرادات وأرباحا قد تقيهم من المشاكل في السوق المحلية.

وعلى سبيل المثال تهدف أنقرة إلى رفع حصتها من خدمات المقاولات الدولية إلى 75 مليار دولار خلال السنوات القليلة المقبلة حتى تستحوذ على 10 في المئة من القطاع عالميا، وستكون منطقة الخليج بالنسبة إليها فرصة ثمينة.

وأطلقت السعودية مبادرة تنموية شاملة عبر مشروع نيوم الذي يشمل الملاعب والسكك الحديد والمطارات ومرافق المياه والجسور والطرق والبنى التحتية.

ولفت أيدن إلى أن البلد الخليجي يشهد تحولا اجتماعيا وأنه "بفضل مشروع نيوم تمكن من توسيع سوق استثمارات البنية التحتية بشكل كبير ليشمل العالم أجمع."

وتابع "بفضل التسويق للمشروع، توافد العديد من المستثمرين الدوليين إلى السعودية للاستثمار وشاركوا في استثمارات البنية التحتية وبدأنا نرى أيضا المزيد من الشركات التركية."

كما كشف أيدن عن اسم شركة تركية كبرى، لم يذكرها، تعمل على تطوير مشاريع الملاعب في أوروبا، قيد النقاش حاليا لبناء أحد الملاعب الـ17 المقرر بناؤها في السعودية استعدادا لمونديال 2034.

وهناك خطط لمشاريع ناشئة تتعلق باستضافة أحداث رياضية عالمية كبرى أخرى، أبرزها دورة الألعاب الآسيوية الشتوية 2029، وصولا إلى مشاريع بناء صحية وتعليمية وخدمات عامة.

وذكر المسؤول التركي أن مشروع نيوم الذي يكلف 500 مليار دولار، مثلا، لا يمكن تمويله بالكامل من الميزانية العامة، وبالتالي "سنرى استثمارات كبيرة تقوم بها الشركات الخاصة."

2.3

مليار دولار قيمة المشاريع التي فازت بها الشركات التركية في البلد الخليجي خلال عام 2024

وقال إن "الشركات التركية تمتلك خبرة تمتد 15 عاما وحجم مشاريع يقارب 100 مليار دولار في مشاريع الشراكة بين القطاعين العام والخاص."

وتتمتع هذه الشركات بخبرة طويلة تمتد لقرابة أربعة عقود في السوق السعودية، وخاصة في العاصمة الرياض ومدن جدة وتبوك والدمام.

وبحسب المسؤول التركي، فإن مركز أبحاث التعاون لاحظ تسابقا بين شركات بلده التي تتقدم بطلبات لمشاريع في استثمارات البنية التحتية من محطات معالجة المياه إلى الموانئ ومن المطارات إلى أنظمة السكك الحديد عالية السرعة وذات السرعة الخفيفة.

وذكر أنهم يسعون إلى بناء جسر يربط الفرص في السعودية مع الخبرات التركية للفترة المقبلة، وأنه "بمجرد دخول الشركات التركية تتاح لها فرصة البقاء لمدة 10 أو 20 عاما أو حتى لفترة أطول لوجود استثمارات في قطاعات السياحة والخدمات."

ويطمح المسؤولون السعوديون إلى جذب 70 مليون سائح دولي سنويا حسب الهدف الذي تم تحديده بحلول عام 2030، وذلك لزيادة مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي إلى 10 في المئة.

وتسعى الرياض أيضا إلى تعزيز بنيتها التحتية السياحية لاستيعاب نمو الزوار الوافدين خلال السنوات القادمة، حيث يبلغ عدد الغرف الفندقية المتاحة حاليا 280 ألف غرفة.

وتستهدف وزارة السياحة مضاعفة سعة الفنادق إلى 550 ألف غرفة من المستوى الفاخر بحلول عام 2030، وقد قامت مؤخرا بتوقيع عقود مع القطاع الخاص لإنشاء 75 ألف غرفة.

والتركيز على تحفيز قدرات القطاع الخاص لتنشيط نمو الاقتصاد محل اهتمام من كبار المسؤولين السعوديين، حيث يعملون على عدة واجهات من أجل تحقيق أهداف أجندة التحول الاقتصادي الطموحة.

لا حدود للتنمية الشاملة

وتسعى السلطات إلى اعتماد كافة الحوافز الممكنة أمام المستثمرين لضخ رؤوس الأموال، في سياق منافسة إقليمية قوية وخاصة مع الإمارات، وتحديدا دبي، التي تعتبر مركزا رئيسيا للأعمال في منطقة الشرق الأوسط.

وفي أغسطس 2024 أقرت الحكومة لوائح جديدة تهدف إلى تعزيز الشفافية وتبسيط عملية الاستثمار في السوق المحلية، في إطار جهودها لجذب المزيد من رؤوس الأموال الأجنبية لدعم التنوع الاقتصادي.

أوروبا تطلق أول كمبيوتر فائق لتعزيز الذكاء الاصطناعي

يوليش (ألمانيا) - دشنت أوروبا الجمعة من ألمانيا الكمبيوتر الأول العملاق فائق السرعة جوبيتر الذي يهدف إلى تعويض تأخرها في مجال الذكاء الاصطناعي وإلى تعزيز البحث العلمي، وخصوصا في مجال التغيّر المناخي.

ويقع مركز جوبيتر في بلدة يوليش غربيّ كولونيا، وهو أول كمبيوتر فائق إكزاسكيل في القارة، إذ يستطيع إجراء كوينتيليون عملية حسابية على الأقل في الثانية، أي مليار مليار عملية (رقم واحد متبوع بـ18 صفر).

ودعا المستشار الألماني فريدريش ميرتس خلال افتتاح المركز أوروبا إلى تعويض تأخرها في مجال الذكاء الاصطناعي، وقال إن "الولايات المتحدة والصين تتنافسان بشدة".

وأوضح أنه في اقتصاد عالمي يُحركه الذكاء الاصطناعي، فإن لدى ألمانيا وأوروبا "كل الفرص اللازمة للحاق بالركب".

ويشغل جوبيتر مساحة تقارب 3600 متر مربع، أي ما يُعادل نصف مساحة ملعب كرة قدم تقريبا ويضم صفوفا من المعالجات ونحو 24 ألف شريحة من شركة إنفيديا الأميركية العملاقة التي تحظى بمكانة كبيرة في قطاع الذكاء الاصطناعي.

ويُعدّ الكمبيوتر العملاق الذي صنعته مجموعة أتوس الفرنسية بموازنة قدرها 500 مليون يورو، وتكفل تمويله مناصفة كلّ من الاتحاد الأوروبي وألمانيا، أول كمبيوتر فائق السرعة في أوروبا، والرابع عالميا وفقا للبيانات المتوافرة.

إيمانويل لورو

لدى جوبيتر القوة الأكبر في العالم لإجراء الحسابات

وأوضح رئيس قسم الحوسبة المتقدمة في أتوس إيمانويل لورو لوكالة فرانس برس أن لدى جوبيتر "القوة الأكبر في العالم اليوم بين أجهزة الكمبيوتر التي تتيح إجراء حسابات".

والولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي كانت تملك كمبيوترات فائقة من هذا النوع. وفي الوقت الراهن تمتلك ثلاثة أجهزة من هذا النوع، تتولى تشغيلها كلها وزارة الطاقة.

وأشار توماس ليبرت، مدير مركز يوليش، إلى أن جوبيتر يُمثل "قفزة نوعية في أداء الحوسبة في أوروبا"، مضيفا أن "الجهاز أقوى بعشرين مرة من أي كمبيوتر آخر في ألمانيا".

وشرح ليبرت أن جوبيتر هو أول كمبيوتر عملاق فائق السرعة يُمكن اعتباره منافسا على المستوى العالمي في مجال تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي في أوروبا المتأخرة عن الولايات المتحدة والصين في هذا القطاع.

وأفاد تقرير صادر عن جامعة ستانفورد هذه السنة بأن المؤسسات الأميركية أنتجت 40 نموذجا "بارزا"، أي شديد التأثير، للذكاء الاصطناعي عام 2024، مقارنة مع 15 نموذجا أنتجتها الصين وثلاثة لأوروبا.

ورأى الباحث في مركز الحوسبة الفائقة في برشلونة خوسيه ماريا سيلا أن للنظام الجديد "أهمية بالغة" للجهود الأوروبية في تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي.

وأوضح لوكالة فرانس برس أن "أداء نموذج الذكاء الاصطناعي مرهون مباشرة بقوة الحوسبة للكمبيوتر المستخدم"، مضيفا أن أوروبا تعاني "نقصا" في أنظمة بهذا الحجم.

ويوفر جوبيتر قوة الحوسبة اللازمة لتدريب فاعل لنماذج اللغات الكبيرة (أل. أل.أم.أس) التي تنتج كميات هائلة من النصوص، وتستخدم في روبوتات الدردشة التوليدية مثل تشات جي.بي.تي وجيميناي.

ومع ذلك، نظرا لكثرة شرائح إنفيديا فيه، لا يزال جوبيتر يعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا الأميركية، فيما تتزايد نقاط الخلاف بين الولايات المتحدة وأوروبا.

ويأمل الباحثون أيضا في استخدام جوبيتر لإصدار توقعات مناخية أكثر تفصيلا وعلى المدى الطويل، سعيا إلى استباق أكثر دقة للظواهر المناخية المتطرفة كموجات الحر.

إنه إنجاز عظيم.. أليس كذلك

أسعار الغذاء العالمية تبلغ ذروتها في عامين

روما - استقرت أسعار الغذاء العالمية في أغسطس قرب أعلى مستوى لها منذ أكثر من عامين، إذ عوض ارتفاع أسعار اللحوم والسكر والزيوت النباتية انخفاض أسعار الحبوب ومنتجات الألبان، وفقا لما ذكرته منظمة الأغذية والزراعة (فاو) الجمعة.

وبلغ مؤشر فاو لأسعار الغذاء، الذي يقيس التغيرات في أسعار سلة من السلع الغذائية الأساسية المتداولة دوليا، 130.1 نقطة في الشهر الماضي، مقارنةً مع 130 نقطة مُعدلة في يوليو.

وكان هذا أعلى مستوى له منذ فبراير 2023، ولكنه لا يزال أقل بنسبة 18.8 في المئة عن ذروته المسجلة في مارس 2022 عقب اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا.

وفي ضوء هذه الأرقام علقت منظمة فاو قائلة في بيان إن "أسعار السلع الغذائية الأساسية العالمية لم تتغير تقريبا في أغسطس، مما يشير إلى فترة من الاستقرار".

وبحسب المؤشرات ارتفعت أسعار الزيوت النباتية بنسبة 1.4 في المئة في أغسطس لتصل إلى أعلى مستوى لها في أكثر من ثلاث سنوات.

كما زادت أسعار زيوت النخيل ودوار الشمس وبذور اللفت بفضل خطط إندونيسيا لزيادة متطلباتها من الديزل الحيوي، بينما انخفضت أسعار زيت الصويا نتيجةً لتوقعات بوفرة المعروض.

وتعمل إندونيسيا على زيادة محتوى زيت النخيل الإلزامي في الديزل الحيوي، سعيا منها لتقليل اعتمادها على الوقود الأحفوري المستورد.

وعلى النقيض من ذلك انخفضت أسعار الحبوب للشهر الخامس على التوالي، بنسبة 0.8 في المئة وذلك مقارنة مع شهر يوليو.

أسعار السلع الأساسية لم تتغير تقريبا في شهر أغسطس، مما يشير إلى فترة من الاستقرار

وتراجعت أسعار القمح بفضل وفرة المحاصيل في الاتحاد الأوروبي وروسيا. وارتفعت أسعار الذرة، مدفوعة بارتفاع الطلب الأميركي على الأعلاف والإيثانول.

كما انخفضت أسعار الأرز، ويعزى ذلك أساسا إلى انخفاض أسعاره في الهند إلى أدنى مستوياتها في ثلاث سنوات، نتيجة لضعف الروبية والمنافسة الشديدة بين المصدرين.

وارتفع مؤشر أسعار اللحوم بنسبة 0.6 في المئة إلى مستوى قياسي، مدفوعا بالطلب القوي على لحوم البقر في الولايات المتحدة والصين.

وزادت أسعار لحوم الأغنام، واستقرت أسعار لحم الخنزير، وانخفضت أسعار الدواجن بفضل وفرة المعروض من البرازيل.

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

نصف قرن في محراب الصحافة

فايز عبدالهادي

ذاكرة حية تختصر سيرة جيل من الإعلاميين العرب

عبد الكريم البليخ
صحافي سوري

في حياة بعض الأفراد يتجاوز العمل حدود الوظيفة التي تُؤدّى من التاسعة صباحاً حتى الخامسة مساءً، ويتحوّل إلى حالة وجودية كاملة، إلى شغف يملأ ساعات اليوم والليل، إلى هواء لا يمكن الاستغناء عنه، وإلى حلم يأبى أن يُغمض جفنه.

هناك من يكتفي بأن يكون عمله مصدر رزق، وهناك من يراه رسالة، لكن قلّة نادرة فقط هي التي تجعل منه هويةً كاملة وسيرة عمر، كما فعل فايز عبدالهادي؛ ذلك الصحافي الذي امتدّت رحلته لأكثر من نصف قرن، متأرجحاً بين القاهرة والدوحة، بين رائحة الحبر وضوء الكاميرات، بين مقاعد التحرير الخشنة وصخب الملاعب المليئة بالهتاف. لقد جعل من الصحافة حياةً بأكملها، ومن النجاح المهني أعظم جائزة يُمكن أن يحلم بها إنسان.

ميلاد وعي صحفي

وُلد فايز في بيت يعرفُ قيمة الكلمة. كان والده واحداً من أولئك الذين يهبون للصحافة مكانة الأب الروحي، فيحرص كل صباح على اقتناء الصحف اليومية، يجلس في شرفة البيت أو على مائدة الطعام، يقرأ العناوين، يتأمل التفاصيل، ثم يفتح نقاشاً مع الأصدقاء والجيران حول ما قرأ.

كان يكتب نصوصا تشبه البورتريهات الأدبية، تكشف عن إنسانية البطل قبل إنجازاته وتضيء ما لا تراه الكاميرات

لم تكن الصحيفة بالنسبة إلى ذلك الطفل مجرد أوراق تطوى بعد الانتهاء منها، بل كانت نافذةً على العالم. في أعمدتها تجتمع السياسة والرياضة والأدب، وفي صفحاتها تتجاور أخبار الانتصارات الرياضية مع مقالات كبار الكتّاب. هناك، بجوار رائحة الحبر الطازج، بدأ وعيه يتشكّل، فتعلم مبكراً أن الخبر ليس جملة باردة، بل حدث يغيّر مزاج الناس، وأن المقال ليس مجرد كلمات، بل شرارة قادرة على إشعال نقاش طويل في مقهى أو داخل مجلس عائلي.

ومع مرور الوقت أصبحت الصحف الرياضية جزءاً من طقوس يومه. يفتح صفحات "الأهرام" و"الأخبار" و"الجمهورية"، يقرأ بنهم، ويصغي إلى أصوات الكبار الذين يملأون فضاء الصحافة بسطورهم. وجد نفسه مأخوذاً بأعمدة كتّاب مثل عبدالوهاب مطاوع وجلال الدين الحمامصي، يقلّدهم على استحياء في دفاتر مدرسته، يكتب محاولات صغيرة تُشبه التمارين الأولى لعازف يحلم بالمسرح الكبير. شيئاً فشيئاً، لم يعد الأمر هواية عابرة، بل صار حلمًا مكتمل الملامح: أن يكون هو الآخر كاتباً، أن يمتلك القدرة على ترك أثر مكتوب، أن يصبح صوته حاضراً في ذاكرة القرّاء كما كانت أصوات من سبقوه.

وحين شدّ الرحال إلى القاهرة لاستكمال دراسته الجامعية في كلية الإعلام، كان كمن يدخل مختبراً هائلاً للتجارب. لم تكن القاهرة مجرد مدينة مزدحمة، بل كانت المركز الثقافي والإعلامي الأهم للعرب جميعاً. في مقاهي وسط البلد، حيث تختلط رائحة القهوة بأصوات النقاشات التي لا تهدأ، سمع حوارات حول السياسة والأدب والفن، ورأى كيف تتصارع الأفكار على الطاولات كما تتصارع على صفحات الجرائد. وفي أروقة المطابع، كان الحبر يسكب كل فجر ليصنع الرأي العام، فيشعر بأن قلبه يخفق بإيقاع الماكينات، كأنما ولادته الثانية تجري هناك، بين الورق والرصاص الساخن.

في تلك السنوات الجامعية أدرك فايز أن الصحافة ليست مجرد كتابة، بل هي مسؤولية اجتماعية عميقة. الصحافي ليس ناقلاً للخبر فقط، بل هو شاهد على زمنه، ومسؤول عن صياغة ذاكرة الناس الجماعية. إن مقالاً واحداً قد يبدد إحباطاً عاماً أو يفتح أفقاً للأمل، وخبرًا مدروساً قد يغيّر من اتجاه الرأي العام. هذه المسؤولية الضاغطة جعلته يتعامل مع كل كلمة وكأنها عهدٌ مع القارئ، ومع كل خبر وكأنه أمانة تاريخية لا تحتمل التهاون.

وهكذا بدأت رحلته العملية، متنقلاً بين القاهرة والدوحة، حاملاً معه شغفه ومثابرته، وعيوناً مفتوحة على التفاصيل الصغيرة التي تصنع الفرق. في الملاعب، لم يكن يكتفي بوصف الأهداف أو تسجيل النتائج، بل كان يبحث عن الحكايات خلف الكواليس، عن دمعة لاعب أو فرحة جمهور، عن المعنى الإنساني الذي يتجاوز التمريرات والصفارات. وفي صالات التحرير لم يكن مجرد محرر ينجز المطلوب منه، بل كان عاشقاً يسهر مع الورق، يصوغ الجملة حتى تبرق، ويرتب الفقرة حتى تنبض بالحياة.

لقد فهم مبكراً أن الصحافة ليست حرفة محايدة، بل هي موقف من العالم. وأن الكلمة الصادقة قادرة على أن تُحدث هزّةً في الضمير الجمعي أكثر مما قد يفعله خطاب سياسي طويل. لذلك ظل وفيًا للمهنة، يرى فيها شرفاً أكثر من كونها وظيفة، ومساراً يثري المجتمع أكثر من كونه سبيلاً للرزق.

في سيرته الممتدة، تتجلى صورة الإنسان الذي لم يسمح للزمن بأن يطفئ شعلته. خمسون عاماً وأكثر من الملاحقة المستمرة، من البحث الدائم عن قصة تستحق أن تُروى، عن حقيقة تنتظر من يكشف عنها. وبينما تغيّرت الصحافة نفسها، من الورق إلى الشاشة، ومن الحبر إلى البث المباشر، بقي فايز على العهد، مخلصاً لذلك الإيمان القديم بأن الصحافة، إذا مورست بصدق، قادرة على أن تمنح للحياة معنى أعمق، وأن تجعل من النجاح المهني أثمن جائزة يمكن لإنسان أن يظفر بها.

التحق فايز عبدالهادي بكلية الإعلام، وهناك، بين أروقة الجامعة وقاعاتها، انفتح أمامه عالم مختلف. لم تكن قاعات الدرس مجرد مقاعد خشبية ومحاضرات رتيبة، بل كانت ساحات تشكّل فيها وعي جيل كامل على أيدي أساتذة كبار أمثال جلال الدين الحمامصي وعبدالملك عودة وفاروق أبوزيد. هؤلاء لم يعلّموه كيف تُصاغ الأخبار وحسب، بل عرّفوه أن وراء كل خبر حياة، وأن وراء كل سطر مسؤولية. علّموه أن الخبر ليس كلمات تُسجّل على عجل، بل بنية متكاملة تُبنى لبنةً فوق أخرى، وأن التحقيق الصحفي ليس مجرد تجميع للمعلومات، بل رحلة بحث في عمق المجتمع، تقود الصحافي إلى دهاليز الحقيقة؛ وأن المقابلة الصحفية ليست أسئلة وأجوبة ميكانيكية، بل حوار يكشف جوهر الشخصية الإنسانية.

شغف ورسالة

جاءت نقلة جديدة في حياته عام 1978 حين التحق بمجلة "الصقر" في الدوحة. لم تكن المجلة مطبوعة رياضية عابرة، بل مشروعاً ثقافياً ومنبراً لنشر الثقافة الرياضية العربية، وجسراً يربط الجماهير العربية بالرياضة كجزء من وعيها الجمعي. في صفحاتها التقت أقلام من القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد، وكان فايز أحد أبرز الأسماء التي أثرت هذا التنوع. لم يكن العمل فيها مجرد تحرير عابر للأخبار، بل إعداداً لتحقيقات معمقة، وحوارات حصرية مع نجوم الملاعب، وتقارير ترسم صورة بانورامية للبطولات.

في "الصقر" التقى فايز وجوهاً لامعة من نجوم الرياضة العربية: محمود الخطيب، حسن شحاتة، مصطفى عبده وغيرهم. لكنه لم يكتف بأن يكتب عنهم كأرقام في سجل المباريات أو أبطال على المستطيل الأخضر. كان يكتب نصوصاً تشبه البورتريهات الأدبية، تكشف عن إنسانية البطل قبل إنجازاته الرياضية، وتضيء زوايا حياته التي لا تراها الكاميرات. وهنا تميزت كتاباته؛ إذ لم تعد الصحافة عنده مرآةً باردة للحدث، بل عدسةً تلتقط روح التجربة الإنسانية في أوجها وانكسارها.

وفي الملاعب، حيث يختفي الصحافي عادة وراء الكاميرات والدفاتر، كان فايز حاضراً في قلب الحدث. يتنقل بين غرفة الملابس وكرسي المدرب ومنصة الإعلاميين، يجمع خيوط المشهد ليعيد صياغته بوعي درامي يجذب القارئ. كان يدرك أن كل مباراة ليست فقط تسعين دقيقة من الركض والتمريرات، بل مسرح كامل: جمهور يغني ويصرخ، مدرّب يخطط بقلق، لاعب يتصبّب عرقاً بين حلم الانتصار وخوف الهزيمة. لذلك جاءت مقالاته نابضة بالحياة، كأنها مشاهد روائية تتداخل فيها الأصوات والانفعالات.

ولعل إحدى اللحظات التي رسّخت مكانته بين القرّاء كانت في مباراة حاسمة للأهلي في الثمانينات. بعد الفوز استطاع وحده أن يدخل غرفة اللاعبين، لينقل للقارئ تفاصيل المشهد كما لو كان حاضرًا معهم: صرخات الفرح، العناق العفوي، دموع التعب الممتزجة بالانتصار. لم تكن تلك مجرد ملاحظات صحفية، بل كانت إعادة خلق للتجربة بحيث يشعر القارئ بأنه يعيشها بنفسه. ومن هنا نشأ ذلك الرابط العاطفي بينه وبين قرائه؛ رابط يقوم على الصدق، وعلى قدرته على جعْل الحدث الرياضي تجربة إنسانية تتجاوز حدود الملعب.

لكن فايز لم يقف عند حدود الكلمة المطبوعة. أدرك مبكراً أن التلفزيون آخذ في الصعود، وأن الصورة باتت جزءاً لا ينفصل عن الكلمة. في تلفزيون قطر أعدّ برامج ناجحة كان أبرزها برنامج "الناس ورمضان"، الذي لم يكن مجرد سهرة رمضانية تقليدية، بل مساحة لالتقاء الناس بقصصهم وأصواتهم وتجاربهم. كما شارك في تغطية بطولات كبرى، فكان ينقل بالصوت والصورة ما كان ينقله من قبل بالحبر والكلمة. ومع أنه أدرك أن للتلفزيون لغته الخاصة وإيقاعه المختلف، بقي وفياً لجوهر مهنته: أن تكون المعلومة صادقة، وأن تبقى الكلمة دقيقة مهما كان سحر الصورة.

إن الجمع بين الكلمة والصورة منحه بعداً جديداً، وجعل منه إعلامياً أكثر شمولية. لكنه ظل، في كل الأحوال، وفياً لذلك الحس الأول الذي تشكّل في طفولته وهو يتنشق رائحة الحبر بجانب والده: الإيمان بأن الصحافة ليست مجرد نقل للخبر، بل فعل إنساني يربط الناس بزمانهم، ويجعلهم جزءاً من قصة أكبر من تفاصيلهم الفردية.

وهكذا، ظل فايز عبدالهادي في رحلته الطويلة رمزاً للصحافي الذي لم يتخلّ عن شغفه، ولم يسمح للسنوات بأن تسرق منه شعلته الأولى. كان يرى في الصحافة حياةً لا وظيفة، رسالةً لا مهنة، وإرثاً يتركه للأجيال كي تدرك أن الكلمة، حين تُكتب بصدق، تستطيع أن تُنير عقولاً وأن تهزّ وجداناً.

لم تكن الصحافة الرياضية، في وعي فايز عبدالهادي، حبيسة الملاعب أو أسيرة الأهداف التي تسجَّل في دقائق المباراة. كانت أفقاً أوسع، يتجاوز حدود العشب الأخضر ليصل إلى نبض المجتمع نفسه.

لقد فهم أن الرياضة، في عصرها الحديث، لم تعد معزولة عن حركة التاريخ الكبرى. فهي اقتصاد يفتح أبواب الاستثمار، وهوية تُعيد تشكيل صورة الشعوب، ودبلوماسية قادرة على مدّ الجسور بين الدول. ومن هذا الفهم، كتب نصوصه بوعي أعمق، كاشفاً أن الملعب ليس مكاناً للهتاف فقط، بل مسرحٌ يلتقي فيه الفردي بالجماعي، واللحظة العابرة بالذاكرة الممتدة.

النجاح المهني الأثمن

بينما حصد فايز في مسيرته العديد من الجوائز والتكريمات –من درع اتحاد الثقافة الرياضية العربية، إلى تكريم الأهلي وعضويته الفخرية، إلى جائزة التميّز الرياضي من رابطة الصحافيين العرب– ظل يرى أنّ كل تلك الأوسمة، على قيمتها، أقل شأناً من الجائزة التي لا تمنحها لجنة ولا ينحتها معدن: النجاح المهني ذاته. كان يعتبر أن لحظة يثق فيها القارئ بكلمته، أو يشعر بأنه قدّم مادة صادقة تُغني وعي الناس، أثمن بكثير من أي درع أو شهادة. كان نجاحه في أن يترك أثرا حقيقيا هو ما يملأ قلبه بالرضا.

ولم يكن ذلك النجاح وليد الصدفة، بل ثمرة عمل شاق مضنٍ. فقد كان يعمل عشرين ساعة في اليوم أحياناً، غير عابئ بالوقت ولا بالأجر. الصحافة بالنسبة إليه لم تكن وظيفة تُقاس بالمرتب أو بساعات الحضور والانصراف، بل كانت عشقاً يأسره، ومسؤولية تلحّ عليه. كان يردد دائماً عبارته الشهيرة "النجاح المهني هو الجائزة الأثمن." ومن خلالها كان يضع ميزاناً مختلفاً للحياة، ميزاناً يرى فيه أن العطاء بلا حساب هو الطريق الأصدق لبلوغ الخلود المهني.

واليوم، حين يتأمل فايز نصف قرن من عمره المهني، يدرك أن كل تلك الساعات التي قضاها بين غرف التحرير والملاعب، بين الورق والشاشات، لم تذهب هدراً. لقد صارت رصيداً من الذكريات والإنجازات، وعلامات محفورة في ذاكرة جيل بأكمله. فما كتبه لم يكن مجرد أخبار عابرة تُقرأ في لحظتها ثم تُنسى، بل كان بناءً تراكمياً لسيرة الرياضة العربية، ومرآة صادقة للوجدان الشعبي.

رحلة فايز عبدالهادي ليست، إذن، مجرد سيرة صحافي واحد، بل هي سيرة جيل من الإعلاميين العرب الذين صاغوا ذاكرة الرياضة في وعي الأمة. هم الذين كتبوا تاريخها، وربطوا بين خبر رياضي عابر وبين لحظة اجتماعية أعمق، فجعلوا الصحافة الرياضية أكثر من سرد للنتائج أو متابعة للبطولات. جعلوها ذاكرة جمعية تحفظ الانفعالات الكبرى، وجسراً يصل الرياضة بالاقتصاد والسياسة والثقافة.

الربط بين الرياضة والهوية الشعبية جزء من بصمته

عبدالهادي جعل الكتابة للرياضة ذاكرة جمعية تحفظ الانفعالات الكبرى، وجسرا يصل الرياضة بالاقتصاد والسياسة والثقافة

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

هشام الجباري: «عائلة فوق الشبهات» مغامرة سينمائية لا تشبه «أنا ماشي أنا»

الإنتاج الخاص يمنح المخرج مساحات أوسع وحرية في الإبداع

رغم أنه لم يتخل عن الكوميديا التي تطبع تجربته السينمائية السابقة، إلا أن المخرج المغربي هشام الجباري في فيلمه الجديد "عائلة فوق الشبهات" يهتم أكثر بالجانب الاجتماعي الرومانسي عبر حكاية عائلة تواجه تحديات كبيرة، معتبرا أن هذا الفيلم يمثل نقلة نوعية في مسيرته الفنية، ومشددا على أن السينما المغربية تحتاج أعمالا ترفيهية تحمل عمقا إنسانيا.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يعود المخرج المغربي هشام الجباري إلى الساحة السينمائية بفيلم جديد يحمل عنوان "عائلة فوق الشبهات"، من إنتاج خاص لشركة سبيكتوب، بعد النجاح الذي عرفه فيلمه السابق "أنا ماشي أنا"، إذ يواصل تجربته في المزج بين الكوميديا والدراما الاجتماعية، ولكن هذه المرة بإضافة لمسة رومانسية واضحة.

في حديث خص به صحيفة "العرب" كشف الجباري عن تفاصيل عمله الجديد، وما يميزه عن مشاريعه السابقة، وتحدث عن رؤيته الفنية، والتحديات التي واجهها في الإنتاج، إلى جانب تعاونه المتجدد مع نخبة من الممثلين المغاربة.

كشف الجباري أن فيلمه الجديد "عائلة فوق الشبهات" يمثل نقلة نوعية في تجربته السينمائية، من حيث المضمون و ا لمعا لجة ، رغم أن الطابع العام للكوميديا الاجتماعية لا يزال حاضرا، موضحا أن العمل يروي قصة عائلة تجد نفسها في مغامرة غير متوقعة، تضعها أمام خيارين صعبين، فإما الحفاظ على مصالحها الشخصية أو التضحية بأحد أفرادها.

وأكد المخرج أن "الفيلم لا يقتصر على الجانب الكوميدي والترفيهي فقط، لأنه يحمل أيضا بعدا إنسانيا ورومانسيا، حينما سعى إلى التركيز على العاطفة التي تميز العلاقات العائلية المغربية، وعلى لمة (اجتماع) العائلة التي تظل حاضرة حتى في أحلك الظروف،" مشيرا إلى أن الهدف كان خلق تجربة فنية ممتعة ولكن أيضا دافئة ومؤثرة.

وأضاف أن هذا العمل يشكل أيضا تحديا شخصيا له كمخرج، حيث ركز فيه على تطوير بناء الشخصيات، مع إدخال خط رومانسي جديد يبرز جوانب مختلفة من الحياة الأسرية، معبّرا عن أمله في أن يتلقى الجمهور المغربي هذا التغيير بشكل إيجابي، وأن يشعر بالفارق في الرؤية الإخراجية مقارنة بأعماله السابقة.

وعن تعاونه المتجدد مع الثنائي عزيز داداس وماجدولين الإدريسي، أشار الجباري إلى أن العلاقة بينهما مبنية على انسجام فني قوي وتجربة مشتركة، وهو ما يخلق نوعا من التناغم الطبيعي في الأداء، معتبرا أن وجود هذا الثنائي في الفيلم أضاف بعدا خاصا، خاصة أنه سبق له الاشتغال معهما بشكل فردي ومشترك، لكنه في هذا المشروع سعى إلى تقديمهما في قالب مختلف عن المعتاد.

كما تحدث عن باقي الطاقم الفني الذي شارك في الفيلم، وأبرز أن الكواليس كانت مفعمة بالحيوية، وهو ما ظهر إيجابا على أداء الممثلين. وضم فريق التمثيل أسماء بارزة مثل رفيق بوبكر ونفيسة بنشهيدة وسارة بوعابد ونهال السلامة وأيمن رحيم ونبيل عاطف وأمال التمار، معتبرا أن وجود هذه التشكيلة الغنية من الممثلين ساهم في خلق تنوع فني وإنساني داخل الفيلم. وأوضح الجباري أن "عائلة فوق الشبهات" يتناول يوميات عائلة تمتهن الاحتيال، وتضطر إلى التنقل المستمر من مكان إلى آخر، لتفادي العواقب القانونية، لكنها في كل محطة تصطدم بمواقف غير متوقعة، تضعها في أزمات طريفة ومفارقات إنسانية. واعتبر أن هذه الفكرة قد تبدو قريبة من فيلمه السابق "أنا ماشي أنا"، لكنها تختلف جذريا من حيث المعالجة، خاصة أن الفيلم الجديد يركز على مغامرة جماعية، في حين كان الفيلم السابق يدور حول رحلة فردية.

> الفيلم يعيد الممثلة أمال التمار إلى دائرة الضوء بعد فترة من التهميش والغياب المؤقت عن الساحة الفنية

واعترف الجباري بأن الاشتغال خارج دعم المركز السينمائي المغربي يظل تحديا حقيقيا، لكنه يمنحه حرية أكبر في صياغة السيناريو واتخاذ قرارات إخراجية دون قيود. وأكد أن إنتاج "عائلة فوق الشبهات" تم بشكل مستقل عبر شركة سبيكتوب، كما كان الحال مع "أنا ماشي أنا"، وهذا أتاح له تقديم عمل يعبر عن رؤيته الفنية الصافية.

وختم الجباري حديثه بالتعبير عن تفاؤله الكبير بنجاح هذا المشروع، مؤكدا أن السينما المغربية اليوم بحاجة إلى أعمال ترفيهية تحمل في طياتها عمقا إنسانيا، وأن "عائلة فوق الشبهات" محاولة لإعادة رسم صورة الأسرة المغربية بكل تناقضاتها، في قالب سينمائي مشوّق ومليء بالمفارقات.

ويعيد فيلم "عائلة فوق الشبهات" الممثلة أمال التمار إلى دائرة الضوء بعد فترة من التهميش وغياب مؤقت عن الساحة الفنية، ليمنحها فرصة جديدة للظهور على الشاشة الكبرى، شأنها شأن عدد من الممثلين الذين لم يجدوا أدواراً تناسبهم في السنوات الأخيرة.

واختار الجباري أن يضم التمار إلى جانب نخبة من الممثلين من أجيال مختلفة، ضمن عمل سينمائي يُصور حالياً بضواحي مدينة الدار البيضاء.

وتشدد الفنانة التمار على أن الفنان، مهما تقدّم به العمر، يبقى متشبثا برغبته في العطاء والاستمرار، معتبرة أن إقصاء الرواد يعود بالأساس إلى كتاب السيناريو الذين يحصرون أدوارهم في فئات عمرية أو اجتماعية محددة.

وتدعو التمار إلى إعادة الاعتبار للممثلين المخضرمين وإشراكهم في الأعمال الفنية دون تبرير الغياب بتقدّم السن أو ضعف القدرة على الأداء، معبرة عن رغبتها في أن تتنوع الإنتاجات التلفزيونية على مدار السنة، بدل حصرها في شهر رمضان، ليفسح المجال أمام الممثلين للانخراط في أعمال متعددة. وترى أن غياب الفنانين لا يتحمله الممثل نفسه، وإنما تعود مسؤوليته إلى صناع المشاريع الفنية من مخرجين ومنتجين والقنوات التلفزيونية.

وتحمل قصة الفيلم طابعا كوميديا اجتماعيا، إذ تتابع مغامرة عائلة مضطرة إلى التنقل من مكان إلى آخر للهروب من تبعات عملياتها الاحتيالية، لتجد نفسها في مواقف حرجة وأزمات طريفة تدفعها دائما إلى البحث عن مخرج، بينما آخر ظهور لأمال التمار كان في مسلسل "ناس الملاح" الذي عرض على القناة الثانية، عندما جسدت دور الزوجة الثانية لرجل أرمل، لتدخل في صراعات مع أبنائه بعد زواجهما.

المسلسل ركز على عودة اليهود المغاربة إلى منطقة الملاح بعد عقود من الهجرة، في قالب إنساني تناول لقاء الأجيال واسترجاع الذكريات. وقد شارك في بطولته ربيع القاطي وهدى صدقي وعبدالحق بلمجاهد ومحسن مالزي ومنصور بدري وسارة فارس والصديق مكوار وسميرة هشيكة، إضافة إلى أمل التمار وغيرها من الأسماء الفنية.

وإلى جانب التمار تخوض الممثلة نهال السلامة تجربة جديدة في عالم السينما عبر مشاركتها في فيلم "عائلة فوق الشبهات" للمخرج هشام الجباري، بعد تألقها اللافت في مسلسل "الشرقي والغربي" خلال الموسم الرمضاني الماضي. وتجسد في هذا العمل شخصية الباتول، الزوجة المخلصة التي تبالغ في اهتمامها بزوجها رغم الأزمات التي تعترض حياتهما، لتظهر طيبتها الممزوجة بالسذاجة، وعجزها عن اتخاذ قراراتها بمفردها.

وتكشف نهال أن الدور يغوص في تفاصيل إنسانية دقيقة، تجعل الشخصية عالقة في دوامة من التعلق والحب الأعمى. وتعتبر أن مشاركتها إلى جانب أسماء وازنة كعزيز داداس وماجدولين الإدريسي محطة فارقة في مسارها الفني، مؤكدة أن العمل داخل فضاء التصوير يتميز بروح الدعابة والانسجام، لكنه يتطلب في الوقت نفسه تركيزا وجهدا مضاعفا لإتقان المشاهد وتحمّل ثقل المسؤولية الفنية. كما تشير إلى أن دخولها الفيلم جاء نتيجة اجتيازها تجربة أداء.

وتواصل نهال حضورها الفني من خلال عروض مسرحية متنوعة في عدد من المدن المغربية، مثل "الحراز" و"جرادة مالحة" إلى جانب مسرح الطفل، في وقت لم تحسم فيه بعد مشاركتها في أعمال تلفزيونية جديدة. وتبدي موقفا واضحا من مسألة اقتحام بعض الشباب لمجال التمثيل دون تكوين أكاديمي، معتبرة أن النجاح مرهون بالبحث والتكوين المستمر والاجتهاد العميق في فهم أسرار المهنة، وليس الرغبة في الوصول السهل إلى القمة.

كيف ننجو من هذه المشكلة؟

«ملكة القطن».. سوزانا ميرغني تروي قراءتها للسودان وثرواته المنتهكة

البندقية (إيطاليا) - استقبل جمهور مهرجان البندقية السينمائي الدولي الفيلم السوداني "ملكة القطن" للمخرجة سوزانا ميرغني بالتصفيق والإعجاب الشديدين بعد عرضه العالمي الأول بمسابقة أسبوع النقاد في الدورة الثانية والثمانين من المهرجان، فيما أرسلت بطلة الفيلم مقطع فيديو تشكر فيه الجمهور.

يعرض الفيلم حكاية تدور أحداثها في قرية سودانية تشتهر بزراعة القطن، أين ترعرعت البطلة نفيسة على قصص بطولية عن محاربة المستعمرين البريطانيين ترويها لها جدتها، ربة القرية "الست". ولكن عندما يصل رجل أعمال شاب من الخارج بخطة تنمية جديدة وقطن مُعدّل وراثيًا، تصبح نفيسة محور صراع سلطة لتحديد مستقبل القرية. تستيقظ نفيسة على قوتها، وتنطلق لإنقاذ حقول القطن ونفسها. لكن لن تعود هي ومجتمعها كما كانا. وبين أسطورة "ملكة القطن" التي ألهمتها طفولتها والواقع الذي يفرض نفسه بقسوة، تنطلق نفيسة في معركة لإنقاذ حقول القطن السوداني وإنقاذ ذاتها من الضياع.

ويسلط الفيلم الضوء على موضوع مهم في السودان وهو زراعة القطن التي ظلت لسنوات طويلة من أبرز أعمدة الاقتصاد الوطني، حيث يُعرف بـ"ذهب السودان الأبيض"، وأسهم في توفير فرص عمل وعائدات تصديرية مهمة، إلا أن هذه الزراعة شهدت تراجعًا حادًا منذ تسعينات القرن الماضي بسبب سوء الإدارة، وتفكيك المشاريع الزراعية الكبرى، وقلة الدعم للمزارعين، فضلا عن المنافسة من القطن المعدّل وراثيا عالميا. ورغم محاولات الإحياء المعاصرة، خاصة عبر إدخال أصناف معدلة وراثيًا، فإن هذه الجهود ما زالت تثير مخاوف بشأن التأثيرات البيئية والسيادة على الموارد.

وتعتبر زراعة القطن في السودان مرآة لصراع أعمق يتجاوز مجال الزراعة، ويعكس أسئلة حول الأرض والهوية والعدالة الاقتصادية.

"ملكة القطن" إنتاج مشترك بين ألمانيا وفرنسا وفلسطين ومصر وقطر والمملكة العربية السعودية. وتتولى شركة التوزيع "ماد ديستريبيوشن" مهام توزيعه في العالم العربي بالتعاون مع فيلم "كلينك أندي ديستريبيوشن".

العمل السينمائي من تأليف وإخراج سوزانا ميرغني، وتصوير فريدا مرزوق، مديرة التصوير السينمائية ذات الإنتاج الغزير التي عملت في فيلم "سماء بلا أرض" الذي افتتح مسابقة "نظرة ما" في مهرجان كان السينمائي هذا العام.

أما الموسيقى التصويرية فهي من تأليف التونسي أمين بوحافة، الملحن الذي عَمِل في "عائشة لا تستطيع الطيران" و"كان ياما كان في غزة" المتنافسين على جائزة مهرجان كان، ومونتاج أمبارو ميخياس وسيمون بلاسي وفرانك مولر، وبطولة مهاد مرتضى ورابحة محمد محمود وطلعت فريد وحرم بشير ومحمد موسى وحسن محي الدين.

الفيلم من إنتاج كارولين دوب وديدار دومهري، بمشاركة آن ماري جاسر وأسامة بواردي وجيسيكا خوري ومحمد حفظي وعلاء كركوتي وماهر دياب وجوتا فيت وجوليا آي بيترز وستيفاني بلاتنر وسوزانا ميرغني وجوردون سبراج ومايكل أرنون ولورين ديتريش، بالإضافة إلى المنتجين التنفيذيين ألكسندر فونك ورشا أبوالريش.

وصانعة الفيلم، سوزانا ميرغني، هي مخرجة أفلام سودانية – روسية. فاز فيلمها القصير "الست" الصادر عام 2020، والمعروض على نتفليكس الشرق الأوسط، بجائزة Canal+ في كليرمون فيران عام 2021، من بين جوائز دولية أخرى. من أحدث أفلامها القصيرة: "صوت افتراضي" عام 2021، وعرض في مهرجان تريبيكا السينمائي، و"كامالا إبراهيم إسحاق: حالات الوحدة" عام 2022، بتكليف من معارض سربنتين. وفاز فيلم "ملكة القطن" بجائزة آرتكينو في مهرجان كان السينمائي عام 2022، وهو أول فيلم روائي طويل لسوزانا.

وتتميّز المخرجة ميرغني بأسلوب بصري شاعري يجمع بين البساطة الريفية والعمق الرمزي، ما يمنح أعمالها طابعًا فنيًا خاصًا يلامس القضايا الاجتماعية والسياسية دون أن يفقد الحس الإنساني.

في فيلم "ملكة القطن" واصلت ميرغني منهجها في تقديم شخصيات نسائية قوية تتحرك في فضاءات محلية محمّلة بالأسئلة الكبرى عن الهوية والسلطة والانتماء، وهي تميل إلى الإيقاع الهادئ واللقطات الطويلة التي تتيح للمشاهد تأمل التفاصيل، وتُوظف الطبيعة والبيئة المحيطة كعنصر درامي بحد ذاته، ما يجعل من الفيلم تجربة حسّية تتجاوز الحكاية المباشرة. كما تبرز في أعمالها نزعة نقدية هادئة تجاه الموروث والحداثة على حد السواء، مستخدمةً الرمز والتلميح بدلاً من الخطاب المباشر، وهو ما يمنح أفلامها طبقات متعددة للقراءة والتأويل.

في حديث سابق لها عن المعنى وراء فيلمها، قالت ميرغني "فيلم 'ملكة القطن' هو قصة فتاة تستيقظ على إدراكها لذاتها وقدرتها على تحدي سياسات مجتمعها، سواء كانت الختان أو الزواج المُرتب أو الاستغلال."

> بين أسطورة «ملكة القطن» والواقع الذي يفرض نفسه، تنطلق نفيسة لإنقاذ القطن السوداني وإنقاذ ذاتها

وأوضحت "لقد نشأت في السودان، ولطالما أثار فضولي طيف القوة الأنثوية داخل الأسرة، كيف تنتقل الفتاة من كونها ضعيفة بلا صوت، إلى أن تكتسب القوة والمكانة خلال حياتها؟ هذا السؤال هو جوهر الفيلم، الذي يتناول كيف يمكن، بل يجب، أن تشق الفتاة السودانية طريقها الخاص وسط القيود المتشابكة بين أساليب الحياة القديمة والجديدة."

ورأت المخرجة الشابة أن "السودان لا يملك صناعة سينمائية، بل قليلا من الأعمال السينمائية. هذا يعزز التزامي بصناعة هذا الفيلم لأولئك الذين يحلمون بسودان جديد، مليء بالإمكانات الإبداعية، 'ملكة القطن' هو رؤية فتاة صغيرة، حكاية واقعية سحرية تُمنح فيها مشكلات مجموعة صغيرة من الناس الجدية التي تستحقها من خلال سرد قصصي شعري."

ثروة دمرها التهجين

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

الفن جسر بين الثقافات في ملتقى دهب العربي الأول للرسم والتصوير

فنانو الملتقى: دهب ألهمتنا أعمالا عكست روح المكان وفتحت آفاقا جديدة

في قلب صحراء دهب، حيث تعانق الرمال زرقة البحر، اجتمع فنانون عرب في ملتقى فني منحهم مساحة لإبداع أعمال توثق الطبيعة والتراث والهوية العربية من خلال الفن البصري، عُرضت في دار الأوبرا بالقاهرة لتكون شاهدة على حوار صامت بين الإنسان/ الفنان والمكان، وكيف استلهم الفنانون من دهب أعمالا فنية تنوّعت بين التجريد، والتعبير الواقعي، وأساليب تدمج التراث بالحداثة.

علي الشوكي
صحافي مصري

في زمن تتسارع فيه التحديات يظل الفن التشكيلي مساحة آمنة للحوار وتبادل الرؤى وقوة ناعمة قادرة على جمع المختلفين على قاسم إنساني مشترك. ومن هنا جاءت تجربة ملتقى دهب العربي الأول للرسم والتصوير، التي تحولت من مجرد فعالية فنية إلى مشروع للتلاقي والتكامل بين تجارب تشكيلية عربية متعددة.

شهدت قاعة آدم حنين بمركز الهناجر للفنون بدار الأوبرا المصرية افتتاح المعرض الختامي للملتقى، تحت رعاية الدكتور أحمد فؤاد هنو وزير الثقافة، وتنظمه الهيئة العامة لقصور الثقافة. وجاءت الفعالية في إطار برامج وزارة الثقافة الرامية إلى تفعيل المراسم الفنية بالمحافظات الحدودية وتعزيز تبادل الخبرات بين الفنانين العرب.

افتتح المعرض اللواء خالد اللبان، مساعد وزير الثقافة لشؤون رئاسة الهيئة العامة لقصور الثقافة، والفنان أحمد الشافعي رئيس الإدارة المركزية للشؤون الفنية، والدكتور إسلام الهواري القوميسير العام للملتقى، بحضور الفنان طارق الكومي نقيب التشكيليين، والسفيرة الرومانية أوليفيا تودرين، إلى جانب نخبة من الفنانين والنقاد والإعلاميين.

جسور عربية

قال اللواء خالد اللبان إن ملتقى دهب العربي الأول للرسم والتصوير "يعكس أحد أهداف وزارة الثقافة في مد جسور التواصل بين المبدعين من مختلف الدول العربية، وتعزيز الهوية الثقافية، وتفعيل دور المحافظات الحدودية كمراكز إشعاع ثقافي".

ونقل اللبان تحيات وزير الثقافة للحضور، مؤكدا أن "تجربة دهب تؤكد أن الفن قادر على جمعنا حول قواسم مشتركة، تعزز الانتماء وتعمق الروابط الإنسانية".

من جانبه، عبّر الفنان أحمد الشافعي عن سعادته بافتتاح المعرض، واصفا الأعمال المشاركة بأنها "تعكس تنوعا كبيرا في الأساليب والتجارب، لكنها التقت جميعا في التعبير عن روح المكان وفرادته".

وأضاف أن هذه الفعاليات "تفتح آفاقا جديدة للحوار البصري وتدعم التواصل بين الأجيال والتجارب الفنية المختلفة".

أما القوميسير العام لملتقى دهب العربي الأول للرسم والتصوير، د. إسلام الهواري، فأكد أن "الأعمال تناولت موضوعات متعددة مرتبطة بالمكان والزمان والإنسان ورموزه وثرواته الطبيعية والتاريخية"، مشددا على أن الملتقى يمثل "بداية لتجارب أقوى في المستقبل، فنحن بحاجة اليوم إلى إعادة الحياة إلى الإنسان من خلال الفن باعتباره القوة الناعمة التي نواجه بها التحديات".

بدورها، تحدثت الفنانة فيفيان البتانوني، مدير عام الفنون التشكيلية، عن ثراء التجربة قائلة "كل فنان قدم رؤيته الخاصة للمكان مستندا إلى خلفيته الثقافية وتجربته الشخصية، وهو ما أتاح تنوعا ثريا في تناول الطبيعة الروحانية والجمالية لمدينة دهب".

كما عبّر الفنانون المشاركون عن سعادتهم بالمشاركة، ومن بينهم د. محمد غالب الذي اعتبر أن الملتقى "حقق نجاحا كبيرا، فجاءت الأعمال غزيرة ومتنوعة، عكست ثقافات مختلفة من دول عربية متعددة".

وأشار الفنان الأردني كمال أبوحلاوة إلى أن لوحته جسدت البحر رمزا للوحدة والصفاء، بينما ركز الفنان اللبناني شارل خوري على جماليات الطبيعة في تكوينات شفافة.

أما الفنان الجزائري مراد عبداللاوي، فأوضح أنه "قدم لوحتين عبر فيهما عن الجبل بألوان دراماتيكية معتمدًا على الإحساس الداخلي"، في حين استلهم د. فخري العزازي من جبال سانت كاترين لوحة بعنوان جبل التجلي. وقدم د. عماد أبوزيد رؤية جديدة للشعاب المرجانية والبحر، بينما جسّد السوري عمار النحاس تفاصيل الحياة اليومية في دهب.

ومن بين الأعمال اللافتة أيضا لوحة الفنانة الإماراتية نجاة مكي التي اعتمدت التجريد اللوني والكولاج، وعمل للفنانة السعودية علا حجازي التي دمجت الخط العربي مع المشهد الطبيعي، ولوحة العمانية مريم الزدجالية التي ركزت على البساطة التعبيرية لمسجد إسلامي. أما الفلسطينية ريما المزين فاعتمدت الألوان الدافئة للتعبير عن التضحية، فيما جسدت التونسية وصال سليمان أكاليل الشهداء.

وقدم العراقي كريم فرحان تكوينا بصريا بالحروف المصرية القديمة، بينما عكست الليبية إلهام الفرجاني عمق الجبل وصفاءه الداخلي.

الفن قوة ناعمة

في ختام المعرض، تم تكريم المشاركين والقائمين على الملتقى، وتسليم درع الهيئة وشهادات التقدير.

دورة تؤسس لفضاء إبداعي عربي

والمعرض الذي يستمر حتى السابع من سبتمبر الجاري جاء ثمرة أسبوع كامل من الإبداع بمدينة دهب بمحافظة جنوب سيناء، ويمثل نموذجا واضحا لما يمكن أن يحققه الفن التشكيلي حين يتحول من فعل فردي إلى ممارسة جماعية عابرة للحدود.

ويأتي ملتقى دهب كعلامة مضيئة في مسار الفن التشكيلي العربي المعاصر، ليس فقط بما قدّمه من أعمال متنوعة، بل بما أرساه من حوار بصري بين فنانين ينتمون إلى مدارس وتجارب مختلفة.

وهذا المعرض في جوهره لم يكن مجرد "حصاد" بل كان إعلانا عن أن التشكيل العربي ما زال قادرا على التجدد، وعلى أن يكون أداة للتواصل الثقافي وتكريس الهوية في مواجهة صخب العالم.

نموذج لما يمكن أن يحققه الفن التشكيلي حين يتحول من فعل فردي إلى ممارسة جماعية عابرة للحدود

خولة المناعي تستعرض ثراء تجربتها الفنية في «سيرة ومسيرة»

الدوحة - في معرض "سيرة ومسيرة" اختارت الفنانة التشكيلية القطرية خولة المناعي أن تقف مع جمهورها وقفة تأمل في تجربتها الفنية، في الخمسة والثلاثين عاما الماضية، وكيف بدأت تجربتها ونضجت وأبرز التحولات التي شهدتها، مستعيدة ذكرياتها مع لوحاتها ومع محطات مهمة من مسيرتها التي هي جزء مهم من مسيرة التشكيل القطري.

وافتتح الدكتور خالد بن إبراهيم السليطي المدير العام للمؤسسة العامة للحي الثقافي كتارا، معرض "سيرة ومسيرة" بحضور عدد من ممثلي البعثات الدبلوماسية ونخبة من الفنانين والإعلاميين والمهتمين، وذلك في قاعة رقم 2 بمبنى 18.

ويضم المعرض الذي انطلق في الرابع من سبتمبر الجاري ويستمر حتى الثالث عشر من الشهر ذاته، قرابة ثمانين عملا فنيا متنوعا يجمع بين النسيج والرسم الواقعي والتجريدي والتأثيري، إلى جانب الخط العربي الذي يوثق مسيرة الفنانة منذ انطلاقتها عام 1990 وحتى 2025، كما يعكس المراحل المختلفة التي مرت بها من الدراسة والتعلم إلى الإبداع والمشاركة في معارض محلية ودولية.

وقالت الفنانة إن المعرض يسلط الضوء على ثراء تجربتها وتنوع أساليبها وتقنياتها، حيث تقدم من خلال لوحاتها مدارس فنية متعددة تكشف عن تمازج الذكريات مع التجارب الشخصية، كما تتناول مواضيع ذات صبغة محلية، تفتح للزائر نوافذ على ملامح الماضي، إلى جانب استلهامها لعناصر تأثرت بها من خلال اطلاعها على ثقافات متعددة بما يشير إلى أهمية الفنّ في مدّ جسور التواصل بين الحضارات.

وشاركت الفنانة في العديد من المعارض داخل قطر وخارجها، حيث مثلت الدولة في محافل فنية دولية، ومن أبرز أعمالها لوحة "امرأة من الماضي" التي عُرضت في المغرب وبريطانيا وفرنسا بالتعاون مع وزارة الإعلام سابقا والديوان الأميري، كما حصلت على عدة جوائز في الرسم من قطر ودول الخليج، وتمّ تكريمها في دولة الكويت عام 2019 عن أبحاثها في السدو وتكريمها من حاكم الشارقة تقديرا لجهودها في جمع الحكايات الشعبية، وأقتني عدد من أعمالها لمتاحف ومؤسسات مرموقة، كما تُعرض لوحتان من أعمالها النسيجية في أحد المتاحف السويسرية.

يذكر أن الفنانة خولة محمد عبدالعزيز المناعي درست الفن في قطر، وتعلمت علم النسيج في جامعة حلوان بمصر، قبل أن تطوّر أسلوبها الفني بدراسة الفن التجريدي في جامعة الفنون ببريطانيا.

يصفها البعض بأنها فنانة تشكيلية قطرية "بصريا وفكريا"، فأعمالها تمزج بين التكوين الهندسي والرمزي، وتنتقل من الواقعي إلى السوريالي، ومنه إلى المفاهيمي بأسلوب احتفى بالفن المعاصر المحلي والعالمي. تستخدم خامات بسيطة لتوليد رموز معقدة وألغاز بصرية، وتحوّل فضاء المعرض إلى مسرح بصري يتفاعل معه الجمهور. كما تعيد صياغة العلاقة بين التراث والحداثة، وتمنح المشاهد الحرية في بناء تفسيره الخاص لأعمالها.

لوحاتها تتوازن بين الوضوح والغموض، إذ تبدو بسيطة المظهر لكنها تحمل عمقا تكوينيا عبر علاقات غير تقليدية بين عناصر فنية مثل الحبال والحلقات والتفاحات المعلقة، كما تستخدم زخارف من التراث القطري مثل السجاد والبيوت القديمة بأسلوب تجريدي دقيق. هذا التداخل الإبداعي بين الرسوم الهندسية والزخارف التراثية يمنح أعمالها صوتا بصريا قويا يؤكد أصالتها وانتماءها المحلي.

في أحد معارضها، تحولت من أسلوب السوريالية إلى مدرسة ما بعد الحداثة والتعبير المفاهيمي، حيث اعتمدت على تركيبة تستدعي التأويل، مستخدمة خامات بسيطة مثل الحبال وصفائح الحديد وحلقات النايلون لتوليف أشكال هندسية ذات دلالة رمزية، مع ألوان ترابية تعكس البيئة المحلية. هذا التحول جعل أعمالها تبدو مثل ألغاز تتحدى المشاهد لفك رموزها، مما منحها عمقا فكريا وتأملا بصريا.

وفي معارضها التجريدية، لم تكتف المناعي باللوحات فقط، بل استخدمت المجسمات التركيبية المصنوعة من الحديد والتي تغطي أرضية الصالة بشكل سينوغرافي، فحولت المساحة إلى مشهد مسرحي يتجول فيه الزائر، وكأن شخصيات رمزية – كرجل وامرأة – تتنقل عبر حكاية بصرية رمزية.

وقد أوضحت في إحدى المرات تحولها نحو المدرسة التجريدية بالقول "لأني أخذت دورة في المدرسة التجريدية في إيطاليا عام 2005 وأحببت التجريدية لأنها تمنح للفنان قراءات مختلفة للفن وتبعده عن الواقعية التي دار حولها جدل من ناحية الحلال والحرام".

ومن الجوانب التي أثارت إعجاب النقاد في أعمال خولة المناعي هو احترامها لتعدد القراءات، وابتعادها عن فرض تفسير محدد على المتلقي. فهي تفتح أمام الجمهور مساحة واسعة للتفاعل الحر مع العمل، وتشجع على التأويل الذاتي، ما يجعل من تجربتها حوارا بصريا مستمرا بين الفنانة والمشاهد. وقد اعتبر النقاد هذا النهج علامة على ثقة الفنانة بجمهورها، وعلى وعيها بطبيعة الفن الحديث الذي يتجاوز الرسائل المباشرة نحو خلق تجارب شخصية وفردية لدى كل متلق.

أعمال فنية تجمع بين النسيج والرسم الواقعي والتجريدي والتأثيري إلى جانب الخط العربي الذي يوثق مسيرة الفنانة

ويرى بعض النقاد أن تجربة الفنانة تُعد من التجارب الفنية المتميزة في المشهد التشكيلي القطري والعربي. فهي تجربة غنية ومتجددة، تجمع بين الجذور المحلية والأساليب العالمية، بين الحس الجمالي والتأمل الفلسفي، وتُظهر قدرة لافتة على الابتكار دون الانفصال عن التراث. ويُنظر إلى أعمالها كمساحة فنية حرة، تتجاوز الجماليات السطحية نحو أسئلة أعمق حول الهوية، والوجود، والعلاقة بين الشكل والمعنى.

تجربة قطرية منفتحة على العالم

ميكروبيومات الأمهات تبني أدمغة الأطفال داخل الرحم

التركيبة الميكروبية في أمعاء الأم لها دور في التطور الدماغي لنسلها

توصلت دراسة حديثة إلى أن ميكربيوم الأمعاء لدى الأمهات له دور كبير في تشكيل أدمغة أجنتهن حتى قبل الولادة. لذلك ينصحهن خبراء الصحة بأن يحافظن على توازن صحي لميكروبيا الأمعاء قبل الحمل وخلاله. وركزت الدراسة على النواة الوطائية المجاورة للبطين في منطقة ما تحت المهاد، وهي منطقة معروفة بارتباطها بالاستجابة للتوتر والسلوك الاجتماعي.

الخبراء ينصحون بتوازن صحي لميكربيوم الأمعاء

جورجيا (الولايات المتحدة) - ينصح خبراء الصحة الأمهات بأن يحافظن على توازن صحي لميكروبيا الأمعاء قبل الحمل وخلاله، مع مراقبة تغذية الأمعاء والحاجز الدموي الدماغي، وتقليل الالتهابات والإجهاد التأكسدي، مما قد يساهم في تقليل مخاطر الإصابة بالأمراض المستقبلية لدى الطفل.

وتعد اضطرابات ميكروبيا الأمعاء لدى الأم من العوامل الحاسمة في تحديد الصحة العصبية والنمائية للجنين، وقد تؤثر على الاضطرابات العصبية التنموية والمشاكل السلوكية والقدرة على التواصل الاجتماعي.

وتتفق هذه النصائح مع ما توصلت إليه دراسة أميركية حديثة كشفت أن هذه الكائنات المجهرية لها دور كبير في تشكيل أدمغة الأطفال حتى قبل الولادة. وتعد الكائنات الدقيقة في الجسم محرّكا أساسيا للعديد من العمليات البيولوجية.

وقام باحثون في جامعة جورجيا ستيت بدراسة فئران حديثة الولادة معدلة وراثيا لتنمو في بيئة معقمة خالية تماما من الميكروبات. وتم نقل البعض من هذه الفئران فور ولادتها إلى أمهات يحمل ميكروبيوما طبيعيا، ما سمح بنقل الميكروبات إليها بسرعة.

وأتاحت هذه الطريقة للباحثين تحديد اللحظة الدقيقة التي تبدأ فيها الميكروبات بالتأثير على تطور الدماغ.

وركزت الدراسة على النواة الوطائية المجاورة للبطين في منطقة ما تحت المهاد، وهي منطقة معروفة بارتباطها بالاستجابة للتوتر والسلوك الاجتماعي، والمعروف سابقا أن نشاط الميكروبات يؤثر عليها لاحقا في حياة الفئران.

وقالت عالمة الأعصاب السلوكية ألكسندرا كاستيلو رويز "عند الولادة، تبدأ الميكروبات في استعمار جسم المولود أثناء مروره عبر قناة الولادة. وتتزامن الولادة مع أحداث تطورية بالغة الأهمية تشكل الدماغ. أردنا الاستكشاف العميق لكيفية تأثير وصول هذه الميكروبات على تطور الدماغ".

وعندما كانت الفئران المعقمة بعمر بضعة أيام فقط، لاحظ الباحثون وجود عدد أقل من الخلايا العصبية في منطقة النواة المجاورة للبطين لديها، حتى بعد نقل الميكروبات إليها بعد الولادة. ويشير هذا إلى أن التغييرات التي تسببها هذه الكائنات الدقيقة تحدث بالفعل داخل الرحم أثناء التطور الجنيني.

> الولادة القيصرية معروفة بتعطيلها لأنواع معينة من النشاط الميكروبي، ما قد يؤثر على صحة حديثي الولادة

ولهذه التعديلات العصبية تأثيرات طويلة الأمد أيضا: فقد وجد الباحثون أن منطقة النواة المجاورة للبطين ظلت تحتوي على عدد أقل من الخلايا العصبية في الفئران البالغة التي تمت تربيتها في بيئة معقمة، على الرغم من أن تجربة التبني المتبادل (نقل الميكروبات) لم تستمر حتى مرحلة البلوغ (نحو 8 أسابيع).

ولا تزال التفاصيل الدقيقة لهذه العلاقة تحتاج إلى المزيد من البحث والتعمق، لكن الاستنتاج الرئيسي هو أن الميكروبات، وتحديدا التركيبة الميكروبية في أمعاء الأم، يمكن أن تلعب دورا ملحوظا في التطور الدماغي لنسلها.

وأضافت كاستيلو-رويز، أنه بدلا من تجنب ميكروباتنا، يجب أن نعترف بها كشريك أساسي في التطور المبكر للحياة، مردفة "إنها تساعد في بناء أدمغتنا منذ البداية جدا".

وعلى الرغم من أن هذا قد تم إثباته في نماذج الفئران فقط حتى الآن، إلا أن هناك تشابها بيولوجيا كافيا بين الفئران والبشر ما يرجح أن ميكروبات الأمهات تشكل أدمغة أبنائهن أيضا قبل أن يولدوا.

ويؤكد الخبراء أن من الأسباب التي تجعل هذا الأمر مهما هو أن بعض الممارسات الشائعة مثل الولادة القيصرية واستخدام المضادات الحيوية في وقت الولادة، معروفة بتعطيلها لأنواع معينة من النشاط الميكروبي، ما قد يؤثر بدوره على صحة حديثي الولادة.

وعلى وجه التحديد، قد يؤدي هذا، وفق الخبراء، إلى تغييرات في الاستجابة للتوتر والسلوك الاجتماعي، وهي استجابة تتحكم فيها منطقة النواة المجاورة للبطين في الدماغ، على الرغم أنه من المبكر جدا استخلاص استنتاجات قاطعة.

وتتمثل الخطوة التالية الواضحة في التحقيق في كيفية تعديل ميكروبيوم الأمهات الحوامل. فقد ربطت أبحاث سابقة بالفعل بين ميكروبات الأمعاء هذه والتغيرات في النظام الغذائي، وأنماط النوم وتناول الكحول والصحة العامة.

وقالت كاستيلو-رويز "تظهر دراستنا أن الميكروبات تلعب دورا مهما في تشكيل منطقة الدماغ التي تعد مهمة للوظائف الجسدية والسلوك الاجتماعي. إضافة إلى ذلك، تشير دراستنا إلى أن التأثيرات الميكروبية تبدأ في الرحم من خلال إشارات صادرة عن ميكروبات الأم".

ويعد الميكربيوم البشري موطنًا لتريليونات من الكائنات الحية الدقيقة مثل البكتيريا والفايروسات والفطريات. وتعيش هذه الكائنات في أجسامنا، وخاصة في الجهاز الهضمي.

كما تعتبر ميكربيوم الأمعاء مفتاحًا للعديد من وظائف الجسم، مثل تحليل الطعام، وصنع الفيتامينات، والحفاظ على مستويات السكر في الدم، كما أنها تحارب الجراثيم الضارة.

نوع من الالتهابات يرتبط بالنوبات القلبية لدى النساء الصحيحات

مدريد - يسهم الالتهاب في تفسير سبب النوبات القلبية والسكتات الدماغية لدى النساء اللاتي لا يعانين من عوامل الخطر المعتادة، وفق ما يقوله باحثون.

وذكر باحثون خلال اجتماع للجمعية الأوروبية لأمراض القلب في مدريد أن النساء اللاتي يعانين من النوبات القلبية أو السكتات الدماغية لا يعانين في الغالب مما يعتقد أنها عوامل رئيسية في الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية الشائعة مثل ارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكوليسترول والسكري والتدخين.

وورد في تقرير الدراسة المنشور في دورية (يوروبيان هارت) العلمية أن الباحثين تتبعوا على مدى ثلاثة عقود 12530 امرأة كن يتمتعن بصحة جيدة في بداية الدراسة ولا يعانين من عوامل الخطر التقليدية.

وكانت النساء اللاتي بدأن الدراسة بمستويات مرتفعة من إحدى علامات الالتهاب التي تسمى البروتين التفاعلي "سي"، وتم قياسها بواسطة اختبارات الحساسية العالية، أكثر عرضة بنسبة 77 في المئة لخطر الإصابة بأمراض القلب التاجية، و39 في المئة لخطر الإصابة بالسكتة الدماغية، و52 في المئة لخطر الإصابة بأحد أمراض القلب والأوعية الدموية مقارنة باللاتي تنخفض لديهن مستويات البروتين التفاعلي "سي."

وتم تعريف المستويات المرتفعة في اختبار الحساسية العالية بأنها أكثر من ثلاثة مليغرامات لكل لتر من الدم.

ولا يمكن لدراسة قائمة على مراقبة مجموعة من الأشخاص مثل هذه الدراسة إثبات أن الالتهاب هو السبب في حدوث أمراض القلب والأوعية الدموية. ومع ذلك، فمن المعروف أنه بمرور الوقت، يمكن أن تعزز حتى المستويات المنخفضة من الالتهاب تراكم الترسبات في الشرايين وتحفز الجلطات الدموية التي تُعد السبب الرئيسي للنوبات القلبية والسكتات الدماغية.

وقال قائد الدراسة الدكتور بول ريدكر من معهد القلب والأوعية الدموية في مستشفى ماساتشوستس العام في بريجهام في بيان: "تظهر بياناتنا بوضوح أن النساء اللاتي يبدو أنهن يتمتعن بصحة جيدة ويعانين من الالتهاب معرضات لخطر كبير مدى الحياة."

> النساء اللاتي يعانين من النوبات القلبية لا يشتكين في الغالب من عوامل رئيسية في الإصابة بأمراض القلب

وأضاف: "يجب أن نحدد أن هؤلاء النساء في الأربعينيات من العمر في وقت يمكنهن فيه البدء في الرعاية الوقائية، لا انتظار ظهور المرض في السبعينيات من العمر عندما يكون الوقت متأخرا جدا في كثير من الأحيان لإحداث فرق حقيقي."

وبالرجوع إلى بيانات من تجارب عشوائية سابقة، خلص فريق الدراسة أيضا إلى أن أدوية الستاتين المخفضة للكوليسترول يمكن أن تقلل من خطر الإصابة بالنوبات القلبية والسكتة الدماغية بأكثر من الثلث للنساء المصابات بالالتهاب اللاتي لا يعانين من عوامل الخطر التقليدية لأمراض القلب والأوعية الدموية.

الشخير يمهد الطريق للإصابة بالخرف

بكين - يستهين الكثيرون بالشخير ويعتبرونه مجرد عادة مزعجة، بينما قد يكون مؤشرا على مشاكل صحية أعمق.

وفي تحذير حديث، أكد طبيب أعصاب أن الشخير يعد أكثر من مجرد إزعاج ليلي للشريك، بل هو علامة خطر حقيقية على صحة الدماغ على المدى البعيد.

وأوضح الدكتور بايبينغ تشين أن الشخير المتكرر، خاصة إذا كان عاليا ويحدث معظم الليالي، قد يشير إلى انقطاع متكرر في التنفس أثناء النوم.

وأشار إلى أن الآلية التي يضر بها الشخير الدماغ مثيرة للقلق حقا، فمع كل نوبة شخير، يتوقف تدفق الأكسجين إلى الدماغ للحظات، ما يتسبب في إصابات مجهرية متكررة في الأوعية الدموية الدماغية. وهذه الإصابات الصغيرة، التي قد لا يشعر بها الأشخاص، تتراكم مع الوقت لترتبط بزيادة خطر السكتات الدماغية الصامتة، وتمهد الطريق للإصابة بالخرف لاحقا.

والأكثر إثارة للقلق أن الدراسات الحديثة باستخدام الرنين المغناطيسي أظهرت أن الشخير المستمر يؤدي فعليا إلى فقدان المادة الرمادية في مناطق الدماغ المسؤولة عن الذاكرة والتفكير، حيث أظهرت الصور انكماشا ملحوظا في حجم الحصين (مركز الذاكرة الرئيسي في الدماغ) لدى الأشخاص الذين يعانون من الشخير المزمن.

ولا يقتصر الضرر على البنية الدماغية فقط، بل يمتد ليشمل الوظائف المعرفية اليومية، حيث يعاني الأشخاص الذين يشخرون من بطء في التفكير وصعوبة في التركيز خلال النهار، حتى لو لم يتم تشخيصهم بانقطاع النفس النومي الكامل.

بدورها، كشفت دراسة أميركية حديثة أن الشخير قد يكون علامة تحذيرية تنبئ بالإصابة بالخرف والزهايمر في المستقبل.

وتابعت الدراسة التي أشرف عليها باحثون من جامعة نيويورك الأميركية أن الأشخاص الذين يقومون بالشخير ليلاً أثناء النوم ترتفع فرص إصابتهم بتدهور الذاكرة وضعفها خلال المراحل العمرية المتقدمة، ويكونون أكثر عرضة للإصابة بالخرف، وهو ما يعد أمرا خطيرا للغاية، وشملت الدراسة 2470 شخصا، تتراوح أعمارهم ما بين 55 و90 عاما.

وأوضح الباحثون أن الأشخاص الذين يعانون من مشاكل واضطرابات التنفس خلال النوم مثل انقطاع التنفس المفاجئ، والتي يصاحبها غالبا قدر كبير من الشخير، غالباً ما تتدهور قدراتهم العقلية وتضعف وظائف مخهم بشكل مبكر بمقدار عشر سنوات مقارنة بالأشخاص الذين لا يعانون من هذا الاضطراب المرضي.

ويتسبب انقطاع التنفس المفاجئ خلال النوم في انقباض العضلات المبطنة للمجرى التنفسي للإنسان، وهو ما يقطع إمدادات الهواء لفترة مؤقتة، وينتج عنه غالباً معاناة الشخص من الشخير، وكما أنه يعاني من اضطراب في النوم ويشعر بالإنهاك في اليوم التالي .

الشخير مؤشر لمشاكل صحية عميقة

غرسة دماغية تخفف الألم المزمن وتعيد النشاط للمصابين

كاليفورنيا (الولايات المتحدة) - طور فريق في جامعة كاليفورنيا بسان فرانسيسكو غرسة دماغية قادرة على التعرف على لحظات الألم ومكافحتها فورا عبر التحفيز العميق للدماغ.

وقد ساعد الجهاز مرضى يعانون من ألم مزمن كان يُعتبر سابقا غير قابل للعلاج، حيث تمكن أحد المشاركين لأول مرة منذ سنوات من معانقة زوجته.

ويصيب الألم المزمن نحو 20 في المئة من الأميركيين، وغالبا ما يقاوم العلاج التقليدي بسبب تغيرات معقدة في الشبكات العصبية الدماغية. وعلى عكس التحفيز العميق التقليدي الذي يستهدف منطقة دماغية واحدة لجميع المرضى، فإن التكنولوجيا الجديدة تختار نقاط التأثير وتردد النبضات بشكل فردي استنادا إلى مراقبة النشاط الدماغي لكل مريض.

وخضعت الغرسة لاختبارات متعددة المراحل: في البداية، سجلت الأقطاب الكهربائية النشاط على مدى 10 أيام وجُربت أنماط مختلفة من التحفيز، ثم تم تركيب غرسات دائمة تُشغل عند اكتشاف الألم وتتوقف أثناء النوم.

وشارك ستة مرضى يعانون من ألم مزمن غير قابل للعلاج في الدراسة، حيث قامت الأقطاب الكهربائية بتحفيز 14 منطقة دماغية على مدى 10 أيام. وتم تحديد المناطق الأمثل وتردد التحفيز الأنسب لتوفير أكبر قدر من الراحة لخمسة من المشاركين. وعلى الرغم من أن أحد هؤلاء الخمسة لم يلاحظ انخفاضا كبيرا في الألم، إلا أنه أبلغ عن تحسن في الوظائف البدنية وتمكن من معانقة زوجته لأول مرة منذ سنوات، ما اعتبر نتيجة مهمة للانتقال إلى المرحلة التالية من التجارب.

بعد ستة أشهر من الضبط، خفض التحفيز الحقيقي شدة الألم بنسبة 50 في المئة في المتوسط، بينما زاد التحفيز الوهمي الألم بنسبة 11 في المئة. وأبلغ المشاركون عن تحسن في المزاج وزيادة النشاط البدني، واستمر تأثير الغرسة لأكثر من ثلاث سنوات.

وتعد هذه الطريقة الشخصية طفرة حقيقية لملايين الأشخاص الذين يعانون من آلام مزمنة، وفتحا لآفاق جديدة في مجال التحفيز العصبي ومكافحة آثار الألم.

وغرسات الدماغ، التي يشار إليها غالبًا باسم الغرسات العصبية، هي أجهزة تكنولوجية تتصل مباشرة بدماغ الكائن الحي، وتُوضع عادة على سطح الرأس، أو متصلة مباشرة بقشرة الدماغ. هناك غرض شائع لغرسات الدماغ الحديثة، وهو أيضًا الهدف الرئيسي لكثير من الأبحاث الحالية، هو إنشاء مناطق بديلة للمناطق المعطوبة في الدماغ التي أصبحت مختلة الوظيفة بعد سكتة دماغية أو أي إصابات أخرى في الرأس

وفي المملكة المتحدة غيرت الغرسات الإلكترونية الصغيرة، حياة مئات الآلاف من الأشخاص، وهي تشمل أجهزة تنظيم ضربات القلب التي تتحكم في أمراض القلب وغرسات القوقعة التي تحسن السمع وغيرها.

> الألم المزمن يصيب 20 في المئة من الأميركيين، ويقاوم العلاج التقليدي بسبب تغيرات في الشبكات العصبية الدماغية

ويشير الخبراء في بريطانيا إلى أن ملايين الجنيهات تُمنح الآن للشراكة بين أشخاص من قطاعات الصحة والعلوم والأعمال في كامبريدج، لتسريع التقنيات الجديدة الجذرية التي يمكن أن تفعل الشيء ذاته لصحة الدماغ.

وستتاح الفرصة للمبتكرين من جميع أنحاء المملكة المتحدة لاختبار أفكارهم، وستدعم أكثر العلاجات الواعدة لتصبح علاجات جاهزة للأشخاص الذين يعانون من حالات مثل الاكتئاب والخرف والألم المزمن.

ويطور فريق غرسات دماغية لعلاج الحالات العصبية والعقلية في مختبر هندسي في جامعة كامبريدج، التي ستؤثر على أربعة من كل خمسة أشخاص، وفق تقديرات الجامعة.

ويقول البروفيسور ماليارس: "يمكن أن تمنحنا غرسات الدماغ علاجًا جديدًا للأمراض التي لا يمكن علاجها حاليًا أو أدويتها غير فعالة،" ويرى أن المشروع محفز للغاية.

وتتوسع القائمة باستمرار، وتشمل إصابات الدماغ والحبل الشوكي ومرض باركنسون والخرف والاكتئاب والوسواس القهري، وهي تبدو واعدة بشأن التهاب المفاصل الروماتويدي ومرض السكري من النوع الأول أيضًا.

وتعمل الغرسات عن طريق إرسال نبضات كهربائية صغيرة تغير الطريقة التي تتصرف بها الخلايا العصبية.

وترسل الخلايا العصبية رسائل بين الأجسام والأدمغة عبر إشارات كهربائية، وتؤثر على طريقة المشي والتحدث والأكل والتنفس، من خلال تغيير طريقة عملها.

ويمكن القضاء على الألم أو إعادة تحفيز أجزاء من الدماغ المصابة بالمرض أو الإصابة.

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

ذاكرة تتآكل

كانت ملاذا للعابرين

تحت وطأة الفوضى

الأسواق الشعبية في دمشق لا تعرف الراحة ولا تمنحها

البسطات تحاصر الأرصفة.. رحلة التسوّق على حافة الانهيار

تعكس الأسواق الشعبية في دمشق ازدحامًا نابضًا بالحياة، لكنه يخفي واقعًا مريرًا من نقص الخدمات وارتفاع الأسعار، فبعد أن كانت ملاذاً للفقراء تحولت إلى فضاء مرهق يفتقر للتنظيم والمرافق. وبين ذاكرة المكان وصخب الحاضر، تتجلى أزمة اجتماعية واقتصادية تهدد كرامة الناس وتُظهر هشاشة البنية الخدمية في قلب المدينة.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

حين تمشي في أزقّة دمشق القديمة وتغوص في عوالم أسواقها الشعبية، يَنهض أمامك مشهد يختصر روح المدينة كلها: ازدحام متواصل لا يعرف فسحة للراحة، أرصفة ضيقة تئن تحت وطأة الأقدام، عربات وبسطات متراصة كأنها تتنافس على احتلال الفراغ، أصوات متداخلة بين بائع يصرخ، ومساوم يُلحّ، ومارة يجرّون خطاهم المثقلة. وفي الخلفية، تتعانق رائحة البهارات مع عبق الخضار الطازجة ودفء الخبز الخارج لتوه من التنور؛ خليط يذكّرك بأن للحياة نبضاً لا ينقطع، حتى حين تزداد قسوتها.

غير أنّ هذه الحيوية الظاهرة تخفي وجعاً دفيناً. فحياة السوق التي تفيض حركةً، هي ذاتها حياة محاصرة بنقص الخدمات وضيق المرافق، وبارتفاع الأسعار الذي يُثقل صدور الناس كحجر يومي. وجوه المتسوقين تحمل إرهاقاً صامتاً: عيون تبحث عن الأرخص، وقلوب تتأرجح بين الحاجة والعجز.

لقد كانت هذه الأسواق في زمن مضى ملاذاً للفقراء وسنداً للطبقة المتوسطة؛ مكاناً يجد فيه الناس شيئاً من العدل البسيط في تبادلهم اليومي. أما اليوم فقد تحولت إلى مسرح يكشف بوضوح هشاشة النظام الخدمي في العاصمة. فمن باب سريجة إلى الزبلطاني، ومن الميدان إلى الشيخ سعد، مروراً بسوق الهال الممتد على شارع الثورة، تتكرر الحكاية ذاتها: سيل بشري يتدفق مع كل صباح بحثاً عن ضروريات الحياة، في واقع متردٍّ يفضح غياب التخطيط ويعري بنية تحتية فقدت أبسط مبرراتها.

ضيق يُثقل الحياة

ليست الأسواق الشعبية في دمشق مجرد أماكن للبيع والشراء، بل هي فضاءات اجتماعية وثقافية تختزن في طياتها ذاكرة المكان والناس. فباب سريجة، على سبيل المثال، الذي يعود تاريخه إلى المئات من السنين، كان أحد مداخل دمشق القديمة، ومعبرا للتجار القادمين من البادية والريف. ومع مرور الزمن تحوّل إلى مركز تجاري نابض، يقصده سكان العاصمة بحثاً عن أسعار أقل من تلك التي تعرضها المحال الراقية في الشوارع الحديثة.

غير أنّ هذا السوق العريق، الذي حمل حكايات العابرين وأصوات الأجيال المتعاقبة، غدا اليوم مثقلاً بازدحام خانق، وبنقص في المرافق العامة، وبغياب إشرافٍ يضبط حركة الباعة والمتسوقين. إنّه مشهد يجسد التناقض العميق بين تاريخ ثري وواقع هشّ.

في سوق باب سريجة، تقول إحدى السيدات بنبرة متعبة "أضطر إلى القدوم إلى هذا السوق رغم صعوبة الظروف، فالمحال الكبيرة أسعارها لا تُطاق. لكن الفوضى هنا تجعل التسوق رحلة شاقة، أشعر وكأن الخدمات تكاد تكون معدومة".

كلماتها لا تبدو مجرد شكوى فردية، بل صدى لمعاناة عامة. فالمكان الذي يُفترض أن يكون ملجأً لذوي الدخل المحدود، تحوّل إلى فضاء مرهق لا يراعي أبسط احتياجات المتسوقين.

> في القرون الماضية، كانت دمشق عقدة كبرى على طرق التجارة، تمر منها القوافل القادمة من العراق والحجاز ومصر والأناضول

وتصف ربة منزل من كفرسوسة تجربتها اليومية بمرارة قائلة "آتي إلى باب سريجة كل صباح تقريبا. الأسعار أقل من المحال التجارية الكبيرة، لكن السوق مزدحم بشكل لا يُطاق، وجرّ أطفالي وسط هذا الزحام أمر بالغ الصعوبة. النظافة شبه غائبة، وكأن هذه الأسواق ليست ضمن أولويات المسؤولين".

بين الشهادتين تتضح المأساة: الأسعار قد تبدو أخف وطأة مما هي عليه في المحال الكبرى، لكن الثمن المدفوع هو أعصاب منهكة وكرامة يومية تُستنزف وسط الفوضى.

ويضيف أحد المتقاعدين من حي الميدان بعداً آخر للمعاناة "أزور السوق الشعبي أسبوعياً، لكن الأمر يزداد صعوبة في كل مرة. التنظيم غائب، الاكتظاظ خانق، والأسعار ترتفع باستمرار. والأدهى أنه لا توجد مقاعد للراحة، ولا دورات مياه نظيفة، وكأنه حكم علينا بالتيه وسط هذا الصخب".

في شهادته يتجلى البعد الإنساني العميق: فغياب المرافق لا يعني مجرد نقص في الخدمات، بل هو انتهاك صامت لكرامة الإنسان، الذي يُفترض أن يجد في السوق فسحة لتلبية حاجاته لا ساحة تستنزف قواه.

أما أحد الموظفين المتقاعدين من حي الدويلعة، فيكشف بمرارة أن الاعتماد على الأسواق الشعبية لم يعد خياراً بل اضطراراً، "ضعف دخلي يجعلني أسيراً لهذه الأسواق. لكن التسوق هنا لم يعد منفذاً اقتصادياً، بل عبئاً يومياً إضافياً. الأسعار غير مستقرة، والزحام دائم، والمرافق العامة غائبة".

مرارة الباعة الفقراء

ليس المواطن وحده من يعاني، فالباعة أنفسهم يعيشون صراعاً يومياً. يقول بائع خضار في سوق الزبلطاني منذ أكثر من عشر سنوات، وهو يروي تجربته بمرارة "نعمل منذ سنوات طويلة، لكن التنظيم والخدمات في تراجع مستمر. لا أماكن مخصصة لنا، ودائمًا نعيش حالة كرّ وفرّ مع شرطة المحافظة. ندفع الغرامات مراراً، وكل ما نريده هو مساحة نعمل فيها بكرامة".

صوته يحمل مرارتين: مرارة الفقر الذي يدفعه للتشبث بالمكان رغم قسوته، ومرارة سلطة لا توفر له بديلا، بل تحاصره بالغرامات.

الأسواق الشعبية تعاني نقصاً فادحاً في الخدمات الأساسية؛ القمامة تتكدس على الأرصفة، والحاويات قليلة ومهترئة. الإنارة خافتة أو منعدمة، تجعل المرور مساءً مغامرة محفوفة بالمخاطر. أما مرافق الصرف الصحي، فغائبة أو غير صالحة للاستخدام، لتتحول رحلة التسوق إلى اختبار للأعصاب والصبر معاً.

هذا الغياب للخدمات لا يقتصر على المظاهر، بل يترك أثره العميق على تفاصيل الحياة اليومية. الزبائن الذين يقضون ساعات طويلة في الأسواق يجدون أنفسهم بلا مرافق عامة، فيلجؤون أحياناً إلى حلول بدائية. وحين تغيب النظافة، تصبح البيئة مرتعاً للأمراض، وتتحول الأسواق من رئة للتنفس إلى بؤر اختناق.

أحد المعنيين في مديرية الأملاك بمحافظة دمشق، فضّل عدم ذكر اسمه، أقرّ بصعوبة الوضع قائلا "نعمل ضمن إمكانيات محدودة. هذه الأسواق بحاجة إلى خطط متكاملة تشمل تطوير البنية التحتية، وفرض رقابة على الأسعار، وتحسين الخدمات. لكن الضغط السكاني، وانتشار البسطات العشوائية، ونقص الموارد البشرية والمالية، كلها تعرقل مهمتنا".

كلامه يعكس مأزقاً مركّباً: مؤسسات عاجزة عن تلبية حاجات الناس، وبنية اقتصادية متداعية، وفوضى تستمد قوتها من هذا الفراغ.

فالأسواق الشعبية ليست مجرد فضاءات اقتصادية، بل هي مسارح للتفاعلات الاجتماعية؛ هنا تتقاطع الحكايات اليومية: نساء يُساومن بلهجة دمشقية قديمة، أطفال يركضون بين الأرصفة، رجال مسنّون يتكئون على عصيهم في انتظار عودة الأبناء. غير أنّ هذه الحيوية تصطدم بواقع ضاغط: الزحام يثير القلق، الفوضى تولّد التوتر، وارتفاع الأسعار يضاعف شعور العجز. وهكذا يتحول السوق من مكان يُفترض أن يمنح الأمان إلى فضاء يفاقم الإحساس بالهشاشة.

وما يضاعف المفارقة أن هذه الأسواق محاطة بذاكرة معمارية عريقة. ففي الميدان مثلاً، ما زالت المباني الحجرية القديمة تحرس السوق بصمت، شاهدة على زمن كانت الأسواق فيه امتداداً للخان والحمام والزاوية؛ حيث كانت العمارة جزءاً من تنظيم الحياة اليومية، تمنح الناس ظلاً ومجالس ومساحات للتفاعل. واليوم، تحوّلت هذه العمارة إلى خلفية صامتة لفوضى الحاضر، كأنها تسأل: لقد عرفتم النظام يوماً، فلماذا أهملتموه الآن؟

في القرون الماضية، كانت دمشق عقدة كبرى على طرق التجارة، تمر منها القوافل القادمة من العراق والحجاز ومصر والأناضول. وكانت أسواقها الشعبية امتداداً لهذه القوافل، تنظم نفسها في خانات ومسقوفات، حيث تتجاور البضائع مع الزوار في نظام يراعي الإنسان والسلعة معاً.

أما اليوم، فقد تراجعت دمشق عن دورها التجاري الإقليمي، وتحولت أسواقها الشعبية إلى ملاذ داخلي للفقراء وحدهم.

الزحام لا ينظم الأسعار

وبين صورة الماضي وحقيقة الحاضر، يكشف المشهد عن تحوّل اقتصادي واجتماعي عميق، يلخص رحلة مدينة بأكملها.

إن أزمة الأسواق الشعبية في دمشق ليست تفصيلاً عابراً، بل قضية تمسّ شريان الحياة لأغلبية السكان. فغياب التنظيم لا يقتصر على سوء الخدمات، بل يهدد بذبول آخر ما تبقّى من فضاءات اجتماعية حيّة.

إن إعادة هذه الأسواق إلى صورتها اللائقة تحتاج إلى رؤية متكاملة: تنظيم البسطات في مساحات مخصصة، توفير خدمات النظافة والإنارة، إنشاء مرافق عامة تحفظ كرامة الناس، وفرض رقابة متوازنة على الأسعار. والأهم من ذلك، إشراك الباعة والمواطنين معًا في عملية التنظيم، ليشعروا بأن السوق بيتهم المشترك، لا ساحة لصراع يومي ينهكهم.

في النهاية، تبقى الأسواق الشعبية في دمشق قلباً نابضاً لحياة الناس، مهما أثقلها الغياب والقصور. فهي ليست مجرد أماكن للبيع والشراء، بل مرآة لواقع اجتماعي واقتصادي ونفسي. وإهمالها لا يعني إهمال مكان فحسب، بل تجاهل إنسان، وتاريخ، وذاكرة مدينة بأكملها.

إذا قدّر لهذه الأسواق أن تستعيد مكانتها، فإنها قد تتحول من فضاء معاناة إلى فضاء حياة، من مصدر ضيق إلى منبع أمل. أمّا إن بقيت على حالها، فستظل شاهدة بصمتها العنيد على عجز المؤسسات، ومعاناة الناس، وصبر مدينة تقاوم لتجد، في زحامها وصخبها، فسحة صغيرة تحفظ ما تبقّى من كرامتها وذاكرتها.

فالأسواق في دمشق لم تكن يوماً مجرد أماكن لتبادل السلع، بل كانت جسوراً تربط الناس ببعضهم البعض، وتختزن في حجارتها صدى قرون من التجارة واللقاءات والحكايات. هنا مرّت القوافل من أطراف الأرض، وهنا امتزجت روائح التوابل بملامح العابرين، وهنا وُلدت ذاكرة المدينة التي ما زالت تحرسها مآذنها وأسواقها العتيقة.

> الأسواق الشعبية ليست مجرد أماكن للبيع والشراء، بل هي فضاءات اجتماعية وثقافية تختزن في طياتها ذاكرة المكان والناس

إن ضياع هذه الأسواق أو تركها لفوضى الإهمال، ليس مجرد خسارة اقتصادية أو عمرانية، بل هو مساس بروح دمشق نفسها. فكما تختبر المدن بقدرتها على حماية معابدها وبيوتها القديمة، تُختبر أيضًا بقدرتها على صون أماكن الناس البسطاء، تلك المساحات اليومية التي تمنحهم معنى الانتماء والأمان.

وهكذا، بين صخب بلا نظام وذاكرة تتآكل، تقف دمشق اليوم على عتبة سؤال كبير: هل تستطيع أن تُعيد لأسواقها الشعبية نبضها العادل، لتكون كما كانت يوماً فضاءً للكرامة والحياة، لا مسرحاً للهشاشة والمعاناة؟

الحاضر بطعم التاريخ

إسبانيا تعبر بلغاريا قبل مواجهة تركيا في تصفيات المونديال

سقوط مفاجئ للماكينات الألمانية أمام سلوفاكيا مقابل استعراض بلجيكي

نجح المنتخب الإسباني حامل لقب كأس أوروبا في الفوز على منتخب بلغاريا بثلاثية نظيفة ضمن التصفيات الأوروبية المؤهلة لمونديال 2026، في المقابل انقاد المنتخب الألماني إلى هزيمة مفاجئة أمام سلوفاكيا.

باريس - افتتح بطل أوروبا منتخب إسبانيا مشواره في التصفيات الأوروبية المؤهلة إلى مونديال 2026 في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، بانتصار سهل على مضيفه البلغاري 3 – 0 ضمن المجموعة الخامسة، فيما سقطت ألمانيا بشكل مفاجئ أمام مضيفتها سلوفاكيا 0 – 2 في افتتاح مباريات المجموعة الأولى.

ورفع منتخب "لا روخا" رصيده إلى ثلاث نقاط في الصدارة بفارق الأهداف أمام تركيا بالرصيد نفسه، على أن يلتقيا الأحد في تركيا في قمة المجموعة ضمن مباريات الجولة الثانية.

وبدأ المنتخب الإسباني التسجيل في توقيت مبكر عبر لاعب ريال سوسييداد ميكل أويارسابال الذي انفرد وركن الكرة من مسافة قريبة في الزاوية الأرضية اليسرى للمرمى البلغاري (5).

وأحرز مارك كوكوريا في مباراته الدولية الثامنة عشرة هدفه الدولي الأول، بتسديدة قوية من الجهة اليسرى داخل منطقة الجزاء استقرت يسار سفيتوسلاف فوتسوف (30).

> المنتخب الإسباني بدأ التسجيل في توقيت مبكر من المباراة عبر لاعب ريال سوسييداد ميكل أويارسابال

وأضاف لاعب وسط أرسنال الإنجليزي ميكل ميرينو، برأسية من مسافة قريبة إلى يمين فوتسوف، الهدف الإسباني الثالث بعد ركنية نفذها لامين جمال من الجهة اليمنى (38).

وتابع فوتسوف تألقه، فمنح شبه المنفرد من الجهة اليمنى جمال من هز شباكه (48)، ثم تصدى لتسديدة ميرينو القوية من مشارف منطقة الجزاء، قبل ارتدادها من العارضة (53).

وفي مباراة ثانية من المجموعة ذاتها، قاد لاعب فنربهتشه كريم أكتوركوغلو منتخبه التركي منقوص العدد إلى فوز ثمين على حساب مضيفه الجورجي 3 – 2 بتسجيله ثنائية. وافتتح مدافع فنربهتشه مرت مولدور التسجيل برأسية من مسافة قريبة إثر ركلة ركنية من الجهة اليسرى (3).

وأضاف أكتوركوغلو الهدف الثاني بتسديدة من داخل منطقة الجزاء انحرفت قليلا عن مسارها بعد اصطدامها بأحد لاعبي جورجيا (41).

وأحرز أكتوركوغلو الهدف الثالث، بعدما حوّل بنجاح من مسافة قريبة إلى داخل المرمى المشرع تمريرة لاعب غلطة سراي يونس أكغون (52). وسجّل زوريكو دافيتاشفيلي هدف جورجيا الأول، بعدما تابع من مسافة قريبة كرة ردها القائم الأيسر لمرمى تركيا (63).

وترك النجم خفيتشا كفاراتسخيليا بصمته بتسجيل الهدف الثاني لجورجيا، عبر تسديدة من الجهة اليسرى من مشارف منطقة الجزاء (8+90).

في المقابل بدأ المنتخب الألماني مشواره في التصفيات بصورة مخيّبة للآمال بعد سقوطه المفاجئ على يد مضيفه السلوفاكي بهدفين نظيفين ضمن المجموعة الأولى، متذيلا بذلك الترتيب من دون نقاط خلف إيرلندا الشمالية وسلوفاكيا في المركزين الأول والثاني تواليا بثلاث نقاط، فيما تقبع لوكسمبورغ في المركز الثالث من دون نقاط أيضا.

ويدين المنتخب السلوفاكي بفوزه إلى هدفي مهاجم أتلتيكو مدريد الإسباني دافيد هانكو (42) ودافيد ستريليك (55).

وهذه المرة الأولى التي يخسر فيها المنتخب الألماني مباراة في التصفيات خارج أرضه.

وقال مدافع المنتخب الألماني جوناثان تاه إن فريقه كان "الأسوأ في جميع مراحل المباراة،" مضيفا "استحققنا الخسارة."

وتابع "كان هناك شيء مفقود، شيء يتجاوز الإرهاق. لم يكن هناك شيء مفاجئ في أدائهم، بل نحن من نحتاج إلى مراجعة أنفسنا وتقديم أداء أفضل في المباراة المقبلة."

وضمن المجموعة نفسها فازت إيرلندا الشمالية على مضيفتها لوكسمبورغ 3 – 1. واكتسح المنتخب البلجيكي مضيفه ليشتنشتاين 6 – 0 ضمن المجموعة العاشرة.

ورفعت بلجيكا رصيدها إلى سبع نقاط من ثلاث مباريات في المركز الثالث، خلف ويلز المتصدرة بعشر نقاط من خمس مباريات، ومقدونيا الشمالية الوصيفة بثماني نقاط من أربع مباريات.

وافتتح المدافع مكسيم دي كوبير التسجيل برأسية أسكنها يسار الحارس بنيامين بوخل بعد عرضية متقنة من الجهة اليمنى للظهير توما مونييه (29).

وردّت العارضة تسديدة قوية من خارج منطقة الجزاء حملت توقيع المدافع البلجيكي لفرانكفورت الألماني أرتور تيات (45+3).

وأضاف يوري تيليمانس الهدف الثاني بتسديدة صاروخية "على الطائر" من خارج منطقة الجزاء، استقرت يسار بوخل (46). وأحرز دي كوبير الهدف الرابع برأسية من مسافة قريبة بعد عرضية من تيات من الجهة اليسرى أخطأ بوخل في تقديرها (60). وترك النجم كيفن دي بروين بصمته بتسجيل الهدف الرابع بتسديدة من مسافة قريبة (62)، قبل إضافة تيليمانس الهدف الخامس من ركلة جزاء سدّدها قوية إلى يمين بوخل (70).

وختم البديل ماليك فوفانا مهرجان الأهداف بتسديدة رائعة من داخل منطقة الجزاء ركنها يسار بوخل، بعد تبادل رائع للكرة مع البديل الآخر ألكسيس سايليمايكرس (1+90).

وفي مباراة ثانية من المجموعة ذاتها أهدى المهاجم كيفر مور منتخب بلاده ويلز انتصارا صعبا وثمينا على حساب مضيفه الكازاخستاني 1 – 0. وقد أحرز مور هدف الانتصار في الدقيقة 24.

وانتزعت بولندا تعادلا ثمينا ومتأخرا من مضيفتها هولندا 1–1 ضمن الجولة الخامسة للمجموعة السابعة.

وبعد أن افتتح لاعب إنتر ميلان الإيطالي دنزل دومفريس التسجيل للمنتخب البرتقالي (28)، ردّ لاعب أستون فيلا ماتي كاش بفرض التعادل عبر تسديدة رائعة قبل عشر دقائق من نهاية وقت المباراة الأصلي (80).

ورغم التعادل بقيت هولندا في صدارة المجموعة برصيد 7 نقاط من دون أي خسارة من ثلاث مباريات، بفارق الأهداف عن بولندا الثانية (4 مباريات) وفنلندا (4 مباريات).

وجاءت بداية المباراة محتدمة، لكن أصحاب الأرض تمكنوا شيئا فشيئا من إحكام قبضتهم على أجواء اللقاء فكاد تيجاني رايندرس يفتتح التسجيل لكن تسديدته ارتطمت بالقائم (12).

وحال الحارس البولندي لوكاش سكوروبسكي دون منح دومفريس التقدم لأصحاب الأرض مبكرا إثر محاولة رأسية (20). لكن دومفريس نجح عبر محاولته الثانية في منح فريقه التقدم من رأسية أخرى إثر ركنية ممفيس ديباي (28).

ورغم تأخرها بقيت بولندا ندا لأصحاب الأرض حيث كاد بيوتر جيلينسكي يمنح الضيوف التعادل لكن تسديدته مرت بجانب المرمى (40).

وضغط البولنديون في مستهل الشوط الثاني لكنهم افتقدوا للمسة الأخيرة رغم أفضليتهم في الاستحواذ.

وحصل الهولنديون على فرصتين متتاليتين عن طريق تشافي سيمونز ورايندرس لكن محاولتيهما وقف لهما الحارس البولندي بالمرصاد (58 و69).

ودفع المنتخب الهولندي ثمن إهدار الفرص عندما تمكن كاش من إدراك التعادل عبر تسديدة رائعة من مشارف منطقة الجزاء لم تمنح الحارس بارت فيربروخن فرصة التصدي لها (80).

وفي المجموعة ذاتها تعادلت ليتوانيا ومضيفتها مالطا 1–1.

في طريق مفتوح

تونس تهزم ليبيريا بثلاثية وتقترب من التأهل للمونديال

تونس - عزز المنتخب التونسي لكرة القدم صدارته للمجموعة الثامنة بتصفيات أفريقيا المؤهلة لكأس العالم 2026 والمزمع تنظيمها في أميركا والمكسيك وكندا، وذلك بعد فوزه على ضيفه منتخب ليبيريا بثلاثة أهداف لصفر بملعب حمادي العقربي برادس، ضمن منافسات الجولة السابعة من التصفيات.

ورفع منتخب تونس رصيده إلى 19 نقطة في صدارة المجموعة الثامنة.

على الجانب الآخر، تجمد رصيد منتخب ليبيريا عند عشر نقاط في المركز الثالث، بفارق الأهداف عن منتخب غينيا الاستوائية في المركز الرابع، فيما يتذيل منتخب ساوتومي الترتيب بدون رصيد من النقاط، ويأتي قبله منتخب مالاوي برصيد تسع نقاط.

وتقدم منتخب تونس في الدقيقة الخامسة من شوط المباراة الأول عن طريق المهاجم حازم مستوري، قبل أن يضيف فرجاني ساسي الهدف الثاني في الدقيقة السادسة والستين.

وفي الدقيقة الرابعة من الوقت بدل الضائع للشوط الثاني، سجل إلياس سعد الهدف الثالث للمنتخب التونسي.

ويلتقي المنتخب التونسي في الجولة المقبلة مع منتخب غينيا الاستوائية الاثنين، فيما يلعب منتخب ليبيريا مع منتخب مالاوي في اليوم ذاته.

> المنتخب التونسي يلتقي في الجولة المقبلة مع منتخب غينيا الاستوائية فيما يلاقي ليبيريا منتخب مالاوي

ويسعى المنتخب التونسي إلى التأهل للمونديال للمرة السابعة في تاريخه بعد أن سبق له وأن تأهل للمونديال أعوام 1978 و1998 و2002 و2006 و2018 و 2022. وجاء الهدف الأول للمنتخب التونسي بعد تمريرة خاطئة من مدافع ليبيريا في إعادته للكرة إلى حارس المرمى، ليتمكن مستوري من خطف الكرة ووضعها في الشباك في الدقيقة الخامسة.

ورغم سيطرة المنتخب التونسي على مجريات المباراة واستحواذه شبه الكامل على الكرة، فإنه لم ينجح في تسجيل هدف ثان في شباك منافسه، لينتهي الشوط الأول بتقدمه بهدف نظيف.

وفي الشوط الثاني هاجم المنتخب التونسي بكثافة وأهدر العديد من الفرص لتسجيل الهدف الثاني، فيما واصل المنتخب الليبيري تراجعه للخلف خشية تلقي شباكه أهدافا أخرى.

وفي الدقيقة الـ66 نجح المنتخب التونسي في إضافة الهدف الثاني عن طريق فرجاني ساسي، الذي تلقى عرضية من زميله حنبعل المجبري، ليضع الكرة في الشباك بضربة رأس معلنا تقدم منتخب بلاده بهدف ثان.

وسجل إلياس سعد الهدف الثالث للمنتخب التونسي في الدقيقة الرابعة من الوقت بدل الضائع للشوط الثاني، من ضربة حرة نفذها ببراعة في شباك ليبريا مسجلا الهدف الثالث.

وفي الجولة نفسها، فاز المنتخب الجزائري على بوتسوانا بثلاثية مقابل هدف في إطار منافسات المجموعة السابعة.

وسجل لمنتخب الجزائر محمد عمورة في الدقيقة الـ33 وبغداد بونجاح في الدقيقتين الـ71 والـ97، فيما سجل لبوتسوانا تيبوجو كوبيلانج في الدقيقة الـ43.

وحل منتخب الجزائر في صدارة المجموعة برصيد 16 نقطة، وجاء منتخب بوتسوانا في المركز الثالث بعشر نقاط.

مجموعة متجانسة

سبالينكا تواصل الدفاع عن لقب أميركا للتنس

نيويورك - قاتلت أرينا سبالينكا المصنفة الأولى عالميا لتواصل رحلة الدفاع عن لقبها في بطولة أميركا المفتوحة للتنس الجمعة، بفوزها 4 – 6 و6 – 3 و6 – 4 على الأميركية جيسيكا بيجولا في مباراة قبل النهائي.

وتجاوزت اللاعبة القادمة من روسيا البيضاء بداية متوترة في مباراة إعادة لنهائي 2024، وأحزنت الجماهير المتحمسة لصاحبة الأرض على ملعب آرثر آش بعدما سحقت المصنفة الرابعة بإطلاق 43 ضربة ناجحة وثماني ضربات إرسال ساحقة.

وقدمت بيغولا البعض من أفضل مستوياتها في التنس في فلاشينغ ميدوز هذا العام، ولكن بعد فوزها بالمجموعة الأولى عانت في محاولة استيعاب قوة اللاعبة الفائزة بثلاث بطولات كبرى. وقالت سبالينكا "لعبت التنس بطريقة عظيمة اليوم. أعتقد أنني تعاملت جيدا مع الضغط".

وأضافت "طوال المباراة كنت أقول لنفسي: نحو النقطة التالية، خطوة بخطوة، لا تقلقي بشأن الماضي. حاولي تحسين مستواك في النقطة التالية".

> طوال المباراة التي خضتها كنت أقول لنفسي: نحو النقطة التالية، خطوة بخطوة، لا تقلقي بشأن الماضي

ولم ترتكب بيغولا سوى ثلاثة أخطاء سهلة في المجموعة الأولى، وكانت لها اليد العليا بعد تبادل كسر الإرسال في وقت مبكر، إذ أرسلت سبالينكا ضربة خلف خط الملعب عند نقطة الكسر في الشوط التاسع.

وغادرت سبالينكا الملعب قبل المجموعة الثانية، ثم عادت إلى الملعب بطاقة مختلفة. وفازت بالأشواط الثلاثة الأولى بعدما كسرت إرسال الأميركية بضربة أمامية ناجحة في الشوط الثاني، ورفعت من مستواها بشكل ملحوظ.

وكسرت سبالينكا الإرسال مرة أخرى في الشوط الافتتاحي من المجموعة الختامية، وأظهرت شجاعتها بعدما تصدت لثلاث نقاط كسر في الشوط السادس الطويل.

لكن بيغولا قاتلت بشجاعة، إذ أنقذت نقطتين لخسارة المباراة قبل أن تحسمها سبالينكا بضربة أمامية ناجحة وتحتفل بأعلى صوت.

وحصلت سبالينكا بهذا الفوز على فرصة أخرى لضمان أول ألقابها الكبرى هذا الموسم، بعدما احتلت المركز الثاني في بطولتي أستراليا وفرنسا المفتوحتين، وهزيمتها في قبل نهائي ويمبلدون.

العرب
السبت 2025/09/06
السنة 48 العدد 13598

في قرية «وكان» الهايكنغ على الطريقة العُمانية

ارتفع عدد زوار قرية "وكان" العُمانية بفضل مناخها المعتدل وجمالها الطبيعي، وهي قرية تشتهر بمسارات المشي الجبلي نحو الجبل الأخضر، وتتميز بتضاريسها الفريدة ومنتجاتها المحلية حتى أصبحت وجهة سياحية مستدامة تجمع بين الرياضة والطبيعة.

نخل (عُمان) - بلغ عدد زوار قرية "وكان" في وادي مستل بولاية نخل بمحافظة جنوب الباطنة، خلال الفترة الممتدة من بداية يناير حتى نهاية يوليو من العام الحالي، 27 ألفًا و428 زائرًا، مقارنةً بـ24 ألفًا و93 زائرًا في الفترة نفسها من العام 2024، من داخل سلطنة عُمان وخارجها.

وأكد المعتصم بن ناصر الهلالي، مدير إدارة التراث والسياحة بمحافظة جنوب الباطنة، لوكالة الأنباء العُمانية، أن تعدد عناصر الجذب السياحي في قرية "وكان" يُعد عاملًا رئيسًيا أسهم في جعلها وجهة مستدامة تستقطب الزوار طوال العام، مشيرًا إلى أن ارتفاع الحركة السياحية في القرية خلال فصل الصيف يعود إلى اعتدال الجو فيها، وارتباطه بمواسم حصاد العديد من الفواكه التي تشتهر بها.

وتُعد رياضة المشي وتسلق الجبال من الرياضات الناجعة في تغذية الجسد والروح، لما تمثله من صحة بدنية وغذاء نفسي، في وقت تنتشر فيه أمراض العصر الناتجة عن الممارسات الغذائية والصحية المختلفة وأساليب الحياة المتنوعة.

وقد حبا اللهُ عُمان بتضاريس جغرافية متنوعة في جميع محافظاتها وولاياتها، مما أكسبها جماليات فريدة بين الجبال والرمال والسهول والأودية، لاسيما وقد ألبستها الحضارة العُمانية القديمة والحديثة حُلل البهاء والنقاء.

ويمثل طريق المشي الجبلي والسياحي من قرية "وكان" بوادي مستل بمحافظة جنوب الباطنة إلى الجبل الأخضر بمحافظة الداخلية، أحد الخيارات المهمة التي يقصدها روّاد رياضة المشي والتسلق (الهايكنغ)، ومحبو الطبيعة، وعاشقو القمم العالية الذين تتوق نفوسهم إلى الروائح العطرية للنباتات البرية والأشجار الطبيعية، ويتنفسون هواءها العليل، وتتلذذ أعينهم بألوان الأزهار والثمار، تاركين آثار أقدامهم على الصخور الجيولوجية المتنوعة والتكوينات الصخرية الفريدة.

ويبدأ المسير بصعود درج القرية الوادعة "وكان"، بعد دخول وادي مستل من التقاطع القريب لولاية نخل، ثم المرور ببعض القرى الجميلة، منها الغبرة والصبحية، باتجاه الجنوب، والصعود وسط قرية الهجار عبر شارع جديد معبّد ومرصوف، ثم التوجه بسيارات الدفع الرباعي عبر الطريق الترابية حتى مواقف قرية "وكان"، متوشحين بحقائب تضم شيئًا من الماء والطعام واللوازم الطبية الضرورية، مرتدين الأحذية الخاصة بالمشي واللباس المناسب.

وعلى جانبي الدرج، توجد عدة استراحات يستعد فيها الزائر لخوض مغامرة جميلة وفريدة، تتطلب لياقة بدنية متوسطة، حيث توجد إشارات بالألوان تدل على المسار.

ويستمتع الزائر أثناء الرحلة بمشاهدة المدرجات الزراعية للقرية وأشجارها المثمرة المتنوعة بين الرمان والعنب والخوخ والمشمش والجوز، وغيرها من النباتات والأشجار، كما يمكنه شراء الزعتر الطبيعي، أو بعض الزيوت العطرية والطبية مثل الشوع والقفص، أو الفواكه الموسمية، إضافة إلى المنسوجات والأعمال الحرفية اليدوية.

وفي منتصف الطريق تقريبًا، تم وضع جسر خشبي معلّق في مكان مرتفع على حافة الجبل الصلبة، مدعّم بجوانب حديدية تربط ضفتي مسار المشي، مما يتيح المرور فوقه بسهولة وأمان. وفي هذا الموقع، يمكن التوقف قليلا والتقاط صور تذكارية تُطل على فضاءات جميلة وأشجار متنوعة.

ويواصل الزائر المشي صعودا، تتخلله بعض فترات الراحة، حتى الوصول إلى قمة الجبل التي تُشكّل مدخلا رائعا كالبوابة بين صخرتين عملاقتين، يندفع من خلالهما الهواء النقي والبارد. ومن هناك، يمكن رؤية فضاءات وادي مستل شمالا، أو التحرك قليلا لرؤية جماليات الجبل الأخضر وسيح قطنة جنوبًا، ثم قرية المناخر.

وبعد ذلك، يمكن لمن أراد الرجوع النزول إلى نقطة البداية في قرية "وكان"، أو مواصلة المشي إلى قرية المناخر أو سيح قطنة بالجبل الأخضر، حيث تقود الألوان الإرشادية إلى مفترق طرق جبلية ترابية، بها إشارات بالأسهم والكتابة تشير إلى قرية المناخر بالجبل الأخضر، أو النزول إلى قرية "حدش" بوادي مستل، أو الرجوع مرة أخرى إلى مسار قرية "وكان".

وراجت شائعة مفادها أن سكان أعالي قرية "وكان" لا يصومون سوى ثلاث ساعات فقط، في حين يصل معدل ساعات الصيام في أغلب الدول العربية إلى نحو 15 ساعة يوميًا.

وترتفع القرية نحو ألفي متر عن سطح البحر، وتشرق الشمس فيها حوالي الساعة 11 صباحًا، وتغرب عند الساعة 2:30 ظهرًا، مما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن ساعات الصيام فيها لا تتعدى ثلاث ساعات.

نكهات الطريق إلى الجبل الأخضر

لكن عبدالله المسند، أستاذ الجغرافيا المشارك بجامعة القصيم، نفى هذه الأقاويل، موضحًا أن وقوع قرية أو مدينة في قاع الوادي أو محاطة بالجبال العالية، بحيث لا تُشاهد الشمس إلا في ساعات محددة من النهار، لا يعني أن وقت الصيام فيها منوط برؤية قرص الشمس.

صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

الخبز في تونس أكثر من طعام

نحن قوم نقيم الدنيا ونقعدها على قطعة خبز، وتاريخنا الحديث شاهد على ذلك، ويعرفه العرب والعجم وكل من يتابع الأحداث في الشتاء. يقول لك التونسيون: "نجري على الخبزة"، وهي دائرية الشكل كالعجلة المسرعة، لذلك نسرع في نيل نصيبنا منها، رغم أنها تطورت وأصبحت أشكالًا وألوانًا وأصنافًا وأسعارًا.

ونقول: فلان "خبزيست"، مصطلح فيه من المعاني ما يمكن أن يجعل علماء الاجتماع في حيرة من أمرهم لفهم خصوصية هذا التونسي الذي يعيش على الواحة الأفريقية الأقرب إلى الشرفة الجنوبية من القارة الأوروبية، وبينهما البحر الشاهد على فصول من الحب والنهب.

"الخبزيست" شعاره: "خبز وماء والرأس في السماء"، فهو مكدٌّ مجدٌّ يعرف أن العمل هويته، حتى نسي اسمه فصار يُكنّى بالحداد والنجار والبحار. هؤلاء لا يتوقفون عن الشكوى بأن الخبزة "مرة"، ولك أن تفهم مغزى الكلام، مع أننا نضع عليها السكر والعسل في صباحات الأيام الزاهية.

نحترم الخبز، ونقبّله بالفم ثم نضعه على جبيننا حين نجد قطعة منه طائشة، فنضعها في مكان محفوظ، وربما لأن أول من صنعه لنا هن أمهاتنا تحت لظى النار في حر الصيف وفي كل الفصول.

حادثة لم ولن أنساها، أنا صاحب الذاكرة المثقوبة، حين شاهدت أمي تنفخ تحت التنور في معركة مع زخات المطر، لتفوز أم الثمانية على الماء وتطعمنا فطور الصباح وسائر النهار.

نحن نحترم الخبز ونقف له في الطابور، رغم أن التونسيين لا يحبون "ذيل الشيطان" الذي يضعهم سواسية أمام الخدمات الإدارية وسائر المرافق المشتركة، ربما لأننا نبجّل الخبز على الخضار والفواكه، أما اللحوم والأسماك فتنتظرنا كحبيبة ملت الجفاء والانتظار ممن خلف وعده معها مرة ومرات.

والخبز عند التونسيين يُؤكل معجونًا بعرق الجبين، لذلك يحضر في كل الوجبات، ولا يغيب إلا عند الذين يعرفون من أين تؤكل الكتف. أولئك لا يعرفون لا الخبز ولا الملح ولا عشرة العمر، فهم لا يستحون.

والخبز عندنا ليس خيارًا غذائيًا، بل هو ضرورة في حياتنا، وهو صوتنا الذي لا نتخلى عنه، وهو أول ما توصي به الزوجات، حتى المغرمات بالماكياج والهدايا، علمًا أن الخبزات تتعدد وتتجدد، والزوجة واحدة لا تتغير.

نحن نختلف مع زوجاتنا على كل شيء إلا على الخبز الذي طلبته منك، فحين تعود به تقول لك: إنها لا تستحقه، لكن يحتاجه الأطفال حين يجوعون. زوجتي كمريض السكري لا تأكل الخبز الأبيض بأمر الأطباء، لكنها تتناوله تذوقًا لذكرياتها معه.

الجاز في الرباط.. حوار فني بين ضفتي المتوسط

الرباط - تعيش العاصمة المغربية الرباط على إيقاعات موسيقى الجاز، من 25 إلى 27 سبتمبر 2025، بمناسبة تنظيم الدورة السابعة والعشرين من مهرجان «الجاز بشالة» الذي يعود هذا العام بصيغة جديدة تحت اسم «الجاز بالرباط»، وفي فضاء مختلف هو مسرح منتزه الحسن الثاني، وسط المدينة.

وحسب بلاغ صادر عن المنظمين، فإن المهرجان يقدم ثلاث أمسيات موسيقية، نتاج إقامات فنية ستجمع موسيقيين أوروبيين ومغاربة، إلى جانب عرض موسيقي في قلب المدينة وورشات تفاعلية مفتوحة أمام الجمهور.

ويؤكد البلاغ أن هذه التظاهرة، المنظمة بمبادرة من الاتحاد الأوروبي بالمغرب وبشراكة مع وزارة الثقافة ومحافظة جهة الرباط – سلا – القنيطرة، ترسخ مكانتها كجسر موسيقي وثقافي بين أوروبا والمغرب، وتجسد روح الحوار والتبادل الفني بين ضفتي المتوسط.

ويتوزع برنامج المهرجان على ثلاثة أيام، حيث تفتتح الأمسية الأولى يوم الخميس 25 سبتمبر بعرض لفرقة ثانيا جيانولي تريو (يونان/ألمانيا)، التي تمزج بين البيانو والعود والبوق، في لقاء مع الموسيقار المغربي عبدالفتاح الحسيني.

> يلتقي جمهور الرباط مع السويدية لينا نيبرغ التي ستتقاسم الخشبة مع ثلاثي باب لبلوز المغربي بقيادة الفنانة يسرى منصور

وتواصل الأمسية سيلين بوناسينا كوارثت (فرنسا) بمشاركة الثنائي المغربي حمزة بناني سميرس وإدريس نيجرا في تجربة تمزج بين الجاز والإيقاعات المغربية.

أما أمسية الجمعة 26 سبتمبر، فتشهد مشاركة مجموعة ألبا كاريتا من كتالونيا في حوار موسيقي مع فرقة جازإين تريو من طنجة، تليها تجربة موسيقية للثنائي المجري سارة بوليكي وبيترا فارالياي إلى جانب فرقة تشوبي سيكستيت المغربية التي يقودها مغني الراب تشوبي.

وفي اليوم الختامي، السبت 27 سبتمبر، يلتقي جمهور الرباط مع المغنية السويدية لينا نيبرغ التي ستتقاسم الخشبة مع ثلاثي باب لبلوز المغربي بقيادة الفنانة يسرى منصور، قبل أن يختتم المهرجان بلقاء يجمع الثلاثي البلجيكي أمو تريو مع رباعي الفنان المغربي مهدي قموم من أكادير، في مزج بين الموسيقى الأمازيغية وموسيقى العالم.

وإلى جانب العروض الرئيسية بمسرح منتزه الحسن الثاني، ينفتح المهرجان على الفضاء العام عبر عرض موسيقي بالمدينة، إضافة إلى ورشتين مفتوحتين أمام العموم: الأولى يؤطرها عازف الطبول ستيفان جالاند، والثانية بقيادة مغني الراب تشوبي بمشاركة أكسل كميل (ساكسوفون) وعادل حنين (طبول).

> تواصل الفنانة اللبنانية غنوة محمود تصوير فيلمها الجديد «شلة ثانوي» الذي يعتبر أولى بطولاتها في السينما المصرية، أمام نخبة من النجوم وهو من تأليف عبدالفتاح كمال وإخراج هشام الشافعي. وقالت غنوة محمود إنها تقدم دورا جديدا عليها، سيكون مفاجأة لجمهورها، وشخصية مختلفة عما اعتادت تقديمه من قبل، واعدة الجمهور بعمل يحصد رضاهم وإعجابهم.

إبداع إماراتي بالكريستال في «أبوظبي للصيد والفروسية»

أبوظبي - شكلت لوحات فن الكريستال إضافة لافتة في النسخة الـ22 من معرض أبوظبي الدولي للصيد والفروسية، حيث برزت بألوانها الذهبية المستوحاة من الصحراء وتصاميمها الدقيقة التي عكست مزيجاً متناغماً بين الأصالة والحداثة، لتقدم للزوار تجربة بصرية تجسد الهوية الوطنية الإماراتية وتستحضر ملامح الطبيعة والحياة البرية بروح عصرية مبتكرة.

وقالت ماجدة الجراح، وهي فنانة وشاعرة إماراتية، في تصريح لوكالة أنباء الإمارات "وام"، إن لوحاتها الكريستالية التي ابتكرتها بأسلوبها الخاص، تعتمد على تشكيل الظل باللون نفسه باستخدام فصوص كريستالية متفاوتة الأحجام تبدأ من الصغيرة مروراً بالوسطى وصولاً إلى الكبيرة، لتمنح اللوحات عمقاً بصرياً وبعداً فنياً فريداً لا مثيل له على مستوى العالم.

وأضافت أنها حرصت في هذه المشاركة على تقديم مجموعة متنوعة من اللوحات، شملت رسومات تعبر عن القيادة الرشيدة، وتجسد الطبيعة الإماراتية والحياة البرية، إلى جانب أعمال تحمل بصمة الصحراء التي استوحت منها اللون الذهبي كلون رئيسي، باعتبارها منبع الأصالة والإلهام والعادات والتقاليد الإماراتية.

وأوضحت أن هذا الأسلوب لا يقتصر على البريق والزخرفة فقط، بل يقوم على فلسفة جمالية عميقة، إذ يمنح المشاهد تجربة حسية تتغير مع اختلاف زاوية الرؤية والإضاءة، ليشكل بذلك فناً بصرياً متحركاً يتجاوز حدود اللوحة التقليدية.

وأكدت الجراح أن هذا الفن، رغم صعوبته ودقته، يعكس التوازن بين الحداثة والتراث، مشيرة إلى أن إنجاز كل لوحة يستغرق ما بين شهر إلى شهرين تبعاً لحجمها وتفاصيلها الدقيقة، غير أنها بذلت جهداً كبيراً لإنتاج مجموعة غنية تجمع بين الفخامة الرمزية للكريستال والهوية الثقافية الإماراتية الأصيلة.

الأزياء السعودية في البندقية

البندقية (إيطاليا) - تُقيم وزارة الثقافة السعودية ضمن فعالياتها الثقافية التي تُقدمها في مبنى "أبازيا" بمدينة البندقية الإيطالية، معرض "دار الأزياء السعودية" خلال الفترة من 14 سبتمبر إلى 10 أكتوبر 2025؛ الذي يُسلّط الضوء على تطور قطاع الأزياء بالمملكة ما بين الأصالة والحداثة، ويُقدّم مجموعة واسعة من الأزياء، والمنسوجات، والإكسسوارات التي تعكس التنوع الثقافي بمختلف مناطق المملكة ويعد المعرض جزءًا من "مبادرة 100 براند سعودي" – إحدى مبادرات هيئة الأزياء –، وتُعنى المبادرة بدعم المواهب المحلية.

ويشتمل المعرض على باقة منتقاة من التصاميم الفنية للمبادرة؛ ليعكس إثراء المواهب السعودية لعالم الأزياء النسائية، والرجالية، وتُعد كل قطعة معروضة بمثابة سرد بصريّ يجمع بين عراقة التراث وروح الابتكار، وتندمج فيها التقنيات التقليدية مثل التطريز، والنسيج مع الخطوط العصرية، والمواد الحديثة؛ لتطرح بذلك تعريفًا جديدًا للأزياء السعودية على الصعيد العالمي.